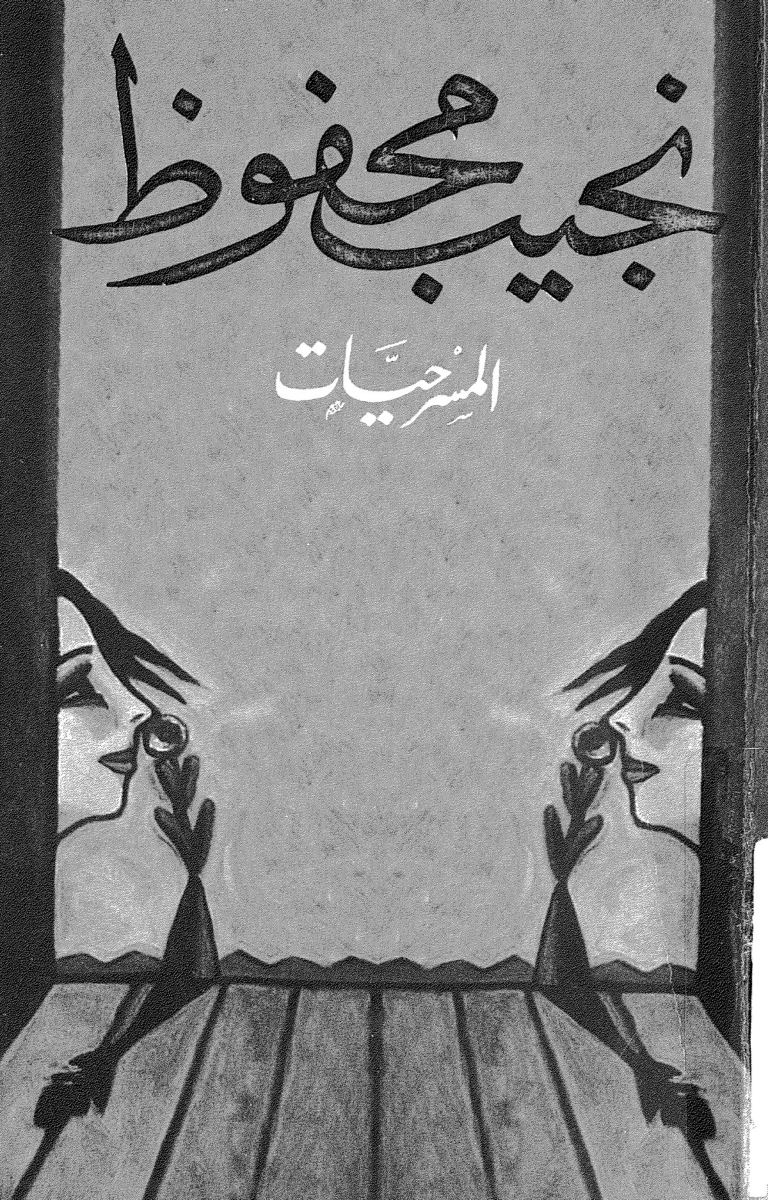
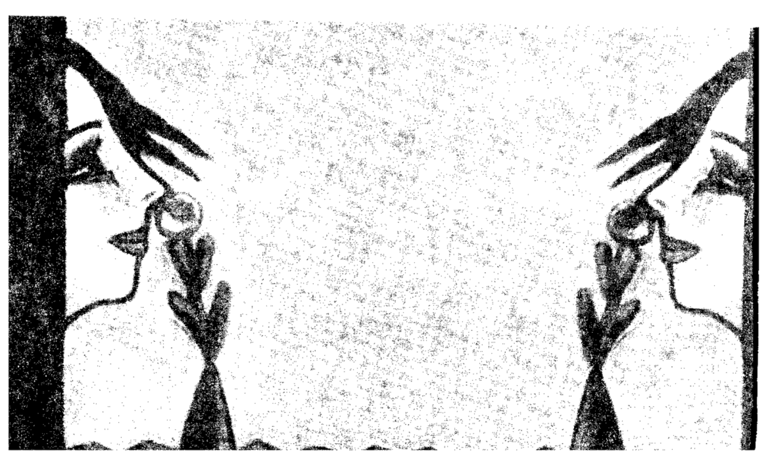

نجيب محفوظ
المسرحيات

المسرحيات



صدرت مسرحية «المطاردة» عام ١٩٧٣ ضمن كتاب «الجريمة»، وصدرت المسرحيات الباقية عام ١٩٦٩ ضمن كتاب «تحت المظلة».

طبعة دار الشروق الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

٨ شارع سيبويه المصرى

مدينة نصر - القاهرة - مصر

تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩

فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)

email: dar@shorouk.com

www.shorouk.com

نجيب محفوظ

المسرحيات

دار الشروق

المحتويات

يميـت ويحـــــيى

المسرح منقسم إلى قسـمين. قسم أمامى وهو حوالى ثلثى المساحة وهو مضاء واضح المعـالم. فى وسطه نخلة مغروسة، وفى جانب منه ساقية صامـتة، القسم الخلفى مرتفع الدرجات على هيئة مصطبة، تغشاه الظلمة، وتلوح به أشباح راقدة، نيام أو موتى. الطابع طابع تجريدى.

يُرفع الستـار. على المسرح فتاة جـميلة تسير ذهابا وجـيئة بين النخلة والسـاقـية. ثوبهـا يناسب الجـو التـجريدى حـيث يصعب تحديده على أساس جغـرافى وكذلك ثياب جميع من سيظهرون على المسرح.

ومع ارتفاع السـتار تترامى أصـوات معركـة بين اثنين آتية من ناحية اليسار. شتائم وتهديدات وأصوات ضرب.

الفـــــتــــاة : يارب السـمـاوات . . مـتى تخـتـفى هـذه الأصـوات من الوجـود؟ . . مـتى تـشـرق شـمـسك على أرض ناعـمـة البال، قريرة العين؟

(تصغى إلى الأصوات بقلق متزايد ثم تقول)

ترى هل أكفر عن ذنب قـديم؟ أو إنه بلاء مركب فى دمى؟

أو إنها أخطاء تقع فلا تلقى إرادة صادقة لإصلاحها؟

(يتقهـقر شخص مندفعا بعنف، نـتيجة لدفعـة قوية تلقاها فى

الخارج، ثم يسقط تحت النخلة مغمى عليـه. الفتاة تنحنى فوقه باهتمـام وتربت على خده بحنان. يفـتح عينيه. ينظر إليـها ثم يغمض عينيه مرة أخرى مغمغما)

الـفـــــــتـى : أبــى!

(تربت على خـده بحنان، يفتح عيـنيه لحظات ثم يغمـضهـما مغمغما)

: أمــى!

(تربت على خـده بحنان، يفتح عيـنيه لحظات ثم يغمـضهـما مغمغما)

: زوجتى!

الفـــــتـــــاة : شد حيلك.

(تدلك خديه. يفتح عينيه مفيقا. ينظر إليها طويلا ثم يتمتم)

الـفـــــــتـى : أنت!

الفـــــتـــــاة : حمدا لله.. قم.. اعتمد على ذراعى..

(تقيمـه.. تمسح بمنديل جبينه وتسوى له شـعره.. وهو يأخذ فى التماسك شيئا فشيئا)

: لعلك أحسن..

(الفتى لا يرد ولكنه يعاود حالته الطبيعية)

: تنفس بعمق فالجو اليوم طيب.

الـفـــــــتـى : لا شىء طيب على الإطلاق.

الفـــــتـــــاة : الجو طيب على الأقل، هدئ خاطرك.

الـفـــــــتـى : هيهات أن يطيب بعد اليوم جو أو خاطر.

(تشده برقة إليها فى دلال).

الفـــــتـــــاة : تعال إلىّ، أنا لا أعرف اليأس.

(تحتد فى عينى الفتى نظرة ولكنه يتراجع فى حياء أمام نظراتها الحنونة).

الفتى : لست على حال أهنأ معها بعطفك، معذرة.

الفتاة : ليتك تقنع بصدرى ملاذا لك من متاعب الدنيا.

الفتى : ليت ذلك فى الإمكان.

الفتاة : إنه ممكن إذا أردته.

الفتى : (متحسسا رأسه وعنقه فى تألم) إنه مستحيل أردت أم لم أرد.

الفتاة : إنها اللعنة القديمة التى تطارد التعساء.

الفتى : الحق إنها تطارد الأحياء.

الفتاة : وعلى الأحياء أن يحذروها، إنى أدعوك إلى السعادة الحقيقة فى الوجود.

الفتى : حتى السعادة تنقلب أحيانا بين أيدينا ترابا وخجلا.

الفتاة : يا لك من جاحد!

الفتى : لا أنكر عهدك، ولكنى أخشاه، أخشاه فى لحظة اندحارى الراهنة، وأراه من موقفى الدامى ذا جاذبية مخيفة تعمى البصر.

الفتاة : أهذا شعورك نحو تفتح القلب وتألق الأزهار وجنى الثمر؟!

الفتى : بل إنى أذكر مع الأسى ثقل الجنون، وترهل العضلات واسترخاء الهمم.

الفتاة : دعنى أكرر أن ليتك تقنع بصدرى ملاذا لك من متاعب الدنيا.

الفتى : يا له من جمال دافئ قهار. أقوى من الموت نفسه، ولكن تلاشت فى أحضانه أحلامى.

الفتاة : إنه أنفع من أحلامك .

الفتى : سيظل الجبن أكبر منغص لصفو الرجال .

الفتاة : من عجب أن تحن إلى فظاظة الخلاء !

الفتى : أحن حقا إلى توهج مصباح الحياة على حافة هاوية الخطر الداهم .

الفتاة : والدم والتشرد والغبار .

الفتى : بل قوة الاعتداد المسخرة للرياح .

الفتاة : ولدى زلة قدم يهال التراب على رجل من الرجال .

الفتى : والصرخات المدوية تتوارى فى أعقابها الفئران فى الجحور ، ولذة التساؤل المفعم بالقلق أمام احتمالات الحياة والموت .

الفتاة : ووجهك الملطخ بالدماء المثير للرعب .

الفتى : ونبض القلب بزهو النصر المؤسس على الحق والكرامة .

الفتاة : أنت أنانى ، زهدت فىّ بعد شبع . وشاقتك رائحة الدماء .

الفتى : إنى أحبك ولكنى أكره أن أتمرغ فى التراب .

الفتاة : هذا يعنى أنك لا تحبنى .

(الفتى يشير إلى المصطبة المسربلة فى الظلام حاملة الرقود من الأشباح)

الفتى : ليكن لى قدوة فى الغابرين .

الفتاة : لا أحب النظر نحو الموتى .

الفتى : لكنهم أحياء ما دمنا أحياء .

الفتاة : فراغ وراءك وفراغ أمامك ، ولا حقيقة فى الوجود سواى !

الفتى : كم استنمت إلى هذا الكلام الآسر حتى داستنى الأقدام.

الفتاة : لقد أشعلت غضبه بمزاحك.

الفتى : المزاح من آداب حياتنا فكيف يكون جزائى ضربا أليما موجعا!

الفتاة : طالما حذرتك من المغالاة فيه.

الفتى : ولما أردت الدفاع عن نفسى خذلتنى يداى.

الفتاة : الرجل المهذب خير عندى من الرجل القوى.

الفتى : صدقت حتى وهنت منى القبضة.

الفتاة : كان علىّ أن أنتشلك من حياة التشرد فى الخلاء.

الفتى : وهكذا هزمنى وهو يسخر من ضعفى.

الفتاة : لا تمزق عشرتنا بالكبرياء.

الفتى : إنها تتمزق بالمهانة كما تتمزق بالموت.

الفتاة : لا شىء كالموت.

الفتى : إنه ليس شر ما فى الحياة.

الفتاة : صدقنى فإنه العدو الأول للحياة.

الفتى : أيسرك أن أرضى بالهزيمة؟

الفتاة : ارض بأى شىء إلا الموت.

الفتى : وأعود إلى اللعب السعيد وقلبى يحترق بنار الهزيمة؟

الفتاة : للزمن بلسم يشفى كل شىء إلا الموت.

الفتى : (مشيرا إلى المصطبة) تعامل أجدادنا مع الموت بعقيدة أخرى فوهبوا الخلود.

الفتاة : لقد ماتوا وشبعوا موتا.

الفتى : (مخاطبا المصطبة وأهلها) قولوا إنكم خالدون.

(صوت من المصطبة كالصدى) : إنكم خالدون.

الفـــتـــاة : لا تخاطب الفراغ كالمجانين.

الـفـــتـــى : ألا تسمعين؟

الفـــتـــاة : إنك تصرخ فى الأموات تبريرا لسفك الدماء.

الـفـــتـــى : يا له من صوت رهيب!

الفـــتـــاة : متى كان للتراب صوت.

الـفـــتـــى : (مخاطبا المصطبة) هل تسمعون ما يقال؟

الصـوت ــ الصدى : (بعد قليل) هل تسمعون ما يقال؟

الـفـــتـــى : ماذا فعلتم بالموت وماذا فعل بكم؟

الصـوت ــ الصدى : ماذا فعلتم بالموت وماذا فعل بكم؟

الـفـــتـــى : (لا يزال متطلعا إلى المصطبة وكأنما يخاطب نفسه)
إنهـم يرددون قـولى.. أجـل.. ولهـذا معنى عمـيق لا يخفى على لبيب.. وها هم يتحركون. (يظلون رقودا طيلة الوقت ودون حـركـة).. إنهم يهـدون إلىّ صـورة عـزيزة غابرة.. ها هو القتال يحتدم.. الشـهداء يسقطون.. الجنود يتسلقـون جـدار الحـصن كـالنمل.. ها قـد سـقط الحصن.. وهذا هتاف النصر يدوى مخترقا جدار المئين من السنين (ثم ملتفتا نحو الفتاة).. أرأيت.. أسمعت؟

الفـــتـــاة : لا شىء يرى ولا يسمع!

الـفـــتـــى : لقد زلزلنى هتاف النصر فوق جثث الشهداء.

الفـــتـــاة : ما هى إلا هواجس رغباتك الجامحة فى القتل.

الـفـــتـــى : سحقا للخمول فى خمائل الورد.

الفـــتـــاة : يا حسرتاه على حكمة الأيام الناعمة!

الـفـــتـــى : (مشيرا إلى المصطبة) لقد لفحتنى أنفاسهم المحترقة حزنا علىّ.

الفتــــاة : ليس للأموات أنفاس تحترق .

الفتـــى : إذا مات الأموات أدرك الفناء كل شيء .

الفتــــاة : إذا أردت الحياة حقا فلا تنظر إلى الوراء .

الفتـــى : ولكن الوراء هو الأمام!

الفتــــاة : ولا تنظر إلى الأمام . .

الفتـــى : (يقطب محتجا حائرا) .

الفتــــاة : فلتغرق فى عينى توهب خلودا بين الظلمتين!

(قهقهة ساخرة وحشية تترامى من ناحية اليسار).

الفتـــى : أتسمعين استفزازه الساخر؟!

الفتــــاة : ريح هوجاء يعربد خلالها الشقاء .

الفتـــى : إنه يتحدانى!

الفتــــاة : سأغنى لك أغنية ترقص لها الحمائم فاستمع لى أنا!

الفتـــى : فلتطرب العصافير .

الفتــــاة : فلتهنأ بك شهوة الدماء .

الفتـــى : إن قهقهته الساخرة تحيل الهواء فى صدرى ترابا .

الفتــــاة : خير ما تفعل أن تصم أذنيك .

الفتـــى : ولكنى خلقت بأذنين .

الفتــــاة : لتسمع بهما مناجاتى الدافئة .

الفتـــى : يا لها من مناجاة أجهضت همتى . . الوداع . .

الفتــــاة : لن تستغنى عنى أبدا .

الفتـــى : فلتكونى الأمل المؤجل حتى يطيب كل شيء .

الفتــــاة : لن يطيب شيء بعيدا عن ذراعى .

(القهقهة الساخرة تترامى من بعيد).

الفتـــى : الــوداع .

الفـــتـــاة : انعم بالنوم رغم الضوضاء .

الـفـــــتـى : بل أقضى على الضوضاء قبل أن أنعم بالنوم .

الفـــتـــاة : كلمة أخرى . . لا أريد أن يدركنى اليأس .

(الفتى يضع أصبعيه فى أذنيه. تنظر إليه مليا ثم تمضى إلى الجهة اليمنى).

(الفتى ينظر نحو المصطبة).

الـفـــــتـى : لا يمكن أن يدلنى على حقيقة الحياة إلا شخص أدركه الموت!

الصوت ـ الصدى : المـوت .

الـفـــــتـى : ذهبت . . ولكنها لن تذهب بعيدا . . محال أن أتحرر منها كلية . . ولا رغبة لى فى ذلك . . ولا قدرة لى عليه . . ولكنى أريد الحقيقة . .

الصوت ـ الصدى : الحقيقـة .

الـفـــــتـى : أفصحوا . . لا تتكلموا كما تتكلم الصخور .

الصوت ـ الصدى : الصخور .

الـفـــــتـى : حدثونى عن الموت والحياة .

الـصــــــدى : الحيـاة .

الـفـــــتـى : من هو البطل؟

الـصــــــدى : البطـل .

الـفـــــتـى : أهو المحارب؟

الـصــــــدى : المحارب .

الـفـــــتـى : أهو المسالم؟

الـصــــــدى : المســالم .

الـفـــــتـى : اللعنة . . اللعنة . . اللعنة . .

(يتحول الفتى عن المصطبة)

: (صائحا) علىّ أن أستعد . . إلىّ بالطبيب . . أيها الطبيب .

(يدخل الطبيب.. بنفس الثياب التجريدية.. ولكنه ذو لحية.. وبيده حقيبة) .

الطبيب : لا تصرخ اتقاء للمضاعفات .

الفتى : وهل تأكدت من مرضى حتى تحذرنى من المضاعفات؟

الطبيب : إننا لا ندعى للأفراح .

الفتى : بل يبدو لى أنى مريض .

الطبيب : إننى أعمل يومين فى اليوم الواحد .

الفتى : ياه!

الطبيب : إنه الوباء . .

الفتى : هل يوجد وباء؟

الطبيب : كأنك تعيش فى قمقم .

الفتى : قمقم من الغم .

الطبيب : وهو ينتشر رغم المقاومة الفنية المنتظمة .

الفتى : لعلكم ازددتم به ثراء على ثراء .

الطبيب : نحن نثرى بفضل الأمراض لا الأوبئة .

الفتى : لكن الوباء ما هو إلا مرض كبير .

الطبيب : الوباء ينتشر انتشارا أعمى فيهدد كبار رجال الدولة ولذلك فهم يسخرون الأطباء لمقاومته فلا نفيد من ورائه خيرا يذكر .

الفتى : أمر يدعو للأسف، ولكننا ندفع ثمن إهمالنا للبيئات الفقيرة القذرة .

الطبيب : الوباء وفد من الخارج كالعادة دائما .

الفتى : ربما ولكنه يستفحل فى البيئات الفقيرة .

الطبيب : استفحل هذه المرة فى البيئات الراقية!

الفتى : ظاهرة غريبة تستحق الدراسة .

الطبيب : لكنك استدعيتنى لأمر أهم من التزود من الثقافة الصحية العامة .

الفتى : عندك حق . إنى أعتقد أنى مريض .

الطبيب : إنى مصغ إليك يا سيدى .

الفتى : لا أعراض خاصة تستحق الذكر .

الطبيب : لعلك ترغب فى إجراء كشف عام؟

الفتى : تقريبا .

الطبيب : إما أنك تريد أو لا تريد فما معنى قولك «تقريبا»؟

الفتى : لا مؤاخذة فهذا ما قصدته بالدقة .

الطبيب : ولمَ لَم تذكر ما تقصد بالدقة من أول الأمر ؟

الفتى : لاَ تشتد فى محاسبتى على أسلوبى فى الكلام .

الطبيب : هل يجرى كلامك على هذا النحو القلق عادة؟

الفتى : تقريبا!

الطبيب : عدنا إلى تقريبا!

الفتى : فلنفترض أن الجواب بالإيجاب .

الطبيب : فلنفترض! . . ألا تستطيع أن تعبر عما تريد بدقة؟

الفتى : طيب، إنى أرغب فى إجراء كشف عام .

الطبيب : أسلوبك فى الكلام لا يخلو من دلالة مريبة .

الفتى : عدنا إلى الأسلوب .

الطبيب : إنه أول عرض .

الفتى : عرض؟!
الطبيب : إنك تحاور وتداور، ولا تقصد إلى هدفك رأسا.
الفتى : معذرة.
الطبيب : وهذا هو أول أعراض الوباء.
الفتى : الوباء!
الطبيب : أما بقية الأعراض فيمكن استنتاجها.
الفتى : لا أفهم شيئا.
الطبيب : غير مهم.
الفتى : ولكنه مرضى أنا.
الطبيب : إنه وباء فهو ملكية عامة.
الفتى : فليكن، علينا أن نفهمه على أى حال.
الطبيب : بل عليك أن تتداوى منه.
الفتى : حسن، فلتحدثنى عن بقية الأعراض.
الطبيب : بل عليك أن تحدثنى أنت.
الفتى : ولكنك قلت إن بقية الأعراض يمكن استنتاجها.
الطبيب : أتريد أن ترسم لى خطتى فى العلاج؟
الفتى : أنا تحت أمرك.
الطبيب : هذا هو العرض الثانى!
الفتى : أين هو؟
الطبيب : بعد المحاورة والمداورة تصدر جملة واضحة محددة وهى «أنا تحت أمرك».
الفتى : ولكنها مجرد مجاملة!
الطبيب : هذا ما يخيل إليك، أما الواقع فإنه العرض الثانى!
الفتى : بهذه الطريقة يمكن أن نعتبر أى عبارة عرضا من أعراض الوباء.

الطبيب : قولك هذا يقطع بعدم ثقتك فى العلم.

الفتى : ولكنى من المتحمسين للعلم..

الطبيب : **(يهز رأسه فى شك وهو صامت)**

الفتى : **(وهو يشير نحو المصطبة المسربلة بالظلام)** إنى من أصل عريق كان أول من أحرز فى ميدان العلم نصرا.

الطبيب : الإشارة نحو الظلام مقرونة بالمباهاة عرض ثالث من أعراض الوباء.

الفتى : لست من هؤلاء.. إنى بصفة عامة متعصب للعصر الحديث..

الطبيب : متعصب؟!

الفتى : أقصد أننى متحمس للعصر الحديث، ولا ألتفت نحو الأسلاف إلا تحت ضغط ضرورة ملحة!

الطبيب : وهاك عرضا من أعراض الوباء.

الفتى : إذن فأين يقع السلوك الصحيح؟

الطبيب : إنك لا تدرى عنه شيئا فيما أرى!

الفتى : إنى أجد دوارا فى رأسى!

الطبيب : الصراحة تحدث لك دوارا؟.. عرض خامس!

الفتى : لعلى بالغت فى التعبير.

الطبيب : من الدوار إلى المبالغة.. عرض سادس!

الفتى : خير ما أفعل أن ألزم الصمت.

الطبيب : من الدوار إلى المبالغة إلى الصمت.. عرض سابع!

الفتى : ها.. ها.. ها..

الطبيب : دوار، مبالغة، صمت، ضحك بلا سبب.. عرض ثامن..

الفــــتى : ها . . ها . . ها . . ها . . ها . .
الطبــــيب : إغراق فى الضحك رغم التأكد من أعراض الوباء . . عرض تاسع !
الفــــتى : (يخفى وجهه بين كفيه)
الطبــــيب : وتخفى وجهك ولكن أعراض الوباء لا تختفى .
الفــــتى : وماذا يمكن أن أفعل؟
الطبــــيب : وهذا هو التساؤل الذى يمثل أخطر أعراض الوباء .
الفــــتى : الحق أنك لا تشخص مرضا ولكنك مصمم على إثبات وجود الوباء .
الطبــــيب : ها أنت تبدأ بالتهجم على ، ومعنى ذلك أنك تهادن من يتحرش بك وتتحرش بمن يحسن معاملتك . . وهذا هو العرض العاشر .
الفــــتى : إنك تثير غضبى .
الطبــــيب : وتغضب حيث يجب الحلم . . العرض الحادى عشر .
الفــــتى : (هازئا) لو لى لا بم .
الطبــــيب : هذيان لفظى . . العرض الثانى عشر .
الفــــتى : سيدى الطبيب ، ألم تعالج فى حياتك رجلا من أصحاب النفوذ؟
الطبــــيب : حصــل .
الفــــتى : وهل صارحته بما تصارحنى به الآن؟
الطبــــيب : كــلا .
الفــــتى : وكيف تصرفت معه؟
الطبــــيب : تجنبت ذكر أى عرض يسىء إليه .
الفــــتى : ولكنك عرضت حياته للخطر؟

الطبيب : هذا على أى حال خير من تعريض حياتى للخطر!
الفتى : أليس ذلك بعرض من أعراض الوباء؟
الطبيب : بلى!!
الفتى : إذن فأنت مصاب أيضا.
الطبيب : طبعا لم يسلم من الوباء أحد!
الفتى : ألا تتداوى من الداء؟
الطبيب : بنفس الدواء الذى سأصفه لك.
الفتى : وهو؟
الطبيب : إنه دواء واحد لا بديل له، وهو أن تسير إذا سرت على يديك، أن تسمع بعينيك، أن ترى بأذنيك، أن تتذكر بعقلك، وأن تعقل بذاكرتك.
الفتى : يا له من دواء غريب وشاق!
الطبيب : ولكنه ناجح وفعال ومجرب!
الفتى : شكرا لك.
الطبيب : عفوا آن لى أن أذهب.
الفتى : مصحوبا بالسلامة.

(الطبيب يتجه نحو الناحية اليسرى. صوت القهقهة الساخرة يرتفع، الطبيب يتوقف عن السير. يستدير ذاهبا إلى الناحية التى جاء منها ويختفى)

الفتى : آن لهذا الصوت الكريه أن يخمد، ولا حل إلا أن أؤدبه..

صوت من الجهة اليمنى: بل يوجد حل آخر.

(يدخل رجل عملاق بادى الاعتداد بالنفس مبتسما بمودة)

الفتى : من أنت؟
العملاق : صديق .
الفتى : ولكنى لا أعرفك .
العملاق : نحن فى عالم لا نعرف إلا أعداءنا .
الفتى : ولكنى لم أرك من قبل .
العملاق : ها أنت ترانى ، وفى هذا الكفاية .
الفتى : لا حول ولا قوة إلا بالله .
العملاق : تذكر هذه اللحظة جيدا فسوف تؤرخ بها السعادة فى عمرك .
الفتى : وماذا تريد؟
العملاق : أن أساعدك .
الفتى : فى أى شىء؟
العملاق : فى قهر عدوك .
الفتى : ولكنى لم أطلب مساعدة أحد .
العملاق : وهذا يجعل من تقدمى إليك سلوكا جديرا حقا بالصداقة!
الفتى : ومن الذى أرسلك؟
العملاق : قل إنها العناية الإلهية .
الفتى : هذه إجابة عامة ولا تشفى .
العملاق : إذن اعتبر أننى جئتك بحكم وظيفتى .
الفتى : وما وظيفتك؟
العملاق : أن أقيم ميزان العدالة .
الفتى : ومن قلدك هذه الوظيفة؟
العملاق : الفرد هو الذى يختار الوظيفة التى تناسبه .

الفتى : ولكننى لم أسألك المعونة .

العملاق : ربما لأنك لم تكن تعلم بوجودى على كثب منك .
وربما . .

الفتى : وربما؟

العملاق : وربما لأنك تبالغ فى تقدير قوتك .

الفتى : هذا شأنى على أى حال .

العملاق : كلا .

الفتى : كلا؟!

العملاق : إنه يدخل ضمن اختصاص وظيفتى ، علىّ أن أنقذك ولو من نفسك .

الفتى : ولكن مرجع الأمر فى النهاية إلىّ أنا .

العملاق : ويرجع إلىّ بحكم وظيفتى .

الفتى : إنى أشكرك ، أرجو ألا تغالى فى اختصاص وظيفتك .
ثمة رجل وقح اعتدى علىّ ، ولا مفر من أن أؤدبه بنفسى . .

العملاق : ولكنه يفوقك قوة ، ولا دافع لشره سواى . .

الفتى : لست فى حاجة إلى مساعدتك .

العملاق : بل إنك فى مسيس الحاجة إليها :

الفتى : أكرر الشكر ، ولكننى لا أعرفك ولا تربطنى بك صلة حقيقية .

العملاق : إنى جزء لا يتجزأ من المكان ، لى فيه رزق وصهر ،
وتربط أسرتى بأجدادك أواصر مودة قديمة .

الفتى : أجدادى؟! . . إنى أشك فى ذلك .

العملاق : من أين لك هذا الشك؟

الفتى : إنى أعرف من كانوا على صلة بهم . .
العملاق : لابد أن تفوتك معرفة البعض ، وأسرتى كانت ضمن ذلك البعض .
الفتى : حتى لو صح ذلك فإننى لا أعتبره ملزما لى بقبول مساعدتك .
العملاق : إنى أذكر ذلك التاريخ باعتباره مسوغا للقبول لا ملزما له!
الفتى : إذن لا إلزام هناك . .
العملاق : أما الإلزام فيجىء من طبيعة وظيفتى .
الفتى : إنى أرفض مبدأ الإلزام . .
العملاق : عجيب أن تقف هذا الموقف العنيد من مساعدة تهبط عليك من السماء . .
الفتى : أنا الذى تلقيت الضربة وأنا الذى علىّ ردها .
العملاق : لن تستطيع ذلك وحدك .
الفتى : هذا لا يعنيك فى شىء .
العملاق : بل هو كل شىء عندى ، هو وظيفتى فى الحياة .
الفتى : لا شأن لى بوظيفتك .
العملاق : لا تجعلنى أشك فى قواك العقلية .
الفتى : انصرف من فضلك ودعنى أتصرف كما أشاء .
العملاق : فكر . . فكر طويلا . . لا ترفض هبة العناية الإلهية .
الفتى : أنا الذى تلقيت الضربة وأنا الذى علىّ ردها .
(الفتاة ترجع وتتخذ مكانها بين الرجلين)
(العملاق يحنى لها رأسه فترد التحية)
العملاق : لى عظيم الشرف بلقاء ربة الدار .

الفتاة : شكرا يا سيدى .
العملاق : كنت أذكره بالصلة القديمة التى ربطت بين أسرتى وأجداده .
الفتاة : سمعت كل شىء!
العملاق : إنه ينكر تلك الصلة .
الفتاة : لا يمكن إنكار أى صلة قديمة أو حديثة .
العملاق : مرحبا بصوت الحكمة .
الفتاة : كن رفيقا به فهو غاضب .
العملاق : ألا يحق لى أن أتمسك بأداء وظيفتى؟
الفتاة : مباركة الوظيفة التى تصون الحياة . .
العملاق : مرحبا بصوت الحكمة .
الفتى : (مخاطبا الفتاة) . . مؤامرة!
الفتاة : معاذ الله .
الفتى : مؤامرة .
الفتاة : افتح له صدرك .
العملاق : أشكرك يا صوت العقل .
الفتى : (للفتاة) إنى أطالبك بالاحترام .
الفتاة : قلبى ملئه الاحترام والحب .
العملاق : لم تعاند محبيك؟
الفتى : الحب قد يدفع إلى الهلاك .
الفتاة : الحب لا يتعامل إلا مع الحياة .
الفتى : إنى أطالبك بالانسحاب .
العملاق : غريب أن تعامل الجمال والحكمة بهذه الفظاظة .
الفتى : (للعملاق) لا تتدخل فى شئونى الخاصة .

العملاق : سمعا وطاعة .

الفتاة : إنى ذاهبة ما دمت ترغب فى ذلك ، ولكنى أتوسل إليك أن تفتح له صدرك .

(الفتاة تذهب)

(فترة صمت يتبادل فيها الرجلان النظرات، العملاق باسما والفتى غاضبا).

العملاق : الجو أصبح أصلح للمناقشة .

الفتى : ألم تستنفد المناقشة؟

العملاق : كلا بعد ، افتح لى صدرك ، واتخذ بعد ذلك قرارك .

الفتى : (يتنهد صامتا) .

العملاق : أريد أن أساعدك .

الفتى : خبرنى صراحة عما تريد ثمنا لذلك؟

العملاق : إنى صديق ولست بتاجر .

الفتى : حدثنى عما تريد .

العملاق : لا شىء ألبتة .

الفتى : ألبتة؟

العملاق : إلا ما تتطلبه ظروف العمل طبعا .

الفتى : ظروف العمل؟

العملاق : لكى أؤدب عدوك فلابد من استدراجه إلى هنا .

الفتى : إلى مكانى هذا؟

العملاق : نعم .

الفتى : لا يجوز أن يدنس مقامى بقدمه .

العملاق : لا تعط المكان أهمية أكثر مما يستحق .

الفتى : (مشيرا إلى المصطبة) إنه مقامى مذ كان مقاما لهؤلاء .

العملاق : ولا تعط للأموات أهمية أكثر مما يستحقون .

الفتى : إذن هذا هو رأيك عن الأجداد؟

العملاق : إن باطن الأرض ملىء بالعظام وهيهات أن تعرف أين عظام أجدادك بينها .

الفتى : هذا رأى من لا أصل له .

العملاق : لا تغضب . . ما أردته هو أن أبين لك خطتى فى العمل .

الفتى : ولم لا تذهب إليه حيث يقهقه؟

العملاق : إنى أعرف ما أريد .

الفتى : سأجاريك فى أفكارك فهل إذا وافقت على رأيك تشرع فى العمل؟

العملاق : ولكن ليس هذا بكل شىء .

الفتى : ثمة شروط أخرى؟

العملاق : لا تردد كلمة «شروط» فما أبغضها فى مقام الصداقة .

الفتى : طيب . . ماذا تريد أيضا؟

العملاق : فى فترة التأهب للمعركة أحتاج لرعاية خاصة .

الفتى : مثال ذلك؟

العملاق : تقدم لى الطعام والشراب والترفيه الضرورى .

الفتى : جميل ، ولكن يخيل إلى أن مطالبك لم تنته بعد؟

العملاق : ما أجمل أن تدعو الفتاة الجليلة لمجالستنا!

الفتى : فتاتى؟

العملاق : إنها قلب كبير يتسع للجميع . .

الفتى : ولعله يتسع أيضا لعدونا المشترك؟

العملاق : أعنى أننى فى حاجة إلى الحنان قبل المعركة .

الفتى : وماذا أيضا؟

العملاق : بما أننى سأكون يدك عند الحاجة فمن الإنصاف ألا تتورط فى فعل قبل مشاورتى . .

الفتى : منطق سديد!

العملاق : ولا أن تصادق شخصا قبل موافقتى فقد يكون لى عدوا .

الفتى : واحد وواحد يساويان اثنين .

العملاق : ولا أن تعادى شخصا قبل الرجوع إلىّ فقد يكون لى صديقا .

الفتى : من يجادل فى ذلك؟

العملاق : هل نبدأ؟

الفتى : أود أن أسألك سؤالا ، هل يمكن أن يفعل بى عدوى أكثر من ذلك؟

العملاق : (مستنكرا) ولكن الفعل يتغير معناه بتغير فاعله .

الفتى : فاعله؟!

العملاق : قبلة من زوجك غير قبلة من بنت هوى، وصفعة من والدك غير صفعة من غريب!

الفتى : وأنت تعتبر نفسك الوالد والزوجة لى؟

العملاق : بدأنا نتفاهم فيما أعتقد .

الفتى : (غاضبا) اغرب عن وجهى .

العملاق : ماذا جرى لك؟

الفتى : اذهب . . اذهب بلا تردد .

العملاق : أين أذهب؟

الفتى : ابعد عن مقامى .

العملاق : ولكنه مقامى أنا أيضا .

الفتى : ماذا قلت؟
العملاق : يا سيدى، مضى وقت طويل ونحن نتبادل الحديث، وقت يعطينى الحق فى الإقامة، وبالإضافة إلى ذلك نشأت علاقة إنسانية صميمة مع فتاتك الحكيمة، بل مع هؤلاء الأجداد أنفسهم..
الفتى : أنت بلطجى..
العملاق : فليسامحك الله.
الفتى : اذهب بعيدا، لا أريد مساعدتك، وسألقى عدوى وحدى..
العملاق : عليك فى هذه الحال أن تقاتل اثنين!
الفتى : كيف؟
العملاق : إنك تناصبنى العداء وسأضطر إلى الدفاع عن نفسى..
الفتى : تهاجمنى لأننى أرفض مساعدتك؟
العملاق : لأنك تريد أن تطردنى من مقامى وتعطل وظيفتى الأساسية فى الحياة.
الفتى : لا تستهن بى، لست عملاقا مثلك، ولكننى مصمم على منازلة الموت نفسه.
العملاق : ما دمت تريد الموت فلتمت.
الفتى : سأموت إذا مت وأنا أقاتل.
العملاق : إذن فلتقاتل ولتمت.
(تعود الفتاة مسرعة)
الفتاة : أردت أن تفتح صدرك للتفاهم لا للموت.
الفتى : إنه شر من الآخر.
العملاق : إنه أحمق.

الفـــتـى : إنه من النوع الآخر ولكنه شر منه .

الفـــتـــاة : يا للأسف .

الفـــتـى : لا منفذ إلى حياة طيبة مع وجودهما .

الفـــتـــاة : متى أسمع كلمة جميلة تتردد؟

الفـــتـى : عندما يختفيان هما وأمثالهما .

الفـــتـــاة : كلام قديم معاد .

الفـــتـى : ولكنه حـق .

الفـــتـــاة : متى أسمع كلمة جميلة تتردد؟

العـــمـــلاق : إنى أردد هذه الكلمة المنشودة ولا من سميع .

الفـــتـــاة : (للعملاق) ألا يمكن أن تقيم ميزان العدالة بلا شروط؟

العـــمـــلاق : إنى أبغض كلمة «شروط» .

الفـــتـــاة : ألا يمكن أن تقيم ميزان العدالة دون أن تطالب بشىء؟

العـــمـــلاق : لن يكون هذا من العدل فى شىء . .

الفـــتـــاة : متى أسمع كلمة جميلة تتردد . .

(صوت القهقهة الهازئة يترامى من بعيد)

(العملاق ينصت إلى الصوت باهتمام ودهشة)

العـــمـــلاق : رباه . . إنى أعرف هذا الصوت .

الفـــتـــاة : إنه صوت عدوه .

العـــمـــلاق : عـدوه!

الفـــتـــاة : نعـــم .

العـــمـــلاق : يا لعجائب المصادفات!

الفـــتـــاة : هذا هـو الرجل الذى قصدت بتقديم مساعدتك القضاء عليه .

العـــمـــلاق : ها . . ها . . ها .

الفـــتـــاة : ماذا يضحكك؟
العـــمـــلاق : إنه قريبى من ناحية الأم!
الفـــتـــاة : قريبك؟!
العـــمـــلاق : نعم. . يا لذكريات الطفولة السعيدة التى لا تنسى!
الـفـــــتـى : ظننتك تعرف العدو الذى جئت متطوعا لضربه.
العـــمـــلاق : ها. . ها. . ها.
الـفـــــتـى : ألا زلت عند رأيك فى مساعدتك؟
العـــمـــلاق : ولكنك رفضت مساعدتى!
الـفـــــتـى : هبنى قبلتها فهل تقدمها؟
العـــمـــلاق : مع كافة الشروط التى اشترطتها؟
الـفـــــتـى : لكنك تبغض كلمة «شروط»؟
العـــمـــلاق : نعم أم لا؟
الـفـــــتـى : نعـم.
العـــمـــلاق : فى هذه الحال ألعب دور رسول السلام بينكما.
الـفـــــتـى : رسول السلام؟
العـــمـــلاق : إكراما لهذه الفتاة الحكيمة، ولك.
الـفـــــتـى : وتعهداتك السابقة؟
العـــمـــلاق : للقـربى حقـوق، وإنى لا أوفيهـا حقهـا الكامـل بموقفى هذا. .
الـفـــــتـى : ولكنه هو المعتدى؟
العـــمـــلاق : ولـــو!
الـفـــــتـى : وهو فى الأصل قاطع طرق ليس إلا؟
العـــمـــلاق : ولـــو!
الـفـــــتـى : إنه وحش ذميم.

العملاق : إنك لا تراه على حقيقته .

الفتى : ألم تسمع قهقهته الساخرة؟

العملاق : هذه هى طريقته فى المزاح، يا له من شاب خفيف الروح حقا!

الفتى : ولكنى أعرفه حق المعرفة، من خلال المعاملة والجوار والصراع عرفته .

العملاق : صدقنى إنه لا يكشف عن مكنون كنوزه إلا لمن يحبه ويفهمه .

الفتى : بل لا تلين عريكته إلا لمن يشكمه بالتأديب والضرب .

العملاق : أحمد الله على أنك لم تتمكن من ضربه .

الفتى : ولم؟

العملاق : كنت سأهرع إلى نجدته .

الفتى : ها أنت تهددنى .

العملاق : للقرابة حقوق .

الفتى : تجلت الحقيقة، فما أنت إلا بلطجى كقريبك .

العملاق : يا له من تفكير خليق بأن يقود إلى الهلاك .

الفتى : لا تضيع وقتى هباء .

العملاق : تصرف بوقتك كما تشاء .

الفتى : سأسوى حسابى بنفسى .

العملاق : أنت تعلم أن هذا الكلام لا معنى له، وقد وضحت لك أهداف وظيفتى . .

الفتى : اللعنة!

العملاق : إنى صديقك أردت أم لم ترد، وإنى قريبه قبلت ذلك أم لم تقبله، وأنا أكبر منكما سنا وأعظم قوة، فواجبى أن

أجمع بين ثلاثتنا بعهد صداقة دائمة جديرة بهذا المكان الذى يؤاخى الأحياء والأموات أنفسهم .

الفتى : كلام طيب ونية لئيمة وفعل غشوم . .

العملاق : (مخاطبا الفتاة) . . تكلمى أنت .

الفتاة : لم يعد عندى من جديد أقوله .

الفتى : اعترفى بأننى على حق .

الفتاة : أعترف بأنه لا يهمنى فى هذا الوجود إلا الحب .

العملاق : كم أنك حكيمة !

الفتى : كم أنك أنانية .

الفتاة : الحب عطاء بلا حدود ولا نهاية .

الفتى : الوحش يأخذ ولكنه لا يعرف العطاء .

الفتاة : ليتك تؤمن بالحب .

الفتى : لا حياة للحب بين الوحوش .

الفتاة : الحب أقوى قوة فى الوجود بيد أنه سلاح لا يسلس إلا لمن يؤمن به .

الفتى : للوحوش لغة أخرى .

الفتاة : أخشى أن تنقلب وحشا مثلهم .

الفتى : الكرامة أهم من الحياة نفسها .

الفتاة : الفضائل الحقيقية ثمار لا تنبت إلا فوق شجرة الحب . .

العملاق : (مخاطبا الفتى) . . من المؤسف أنك تحب الموت أكثر مما تحب فتاتك الجميلة الحكيمة .

الفتى : الموت أحب إلىّ من الخضوع لإرادتك .

(القهقهة الساخرة تترامى من بعيد) .

العملاق : يا له من فتى ضحوك ، يحب المزاح بقدر ما يحب الحياة الآمنة !

الفتى : إنك لئيم بقدر ما أنت قوى .

العملاق : أمامك عملاقان، ووراءك حياة طيبة، فارجع إلى الوراء .

الفتى : إلى الأمام .

العملاق : (للفتاة) أقترح أن ندعه لنفسه ليفكر بهدوء فإن الجدل يغريه بالعناد والمكابرة .

(العملاق والفتاة يخرجان من بابين متقاربين فى الناحية اليمنى)..

(الفتى يتفكر قليلا.. ينظر ناحية المصطبة المسربلة فى الظلام).

الفتى : آن لكم أن تنطقوا .

الصدى : تنطقوا .

(الفتى يلوح بيده غاضبا.. يذهب ويجىء متفكرا.. يدخل رجل أعمى يتحسس طريقه بعكاز، يتصنت مائلا برأسه نحو الفتى)

الشحاذ : هل يوجد أحد هنا؟

الفتى : نعم .

الشحاذ : أنت الذى ناديتنى؟

الفتى : كلا .

الشحاذ : لكنه صوتك وأذنى لا تخطئ .

الفتى : خبرنى عما تريد .

الشحاذ : ماذا تريد أنت؟

الفتى : ألست شحاذا؟

الشحاذ : بلى .

الفتى : لعلك تريد إحسانا؟

الشحاذ : رزقت اليوم بما فيه الكفاية ، فماذا تريد أنت؟
الفتى : لا أريد شيئا .
الشحاذ : كذب!
الفتى : شحاذ ووقح .
الشحاذ : لم تشتمنى؟
الفتى : كيف تجرؤ على رميى بالكذب؟
الشحاذ : لأنك كذاب!

(الفتى يرفع يده ليضربه ولكنه يتراجع أمام عجزه)

الفتى : اذهب قبل أن أكسر رأسك .
الشحاذ : لا أذهب حتى أعرف لماذا ناديتنى؟ وماذا تريد منى؟
الفتى : اذهب أحسن لك .
الشحاذ : ليس قبل أن أعرف ماذا تريد .
الفتى : (ساخرا) وهل عندك ما تعطيه؟
الشحاذ : اطلب ما تشاء .
الفتى : (ضاحكا رغما عنه) إنى مدين لك بأول ضحكة فى يومى .
الشحاذ : هذا قليل من كثير مما عندى .
الفتى : يخيل إلىّ أنك غنى .
الشحاذ : جدا .
الفتى : ماذا تملك؟
الشحاذ : عالم الظلام الذى لا نهاية له .
الفتى : أنت خفيف الروح رغم سلاطة لسانك ، وكان ينبغى أن تجد ملجأ يؤويك .
الشحاذ : التحقت ذات يوم بملجأ .

الفتى : ولم تركته؟
الشحاذ : رُفتُّ!
الفتى : (ضاحكا) أسمع أول مرة عن رفت الشحاذين!
الشحاذ : كان ناظر الملجأ فظا غليظا ولصا لا حياء له.
الفتى : وتوقع أن تسبحوا بحمده على أى حال؟
الشحاذ : ولكن بعضنا تمرد وكنت على رأس المتمردين!
الفتى : وفضلت أن تهيم على وجهك بلا مأوى؟
الشحاذ : نعم.
الفتى : ولكن أليس الملجأ بكل عيوبه أفضل من التسول والتشرد؟
الشحاذ : الحرية أفضل من الأمن نفسه!
الفتى : يخيل إلى أنك شحاذ مثقف!!
الشحاذ : أعرف أشياء كثيرة.
الفتى : مثل ماذا؟
الشحاذ : أن أرى بأذنى.
الفتى : وماذا أيضا؟
الشحاذ : وأن أسير على يدى!
الفتى : أنت ترى بأذنيك وتسير على يديك!
الشحاذ : وصادفنى فى تجوالى بعض الرسميين فقادونى مرة أخرى إلى الملجأ.
الفتى : إلى الوحش؟
الشحاذ : كلا، كان قد خلفه ناظر جديد عادل وأمين ورحيم..
الفتى : وكيف تركته بعد ذلك؟
الشحاذ : هربت!

الفتى : غير معقول .

الشحاذ : كان عادلا وأمينا ورحيما ولكنه مغرم بالنظام لدرجة الهوس، ويطبقه بدقة فلكية، ولا يقبل مراجعة . .

الفتى : ولكنك نعمت بالغذاء والكساء والراحة والنظافة . .

الشحاذ : الأكل بميعاد والشرب بميعاد و«ولا مؤاخذة» بميعاد والنوم بميعاد، فكدت أن أجن . .

الفتى : وتمردت مرة أخرى؟

الشحاذ : حتى التمرد حرمت منه فلم يطاوعنى ضميرى على التمرد على رجل عادل أمين رحيم .

الفتى : كان عليك أن ترضى . .

الشحاذ : حتى التمرد حرمت منه!

الفتى : التمرد ليس خيرا فى ذاته .

الشحاذ : ولكنه خير من أن تكون حجرا .

الفتى : وهكذا هربت؟

الشحاذ : هكذا هربت .

الفتى : إلى التراب والحشرات واللقمة العفنة!

الشحاذ : إلى سعادتى الحقيقية .

الفتى : حديثك مثير وعجيب .

الشحاذ : فتك بعافية .

(الشحاذ يتحرك)

الفتى : انتظر . .

(الشحاذ يستمر فى سيره)

الفتى : ألا تريد أن تسمعنى؟

(يمضى الشحاذ حتى يختفى)

(يعود العملاق.. تعود الفتاة)

الفـــــتـــــاة : قلبى طيلة الوقت معك .

العـــمـــلاق : لعلك اقتنعت برأيى .

الـفـــــتـى : أيهـا السيـد الذى يحب الشـر ، ويحب الخيـر أحيـانا لحساب الشر .

أيتها السيدة التى تحب الخير ، وتحب الشر أحيانا لحساب الخير .

إليكما رأيى النهائى .

سأصون كرامتى حتى الموت .

الفـــــتـــــاة : (تخــفى وجـهها بين يـديها وستظل كـذلك إلى ما قبل النهاية)

العـــمـــلاق : شعار الوباء الذى فتك بملايين الحمقى . .

الـفـــــتـى : ينابيع الحيـاة الحقـة مهـددة بالجفـاف ، أشـواق القلب الخالدة يساومها الضياع ، سحقا للوحشة التى تذبل فيها معانى الأشياء ، إنى ذاهب . .

(القهقهة الساخرة ترتفع)

(الفتى يتحـول نحوها فى تـصمـيم ويتقـدم. العمـلاق يثب نحوه. الفتى يدفعه. العملاق يقبض على كتفيه ويدفع به نحو المصطبة. الفتى يندفع حتى يغـيب فى الظلمة، الفتى يرتد كأنه كرة ارتطمت بجدار منقلبا على وجهه ثم يقف مترنحا.

وكأن حـركته أيقظت الرقـود وشدتهم من رقادهم. يتـدحرج أولهم حتـى يصل إلى مقدم المسـرح وينهض فى تثـاقل كمن يقوم من نوم. يتبعه آخر مكررا نفس الحـركة. ويتتابع كثيرون. رجالا ونساء مكررين نفس الحركات حتى يكتظ بهم المسرح.

العملاق يتزحـزح رويدا رويدا حتى يغيب فى المدخل المفضى إلى القهقهة الساخرة.

تتم يقظة الجميع. تنتصب قامتهم. يرتسم العزم فى وجوههم. يجرى ذلك فى تمثـيل صامت. يسيـر الفتى نحو ناحيـة عدوه وهو يضرب الأرض ضربات مسموعة منتظمة. يمضون خلفه فى عزم صلب حتى يختفوا جميعا. ضربات أقدامهم ما زالت تترامى)

الفـــــتـــــاة : (ترفع يديها عن وجههـا.. تصغى بحزن.. وترمى بنظرها إلى بعيد) .

التـــــــركـــــة

(حجرة انتظار فى بيت ولى الله)

(حجرة ذات طابع عتيق. فى الصدر كونصول. باب إلى اليمين وآخر إلى اليسار، تصطف بجوانبها كنبات تفصل بينها كراسى. ثمة حصُر مزركشة معلقة على الجدران فى مواضع محددة)

(يدخل فتى وفتاة. يتفحصان الحجرة باستطلاع من يراها لأول مرة، ثم يقفان فى الوسط)

* * *

الفتى : البيت صامت كأنه قبر.

الفتاة : صفق لتشعرهم بوجودك.

الفتى : إنه يكره ذلك، مازلت أذكر طبعه.

(صمت قصير)

الفتاة : بيتكم قديم، والحوارى المفضية إليه شقت فيما يبدو من عهد نوح.

الفتى : لا تنسى أصلك وأنت تتكلمين عن الحوارى كسائحة.

الفتاة : تأدب، المفروض أننا مهذبون.

(صمت قصير)

الفتى : لِمَ دعانى يا ترى؟

الفتاة : هو أبوك مهما يكن من أمر.

الفتى : ظننت أن الماضى لن يعود.

الفتاة : الحاضر يمضى والماضى يعود، ولا ينبغى لرجل مذنب أن ييأس فأى ذنب يغفر ما دام المذنب رجلا.

الفتى : ألم تحلمى يوما بأن يدعوك أبوك ليغفر لك؟

الفتاة : لو رآنى ساعة احتضاره لغالب الموت حتى يفتك بى.

(الفتى يبتسم من خلال ثوان من الصمت)

الفتى : ترى لماذا دعانى بعد ذلكً الفراق الطويل؟

الفتاة : إنك وحيده وللقلب حنينه، ومن يدرى فلعلك . . .

الفتى : لعلى؟

الفتاة : لعلك تذهب مكرما بثروة لم تخطر لك على بال.

الفتى : طردنى يافعا ولا مليم فى جيبى.

الفتاة : ماذا كنت تتوقع جزاء لسلوكك المشين؟

الفتى : تشردت وجعت ولولا . . .

الفتاة : ولولا فجورك لمت جوعا.

الفتى : اقطعى لسانك يا بنت الأبالسة.

الفتاة : ولأنك رجل فكل ذنب مغفور لك.

الفتى : ولأنك امرأة فكل ذنب مرجعه إليك.

الفتاة : أنت صعلوك ولكن تخافه الشياطين.

الفتى : فلنتأدب ولو ساعة من الزمان.

الفتاة : حتى تضحك على الرجل.

الفتى : العبى دور الزوجة بإتقان.

الفتاة : كان عليك أن تجىء وحدك وتتركنى فى سلام.

الفتى : لئن أتقدم إليه مصحوبا بزوجتى خير من الحضور وحدى كرجل أعزب محوط بشبهات العزّاب.

الفتاة : لعله يعرف عنك أكثر مما تتصور .

الفتى : لو صح ذلك لما دعانى بإعلان فى الجرائد .

الفتاة : ولكنه ولى من أولياء الله فكيف لم يعرف أنك صاحب خمارة وأنك مغامر؟!

الفتى : على أى حال فإنه لم يدخل السجن فهو خير من أبيك المرحوم .

الفتاة : تدفعنى إلى استعمال حذائى فى هذه الحجرة العتيقة المباركة .

الفتى : استعمليه ، وسأرد بكسر رأسك ، ونقدم بذلك الدليل على صدق علاقتنا الزوجية .

(صمت)

الفتاة : آه لو يتحقق حلم الثروة!

الفتى : وتتحول الخمارة الصغيرة إلى ملهى ليلى عالمى .

الفتاة : والمغامر الهاوى إلى قواد دولى!

(يكور لها قبضة يده مهددا فتتراجع خطوة وهى تضحك دون إحداث صوت)

الفتاة : الحق أن أباك ذو سمعة طيبة كرائحة الورد .

الفتى : أجل .

الفتاة : ما سألنا أحدا عن بيته إلا ولهج بالثناء عليه .

الفتى : أناس هذه الأحياء طيبون!

الفتاة : ولكنهم يؤكدون خوارقه .

الفتى : إنهم يرون فى الحاوى معجزة .

الفتاة : وينوهون بالطمأنينة التى يزرعها فى القلب .

الفتى : جميع هؤلاء يجيئون إلى هنا ويجودون بنقودهم عن طيب خاطر .

الفــــتــــاة : ربما لأنهم يأخذون ما هو أقيم مما يعطون .

الـفــــتــى : إن قلبك لا يخلو من موطن للخرافة رغم اكتنازه بالشر الباهر .

الفــــتــــاة : وأنت ، ألا تذكر يوم تأزمت بالمغص الكلوى؟

الـفــــتــى : كفى عن الثرثرة ، الرجل مليونير ما فى ذلك من شك .

الفــــتــــاة : لندع الله أن يكون ذلك صحيحا .

الـفــــتــى : هنا . . هنا ثروة طائلة!

الفــــتــــاة : هنــا؟

الـفــــتــى : أولياء الله لا يتعاملون مع البنوك .

الفــــتــــاة : وعند حلول الأجل يمكن استخلاص التركة بعيدا عن قبضة الضرائب .

الـفــــتــى : ولكن ثمة خطرا أفظع من الضرائب .

الفــــتــــاة : مــاذا تعنــى؟

الـفــــتــى : أعنى من يقومون بخدمته .

الفــــتــــاة : من يخدم أولياء الله؟

الـفــــتــى : الشـــياطين!

الفــــتــــاة : هل تعنى ما تقول؟

الـفــــتــى : أعنى شياطين الأرض .

الفــــتــــاة : من حسن الحظ أنك شيطان وبوسعك أن تتعامل مع الشياطين ، هل لك امرأة أب؟

الـفــــتــى : ماتت من زمن بعيد .

الفــــتــــاة : أهو طاعن فى السن؟

الـفــــتــى : جدا .

الفــــتــــاة : هذا يبشر بالخير!

الفتى : لا تحلمى، ماتت أجيال وهو حى يمارس عمله.

الفتاة : لم تعد أعصابى تتحمل الصبر أكثر من ذلك، عليك أن تقابله.

الفتى : بل علينا أن ننتظر، إنى أعرف طبعه.

(صمت. يمشيان ذهابا وجيئة)

(يفتح الباب إلى اليسار. يدخل غلام حاملا مبخرة. غلام جميل يلبس جلبابا وطاقية ومركوبا. يدور فى الحجرة حارقا البخور دون أن يلتفت إلى الفتى والفتاة ودون أن ينبس بكلمة. يقف الفتى والفتاة جنبا لجنب وهما يتابعانه بعينيهما)

الفتى: يا غلام.

(الغلام يكف عن الدوران ويقف قبالتهما)

: هل أنت من يقوم على خدمة الشيخ؟

الغلام : الناس جميعا يقومون على خدمته.

الفتى : وماذا تفعل أنت؟

الغلام : إنى خادم البيت.

الفتى : أنا ابن مولاك.

الغلام : أعرف ذلك يا سيدى.

الفتى : وكيف عرفتنى؟

(الغلام لا يجيب)

: لمَ لا تجيب؟

الغلام : لَقد أجبت يا سيدى.

الفتى : (باسما) طيب.. لقد جئت ملبيا دعوته.

الغلام : أعرف ذلك يا سيدى.

الفتى : ألا تدرى متى يدعونى إلى لقائه؟

الغلام : لقد كلفنى مولاى أن أخبرك...

الفـــــتى : (مقاطعا) إنى أسألك متى يلقانى؟
الغـــــلام : لقــد ذهــب .
الفـــــتى : أين؟ . . ومتى؟
الغـــــلام : غادر البيت عقب صلاة الفجر .
الفـــــتى : ومتى يعــود؟
الغـــــلام : لــن يعـــود .
الفـــــتى : أنت تهذى يا غلام .
الغـــــلام : سامحك الله يا سيدى .
الفـــــتى : ولِمَ لن يعود؟
الغـــــلام : (مَحنيا رأسه من الحزن) لقد ذهب إلى لقاء ربه .
الفـــــتاة : (جزعة) ماذا تعنى يا شاطر؟
الغـــــلام : قال إنه يشعر بدنو الأجل ثم ذهب .
الفـــــتى : ولِمَ لم يبق فى فراشه؟
الغـــــلام : نذَر من قديم أن يلقى ربه فى الخلاء .
الفـــــتى : ولكنك تعرف مكانه؟
الغـــــلام : كــــلا .
الفـــــتى : ولماذا دعانى؟
الغـــــلام : دعاك لتعود إلى بيتك القديم .
الفـــــتى : وهل حملك رسالة إلىّ؟
الغـــــلام : قال : دنا الأجل ، آن لى أن أدعو ابنى الضال لعله يصلح لأن يرث التركة .
الفـــــتى : التـركـــة؟!
الغـــــلام : أمرنى أن أسلمك التركة لعلك تثوب إلى رشدك .
الفـــــتى : ليرحمه الله . . أعنى ليمد الله فى عمره .

الفتاة : وأين التركة يا شاطر؟

الغلام : قال سيجيء غارقا فى الضلال صاحبا معه قرينة سوء .

(صمت مع تبادل نظرات)

الفتاة : هذا يعنى أنها أيضا فى حاجة إلى نصيب من تركته .

الفتى : ومتى تسلمنا التركة؟

(الغلام يشير إلى حصيرة معلقة على الحائط إلى يمين الكونصول)

الغلام : التركة فى خزانة وراء الحصيرة . . هاك المفتاح يا سيدى .

(يتناول الفتى المفتاح ويمضى إلى الحصيرة. يهم الغلام بمغادرة الحجرة. الفتاة تهرع إليه فتقبض على يده)

الفتاة : ابق حتى نتسلم التركة .

(الفتى يزيح الحصيرة. يفتح الخزانة. يأخذ فى إخراج كتب صفراء. ويقرأ بعض العناوين وهو يخرجها ويرصها فوق الكنبة)

الفتى : الحق . . مدارج الروح . . سلام القلب .

(يستمر فى إخراج الكتب التى تتراكم فوق الكنبة ويتهاوى بعضها على الأرض)

الفتى : أين التركة؟

الفتاة : (للغلام) أنت سرقتها!

الغلام : سامحك الله .

الفتى : (مواصلا إخراج الكتب) أين التركة؟

الغلام : لا علم لى بما فى الخزانة .

الفتى : كان المفتاح معك .

الغلام : أعطانيه قبل أن يغادر البيت .

(الفتى يواصل إخراج الكتب ثم يصيح بفرح جنونى)

الفـــــتـى : التـــركـــة!

(يخرج رزما من الأوراق المالية ويرصها فوق خوان)

الفــــتـــاة : ثروة طائلة.

الفـــــتـى : ما أكرمك يا أبى وما أبرك!

الغـــــلام : إنه يوصيك بألا تنفق منها مليما واحدا قبل أن تستوعب ما فى هذه الكتب.

الفــــتـــاة : الأوفق أن نبدأ باستيعاب هذه النقود.

الغـــــلام : تلك كانت وصيته.

الفـــــتـى : شكرا يا غلام، يمكنك أن تنصرف إذا شئت.

الغـــــلام : والتركـــة؟

الفـــــتـى : هل ثمة تركة أخرى؟

الغـــــلام : (مشيرا إلى الكتب) إنما أعنى هذه التركة.

الفـــــتـى : ستنفذ الوصية بأمانة.

(الفتاة فى سيرها تدوس على بعض الكتب)

الغـــــلام : ارفعـى قدمـك.

الفــــتـــاة : تفضل بسلام وكف عن إلقاء الأوامر.

الغـــــلام : فلأعيدها إلى الخزانة إذا لم تكن بكما من حاجة إليها.

الفـــــتـى : خير ما تفعل أيها الغلام الأمين.

(الغلام يعيـد الكتب إلى الخزانة. يحملها باحـترام وهو يبكى صامتا. ولما ينتهى يقول بنبرة حزينة)

الغـــــلام : إنى ذاهـــب.

الفـــــتـى : مصحوبا بالسلامة.

(ثم مستدركا)

: انتظر، أنت غلام طيب، تحب أن تشتغل عندى؟

الغـــــلام : أى شغلة يا سيدى؟

الفـــــتى : أدربك لتعمل جرسونا ماهرا.

الغـــــلام : فى مقهــى.

الفـــــتى : خمارة، وهى أربح للجرسون من عشر مقاه.

الغـــــلام : إنى ذاهب يا سيدى.

الفـــــتاة : مع الســلامة.

(الغلام يذهب)

الفـــــتاة : ألا ترى أن نفتشه قبل أن يرحل؟

الفـــــتى : لو كان لصا لما أخبرنا عن التركة.

الفـــــتاة : علينا أن نجد حقيبة لنضع فيها النقود.

الفـــــتى : سنجد حقيبة أو بقجة فى هذا البيت العتيق.

الفـــــتاة : وعليك أن تفكر فى استغلاله.

الفـــــتى : الأفضل بيعه، إنه قديم حقا ولكنه يدر ذهبا لو بيع أرضا.

الفـــــتاة : واشتر بالثمن عمارة، ولنبع الخمارة أيضا لنعيش أحراراً كأبناء الذوات.

الفـــــتى : أفكار طائشــة، ســوف أنشئ ملهى ليليــا يضــاهى الأوبرج..

(يظهر رجل عند الباب الأيمن. يلبس جلبـابا ومعطفا وهو ذو قامة ضخـمة، وطابع رسمى كالمخبرين. يتـقدم خطوات حتى يصيـر على مبعـدة قصيرة مـن الفتى والفتاة الـلذين يطالعانه بدهشة. يجيل فى المكان نظرة فاحـصة، ويرى النقود المكدسة ثم يعود لينظر إلى الفتى والفتاة)

الفـــــتى : من حضرتك؟

الــــرجــــل : هل أنت ابن ولى الله؟
الـفـــــتـى : نعم ولكن من حضرتك؟
الــــرجــــل : مخبر من قوات الشرطة.
الـفـــــتـى : أكنت على موعد مع الشيخ؟
الــــرجــــل : الشيخ يرقد الآن إلى جوار ربه.
الـفـــــتـى : كيف عرفت ذلك؟
الــــرجــــل : أسلم الروح فى الخلاء، فيما وراء مسكنى، فى الموضع الذى كان يتعبد فيه.
الـفـــــتـى : وأين جثمانه؟
الــــرجــــل : فى المثوى الذى سنمضى إليه جميعا، لم يعد فى حاجة إلى عنايتك، ويبدو أنك مشغول عنه بما هو أهم عندك.
الـفـــــتـى : وماذا تريد حضرتك؟
الــــرجــــل : جئت لأذهب بك إلى القسم.
الـفـــــتـى : لمـــاذا؟
الــــرجــــل : أنت متهم بقتل أبيك.
الـفـــــتـى : دعابة ولكنها ثقيلة.
الفـــتـــاة : إنه لم يره منذ عمر مديد.
الــــرجــــل : أنت متهم بقتل أبيك.
الـفـــــتـى : كف عن ترديد هذا السخف.
الــــرجــــل : شهدته وهو يحتضر، وأنا أعرفه منذ قديم، صرح لى قبل صعود روحه بأنك قتلته!
الـفـــــتـى : محض افتراء وهذيان.
الــــرجــــل : الميت لا يكذب، وهو ولى من أولياء الله.
الـفـــــتـى : لعلك لم تسمعه بوضوح أو لم تفهم ما يريد قوله.

الـــرجـــل : قال «إنى أموت مطعونا بيد ابنى الوحيد» .
الفـــتـــاة : كان يعرب عن حزنه لفراق ابنه الطويل له .
الـفـــتـى : هل وجدت فى جسده طعنة واحدة؟
الـــرجـــل : لنترك ذلك إلى التحقيق .
الـفـــتـى : أى تحقيق يا رجل؟ إنى لم أره منذ عشرات السنين .
الـــرجـــل : وكيف سولت لك نفسك أن تنهب أمواله قبل أن تراه؟
الـفـــتـى : المال ميراثى الشرعى .
الـــرجـــل : هل علمت بوفاته؟
الـفـــتـى : كـــلا .
الـــرجـــل : فكيف تمد يدك إلى ماله وهو حى فى ظنك؟
الـفـــتـى : وهبه لى قبل مغادرته البيت كما أخبرنى غلامه .
الـــرجـــل : أين غـــلامه؟
الفـــتـــاة : ذهـــب .
الـــرجـــل : استدعه ليدلى بأقواله .
الـفـــتـى : لا أدرى أين ذهب .
الـــرجـــل : هلم معى إلى القسم .
الـفـــتـى : لا جريمة هناك ألبتة .
الـــرجـــل : قتلت أباك وسرقت الدولة .
الـفـــتـى : الـــدولة؟
الـــرجـــل : ألا تعلم أنه لا يجوز التصـرف فى هذا المال حتى تأخذ الدولة حصتها منه؟
الـفـــتـى : لم يكن فى نيتى أن أتصرف فى مليم قبل أن تأخذ الدولة حصتها كاملة والله على ما أقول شهيد!
الـــرجـــل : براعتك فى التنكيت تفوق براعتك فى القتل والنهب .

الفتى : أؤكد لك أن التحقيق سيسفر عن براءتى .

الرجل : ولكن سيسبق ذلك القبض عليك والتحفظ على المال .

الفتاة : أهكذا تعامل شخصا يوم وفاة أبيه؟

الفتى : الشيخ الطيب الذى طالما ثبت القلوب بالطمأنينة!

الرجل : إنك رجل شرير .

الفتى : أنت متحامل وسيئ الظن .

الرجل : كلفت بمهام كثيرة فى مواطن الشبهات فعرفت الكثيرين من أمثالك .

الفتى : أنا تاجر شريف .

الرجل : هلم معى ولا تدفعنى إلى الضحك فى بيت ميت .

الفتاة : كن لطيفا ودعه فى حاله .

الرجل : إنك تدافعين عنه كأنك بعيدة عن التهمة!

الفتاة : أنا؟!

الرجل : أنت شريكته فى الجريمتين .

الفتى : أنا برىء **(يتناول رزمة من النقود ويضعها فى يد الرجل)** وهذا المال مالى .

الرجل : أترشونى يا رجل مرتكبا بذلك جريمة ثالثة؟

الفتى : معاذ الله ، ولكننى أؤدى حق الدولة علىّ .

الرجل : حق الدولة يمثل ربع التركة .

(الفتى يعطيه رزمة أخرى)

الفتى : إليك رزمة أخرى دون تعرض لمناقشة المقدار المستحق .

الرجل : والقضية وتكاليفها؟ . . والتحفظ على المال وتعرضه للضياع؟

الفتى : أعتقد أننى أعطيت ما فيه الكفاية .

الرجل : أتعاب المحاماة؟ . . الرسوم؟ . . سجنك؟ . . تعرض عملك الذى ترتزق منه للخسران؟

(الفتى يعطيه رزمة ثالثة)

الفتى : تذكر أننى أعطيتك ثروة .

الرجل : لعل هذا يكفى بالنسبة لك . .

(صمت وتبادل نظرات حائرة)

الرجل : ولكن هذه السيدة لم تدفع مليما بعد؟

الفتاة : إنى زوجته .

الرجل : قلت إننى عملت طويلا فى مواطن السوء فلا تحاولى الضحك على ذقنى .

الفتى : لقد أعطيت فدية لكلينا .

الرجل : بل فدية لك وحدك!

الفتى : ماذا تريد؟

الرجل : الأتعاب الخاصة بالسيدة .

(يعطيه رزمة رابعة)

الفتى : هاك رزمة رابعة .

الرجل : كن كريما كسائر القتلة واللصوص .

الفتى : أتريد أن تستولى على نصف التركة؟

الرجل : الأمر يتوقف على مدى تقديرك لحريتك .

(يقطب الفتى فى قهر ثم يسلمه رزمة جديدة)

الفتى : تفضل مصحوبا بالسلامة .

(الرجل يدير ظهره ليذهب. الفتى يسل من ملابسه مطواة فيفتح نصلها ويهجم على الرجل. الرجل حذر وكان يتوقع حركة غادرة فيتفادى من الطعنة ويقبض على معصمه فيلويه ثم يلكمه فيسقط على الأرض.)

يجيء بكرسى فيجلسه عليه ويخرج من ملابسه حبلا ويكبله بمهارة قبل أن يفيق من اللكمة، وهو يهدد الفتاة بأنها إذا ندت عنها حركة أو صوت فسوف يساقان إلى القسم. ثم يجيء بكرسى آخر ويأمر الفتاة بالجلوس مهددا ويكبلها بحبل آخر. يتجه نحو النقود على الخوان فيستولى عليها ثم يلفها فى الحصيرة. يلقى عليهما نظرة ثم يذهب).

(الفتى يفيق من أثر اللكمة. ينظر فيما حوله. يتذكر ما وقع. يحاول تخليص نفسه ولكن عبثا)

الفتى : ذهب؟

الفتاة : بعد أن استولى على النقود كلها . . .

الفتى : (غاضبا) لِمَ لَم تصوتى؟ . . كان يجب أن تصوتى بأعلى صوتك.

الفتاة : خفت أن يرجع فيضربنا أو يقتلنا.

(يحاول تخليص نفسه مرة ثانية دون فائدة)

الفتى : سأقتله ولو اختفى فى بلاد الواق.

الفتاة : تهورك هو المسئول عما حل بنا، لِمَ حاولت الهجوم عليه؟

الفتى : ليس من مبادئى أن أسمح لإنسان باستغفالى.

الفتاة : ها هو قد ذهب بالثروة كلها.

الفتى : سيكون التنكيل به هو هدفى الأول فى الحياة.

الفتاة : وقد تحقق هدفك ولكن الحلم السعيد تبدد.

الفتى : سأقبض على عنقه عاجلا أو آجلا.

الفتاة : ولا شاهد أو دليل لدينا عما حصل.

الفتى : المهم الآن أن نتحرر من قيدنا.

الفـــتــاة : نحن مقيدان فى بيت مغلق النوافذ والأبواب .
الـفــــتـى : ويعز على أن أتصور أن الثروة حقا ضاعت .
الفـــتــاة : هى الحقيقة الأليمة ، وربما تقتله ولكنك لن تسترد مليما من ثروتك .
الـفــــتـى : لم يعبث بى أحد من قبل .
الفـــتــاة : ها قد عبث بك كأنك لا شىء .
الـفــــتـى : أين المفر؟ . . إنه يعمل فى دائرة هذا القسم .
الفـــتــاة : إذا كان حقا مخبرا .
الـفــــتـى : ولمَ لا يكون مخبرا؟
الفـــتــاة : كاَن يجب أن تطالبه بإبراز بطاقته الشخصية .
الـفــــتـى : أعترف بأننى لم أحسن التفكير ولا التدبير .
الفـــتــاة : أنت مغرور ، تتوهم أنك إله ثم تقع كالرطل .
الـفــــتـى : كيف أصدق ما حصل؟
الفـــتــاة : قلبى يحدثنى بأنه ليس مخبرا .
الـفــــتـى : هو مجرم محترف على أى حال .
الفـــتــاة : ويخيل إلىّ . . ربما لم يكن إنسانا أيضا!
الـفــــتـى : مـاذا تعـنين؟
الفـــتــاة : أعنى أننـا فى بيـت ولـى : وهـو وكـر للأرواح والشياطين .
الـفــــتـى : أنت حمقاء ، لا يسرق النقود إلا إنسان عاقل .
الفـــتــاة : تذكر كيف اقتحم علينا المكان وكيف ذهب .
الـفــــتـى : جاء كما يجىء المجرم وذهب بما يذهب به المجرمون .
الفـــتــاة : أنت لا تحسن الرؤيا عند الانفعال .
الـفــــتـى : أنت حمقاء ، هذه حقيقة مفروغ منها .

الفتـــاة : لنفكر فى حالنا، نحن مقيدان بطريقة جهنمية، البيت محاط بفناء واسع يعزله عن الحارة فلن يسمع صوتنا أحد، الجو هنا لا أرتاح إليه. فثمة روح ميت لعله لم يدفن بعد، وثمة أرواح كثيرة لا علم لنا بها ولا سيطرة لنا عليها.

الفتـــى : يا مجنونة، يا مخرفة، ما هذا الهذيان؟

الفتـــاة : أنا خائفة.

الفتـــى : عهدتك دائما عربيدة ساخرة فكيف خانتك جرأتك الداعرة؟

الفتـــاة : إنه بيت مهجور ألا تدرك ذلك؟ جثة أبيك الآن فى المشرحة وستدفن كجثة رجل مجهول، ولم ينبس المخبر - إذا كان حقا مخبرا - بكلمة، وسيظل البيت مغلقا مهجورا زمنا غير قصير، ولكنه يكفى لقتلنا جوعا وعطشا، وهناك الأرواح.

الفتـــى : الأرواح!

الفتـــاة : أنا خائفة..

الفتـــى : كيف قيدنا بهذا الإحكام؟.. لقد جاء مبيتا النية على فعل ما فعل.

الفتـــاة : وقد يرجع للإجهاز علينا.

الفتـــى : فليرجع.

(صمت تتخلله محاولة منه يائسة لفك قيده ولكن دون جدوى)

الفتـــاة : كأننا فى حلم.

الفتـــى : ولكنه أسخف من الحقيقة.

الفـــتـــاة : أحيانا يكاد يغلبنى الضحك .

الـفـــتـــى : اضحكى إن استطعت .

الفـــتـــاة : حتى حياتنا المألوفة بين المغامرين والمنافسين والأعداء أخف وطأة من هذا السجن فى بيت أبيك .

الـفـــتـــى : ليرحمه الله .

الفـــتـــاة : ادعه أن ينقذنا .

الـفـــتـــى : (ساخرا) أبانا الذى فى المشرحة . . أنقذ ابنك الوحيد .

الفـــتـــاة : ماذا كان رأيك فى أبيك؟

الـفـــتـــى : كان دجالا كوحيده .

الفـــتـــاة : حدثونا فى كل موضع عن كراماته .

الـفـــتـــى : حارة مخبولة مسطولة .

الفـــتـــاة : لكن الطمأنينة التى بثها فى القلوب حقيقية .

الـفـــتـــى : ردى إلىّ ثروتى وأنا أغرقك فى بحر من الطمأنينة .

الفـــتـــاة : لم نكن فقراء ، ولكننا لم نعرف الطمأنينة .

الـفـــتـــى : وما سبيل الطمأنينة إلى خمارة هى ملتقى للمغامرين ، واقعة بين عشرات من الخمارات المنافسة ، فى حى مكتظ بالأعداء ، ووراء ذلك كله إحساس ثابت بالمطاردة؟ ! . . كنا سنرتفع بالثروة فوق ذلك كله .

(دقيقة صمت)

الفـــتـــاة : سيجىء الظلام ونحن مكبلون بالحبال فى هذا البيت المسكون .

الـفـــتـــى : لا فرق بين النور والظلام .

الفـــتـــاة : كيف نخرج من هذا المأزق؟

الـفـــتـــى : اصرخى . . صوتك أحد من الرصاصة .

الفـــتـــاة : لن يسمعنا أحد .
الـفـــــتـى : علينا أن ننتظر حتى يجىء إنقـاذ من حيث لا ننتظر أو يجىء الموت .
(صمت تتخلله محاولات فاشلة لفك القيود)
الفـــتـــاة : لمَ دعاك أبوك؟
الـفـــــتـى : مَات سره معه .
الفـــتـــاة : مـاذا ظننت؟
الـفـــــتـى : قلت لعله حنين قلب عجوز .
الفـــتـــاة : لم تقل كل الحق .
الـفـــــتـى : وحلمت بثروة!
الفـــتـــاة : وقد وهبك ثروة .
الـفـــــتـى : وضاعت .
الفـــتـــاة : ولكنه أراد أن ترث عمله .
الـفـــــتـى : فكرة سخيفة .
الفـــتـــاة : كان يجب أن تجاريه ولو فى الظاهر .
الـفـــــتـى : لم يكن ليغير من الأمر شيئا .
الفـــتـــاة : ربما لم يكن حدث الذى حدث .
الـفـــــتـى : أراهن على أنك فقدت عقلك .
الفـــتـــاة : هل حاول أن يلقنك سره وأنت صغير؟
الـفـــــتـى : نعـــم .
الفـــتـــاة : ولكنك عصيته؟
الـفـــــتـى : لو أطعته ما صادفتنى فى طريقك أبدا .
الفـــتـــاة : (تضحك.. ولا تنبس)
الـفـــــتـى : حاول معى كثيرا ، لم أفهم كلمة من كلماته ، واتخذت من سلوكى المشين سبيلا لتحديه حتى طردنى . . .

الفـــــتـــــاة : واحترفت المغامرة بدلا من الطمأنينة .

الـفـــــتـى : ورثت عنه الدجل لأستثمره فى مجاله الطبيعى .

الفـــــتـــــاة : لم أسمع أحدا يثنى عليه مثلك .

الـفـــــتـى : إنى أعاشر مغامرين وكان يعاشر مغفلين .

الفـــــتـــــاة : رأسى يدور .

الـفـــــتـى : الحياة الحقة نقيض الراحة ، والرجوع إلى الخرافة تفكير مضحك ، لعله ينقصنا شىء ولكن لابد من مواصلة حياتنا ، ماذا تريدين؟

الفـــــتـــــاة : أن أخرج من هنا سالمة .

الـفـــــتـى : سنخرج عاجلا أو آجلا .

الفـــــتـــــاة : عما قليل سيجىء الظلام .

الـفـــــتـى : فليجىء الظلام .

الفـــــتـــــاة : أنت المسئول عما وقع .

الـفـــــتـى : أنت جبانة .

الفـــــتـــــاة : وأنت وغد .

الـفـــــتـى : فلنتسل بتبادل الشتائم حتى تنكشف عنا هذه الغمة .

الفـــــتـــــاة : أو حتى يحل بنا الموت .

الـفـــــتـى : أو حتى يحل بنا الموت .

(الفتاة تبكى من القهر . وهو يضحك ضحكة عصبية).

الفـــــتـــــاة : إنه يؤدبك .

الـفـــــتـى : مـــن؟

الفـــــتـــــاة : أبـــوك .

الـفـــــتـى : لم يستطع أن يؤدبنى وهو حى ، وهو أعجز عن ذلك وهو ميت .

الفتاة : بين حدث وحدث توجد أسباب خفية .

الفتى : بين حدث وحدث لا يوجد شىء .

الفتاة : وها قد وقعنا فى الفخ .

الفتى : فخ لم ينصبه أحد ولكننا وقعنا بسوء تصرفنا .

(النور ينخفض منذرا باقتراب المساء. لحظات من الصمت ومحاولات فاشلة لفك القيد)

الفتاة : بدأ الليل يهبط . .

الفتى : ليس فى وسع شىء أن يمنعه .

الفتاة : كان فى وسعنا على الأقل . . .

الفتى : **(مقاطعا فى تهكم)** كان يا ما كان . .

الفتاة : أكره الظلام ، أكره الأغلال ، وسوف أجن .

الفتى : جربى الجنون فهو أكرم من الشعوذة على أى حال .

الفتاة : يا لك من وغد قاس كأنك لم تنعم عمرا بحبى!

الفتى : عودى إلى توازنك لنتفاهم كما تفاهمنا دائما .

الفتاة : حتى حبك ما هو إلا حب مغامر ، نوبة من نوبات الأعصاب بلا قاعدة ثابتة .

الفتى : لم يكن ثمة فردوس فى الماضى ، ولن يكون ثمة فردوس فى المستقبل ، علينا أن نتقبل الحياة كما هى .

الفتاة : الظلام يتمادى فى الاقتراب .

الفتى : فليأت الظلام .

الفتاة : إنك تدارى خوفك باللعب بالألفاظ .

الفتى : اللعنة . . فى هذا الوقت من اليوم يبدأ النشاط فى الخمارة .

الفتاة : يا لها من نهاية رخيصة!

(يستمر انخفاض النور حتى يحتوى الظلام الحجرة ويختفى الفتى والفتاة. الفتاة تصرخ مستغيثة ثم يسود الصمت)

الفتـــاة : ألا تحفظ تلاوة ندفع بها الشياطين بعيدا؟

الفتـــى : لا أحفظ شيئا .

الفتـــاة : إنى خائفــة .

الفتـــى : لا يوجد هنا سبب حقيقى يبرر الخوف .

الفتـــاة : ولكنى خائفة .

الفتـــى : أنا قريب منك .

الفتـــاة : ولكنى لا أراك .

الفتـــى : فلنغن أغنية بذيئة لنهزأ بالظلام .

(الفتاة تصرخ. صمت يتخلله بكاء خافت. ضوء يتسرب إلى الحجرة آتيا من شراعة الباب إلى اليسار)

الفتـــاة : ألا ترى؟ . . نور فى الداخل، يوجد شخص، البيت مسكون!

الفتـــى : (بصوت مرتفع) من بالداخل؟

الفتـــاة : مفاصلى سابت .

الفتـــى : من بالداخل؟

(يفتح الباب. يظهر الغلام وبيده مصباح. يتقدم ثم يتوقف عندما يرى الفتى والفتاة!

: أنت! . . أكنت بالداخل طيلة الوقت؟

الغـــلام : ظننت أنكما ذهبتما .

الفتـــاة : ألا ترانا مكبلين بالحبال؟

الغـــلام : ولم فعلتما ذلك بنفسيكما؟

الفتـــاة : هل تسخر منا يا غلام؟!

الفتى : أكنت موجودا بالداخل؟ . . أعنى ألم تغادر البيت؟
الغلام : رجعت مع المساء لأشعل المصابيح .
الفتى : لماذا؟
الغلام : إكراما لروح الشيخ يوم وفاته .
الفتى : ضع المصباح وتقدم لحل عقدتنا .
(الغلام يمضى إلى الكونصول فيضع المصباح ويتجه راجعا نحو الباب)
: يا غلام .
(الغلام يتوقف)
: تعال .
الغلام : ماذا تريد يا سيدى؟
الفتى : كيف لا تدرى ماذا نريد؟
الغلام : أمرنى الشيخ قبل ذهابه بألا أقدم لك أية مساعدة إذا أهملت تركته .
الفتى : ولكنه غير معقول أن تتركنا على هذه الحال .
الغلام : لا أستطيع أن أخالف لمولاى أمرا .
الفتاة : لا يمكن أن تعنى ما تقول ، إنك غلام طيب ونبيل .
الفتى : وأنا ابن مولاك يا شاطر ولا يرضيك أن تتركنا فى هذا المأزق .
الغلام : لن أعصى لمولاى أمرا .
الفتى : مولاك لم يتصور أننا سنقع فى هذه الورطة .
الغلام : سامحك الله .
الفتاة : لص أثيم نهب ثروة مولاك وكبلنا بالحبال .
الغلام : علىّ أن أذهب .

الفتى : لا تغضب مولاك فى قبره .

الغلام : مولاى ارتفع إلى السماء .

الفتى : لا تغضب مولاك فى سمائه .

الغلام : ما دمت لا أعصيه فلن يغضب .

الفتى : أتعتقد أنه يرضيه أن نترك هكذا بدون مساعدة؟

الغلام : لا أدرى .

الفتى : أؤكد لك أن ذلك سيحزنه غاية الحزن .

الغلام : لا أدرى .

الفتى : أقدم ولا تخف .

الغلام : لن أعصى لمولاى أمرا .

الفتاة : من أجل خاطرى ، لا يمكن أن تمتنع عن مساعدة امرأة .

الغلام : إنى ذاهب .

الفتى : انتظر ، . . ألا ترى ، إنى أريد تركة أبى الحقيقية .

الغلام : أنت تعلم بمكانها .

الفتى : ولكنى لا أستطيع الانتقال إليها .

الغلام : سبق أن نبذتها .

الفتى : أنا نادم على ذلك !

الغلام : لن أعصى لمولاى أمرا .

(الغلام يستأنف السير)

الفتاة : على الأقل بلغ الأمر إلى الشرطة .

(الغلام يواصل السير دون مبالاة)

الفتى : هل ستبلغ الشرطة؟

الغلام : كـلا .

(الغلام يختفى ثم يغلق الباب)

الـفـــــــتـى : ملعون ابن معلون . .

(الفتاة تعاود البكاء)

الـفـــــــتـى : كفى . . كفى وإلا . .

الفـــــتـــــاة : قضى علينا بالهلاك .

الـفـــــــتـى : لقـد رجـع الغـلام، وربما رجع مرة أخرى، ولعل غيره يجيء .

(صمت قصير ثم يواصل حديثه)

الـفـــــــتـى : يخيل إلىّ أن العـجـوز استدرجنى إلى بيته لينكل بى . الطيبة كانت حرفته لا طبيعته، وآى ذلك أننى منحدر من صلبه، غيـر معقـول أن تكون أمى مسئـولة وحدها عن دمى الـعـربيـد، ولـبـيـت نداءه وأنا فى غـفـلة من مكره فتتابعت الأخطاء .

الفـــــتـــــاة : كفاك قذفا فالبيت مسكون!

الـفـــــــتـى : مسكون بأرواح أسرتنا العريقة فى الشر .

الفـــــتـــــاة : ليس الغـلام غـلاما ولا المخبر مـخبرا . . وسـوف تقع كوارث ليست فى الحسبان .

الـفـــــــتـى : فلتقع الكوارث بغير حساب .

(صمت.. ثم تنزل الستار)

* * *

ترفع الستار . ضـوء النهار يملأ الغرفة رغم أن المصـباح مازال مـشتـعلا. الفـتى والفـتاة نائمـان ورأسـاهما مطروحـان على مسندى الكرسيين.

يسمع صوت الباب الخارجى وهو يفتح ثم وهو يغلق.

يدخل رجل ضـخم أنيق الملبس ولكننا نعـرف فيـه المخبـر فى

ملبس جديد وهيئة جديدة يتبعه سكرتير وضابط من الشرطة. الفتى والفتاة يستيقظان. يبدو عليهما الإرهاق. ينظران إلى القادمين بذهول فلا يعرفان حقيقة الشخص الفخم.

الضابط : من أنتما؟ . . من فعل بكما ذلك؟

الفتى : من حضرتك؟

الضابط : ضابط النقطة .

الفتاة : أنقذنا من فضلك .

(الضابط يحل وثاقهما. يقفان وهما يتأوهان. يحركان أعضاءهما ليستعيدا توازنهما)

الضابط : من أنتما؟

الفتى : أنا ابن صاحب البيت أعنى ولى الله المتوفى .

الفتاة : وأنا الزوجة .

الضابط : ماذا حدث لكما؟

الفتى : هاجمنا مجرم غدرا ثم سرقنا وذهب .

الضابط : سأفتح لكما محضر تحقيق بعد قليل .

الفتى : هل أبلغك الغلام عنا؟

الضابط : أى غلام؟

الفتى : غلام الشيخ المتوفى .

الضابط : كلا ، لقد جئت فى صحبة المهندس لمعاينة البيت الذى يرغب فى شرائه ظنا منا بأنه بيت خال ولا وريث له!

(الفتى والفتاة يتنبهان لأول مرة للمهندس فتلوح فى وجهيهما الدهشة والانزعاج. يتبادلان النظرات ثم يحدقان فى المهندس بذهول)

الضابط : مالك؟

المهندس : لماذا تنظران إلىَّ هكذا؟
الفتى : أنت!
الفتاة : هو . . جسمه وصوته ووجهه .
المهندس : ماذا تعنيان؟
الفتى : أنت دون غيرك ، أيها المجرم!
(ينقض عليه ولكن الضابط والسكرتير يحولان بينهما . المهندس يتراجع دهشا مستنكرا)
الضابط : أي مجرم تعنى؟ . . المهندس أكبر مقاول فى الجمهورية .
الفتى : هو المخبر . . هو اللص . . هو الذى سرقنا . .
(المهندس والسكرتير والضابط يضحكون)
الضابط : اضبط لسانك .
السكرتير : يا لها من نكتة!
الفتاة : هو المخبر .
الفتى : هو المجرم
الضابط : كفى هذيانا!
المهندس : ترفق بهما يا حضرة الضابط ، تذكر كيف قضيا ليلتهما فى هذا البيت .
الفتى : لا تحاول خداعى .
الضابط : إنك تهين رجلا ولا كل الرجال ، رجل أدى لوطنه أجل الخدمات فى ميدان الهندسة .
(الفتى والفتاة يتبادلان النظرات الحائرة)
الفتى : خبرنى يا حضرة الضابط هل عندك مخبر يشبهه؟
الضابط : كلا على وجه اليقين .

المهندس : تمالك نفسك من فضلك، لقد عانيت ليلة غاية فى السوء، وغير بعيد أن المجرم الذى اعتدى عليكما يماثلنى فى بعض الصفات والخصائص، وأنت نفسك تماثل المرحوم أباك فى بعض ملامحه رغم تناقض منهجكما فى الحياة فيما يبدو لى، وسوف يقبض الضابط على المجرم ويرد إليك مالك، هل فقدت مالا كثيرا؟

الفتى : أنت أدرى بمقداره.

الضابط : رجع إلى الهلوسة مرة أخرى!

الفتى : أؤكد لك أن هذا الرجل هو المجرم الذى اعتدى علينا.

الضابط : كف عن هذيانك، من صالحك أن تكف عنه.

السكرتير : ثمة أحقاد غريبة تستقر فى نفوس الشباب، فإذا تعرض أحدهم لهزة نفسية استمد من حقده الدفين آراء هدامة وراح يرمى بها كبار ذوى النشاط الناجح من الرجال الممتازين فى المجتمع.

الضابط : هل أنت من هؤلاء الشبان؟

الفتى : إنى ضحية وقد حللت بنفسك وثاقى.

الضابط : ولكنك لم تسترد عقلك بعد.

المهندس : يجب أن تسترد عقلك سريعا لأتمكن من إنجاز مهمتى.

(صمت قصير)

الفتاة : وما مهمتك؟

المهندس : إنى أرغب فى شراء هذا البيت القديم لأقيم مكانه مصنعا للأجهزة الإلكترونية.

الفتاة : ألم تحاول الاتفاق مع صاحبه قبل وفاته؟

المهندس : حاولت وعرضت عليه بيتا جديدا فى مطلع الحى، ولكن كان لكل منا لغة يستعصى على الآخر فهمها!

الفتى : إذن فأنت تعرف البيت وكنت تعرف صاحبه؟

المهندس : وكان أبى رحمه الله من مريديه أيضا!

الفتى : أنت إذن . .

(الفتاة تجذبه من ذراعه مانعة إياه من تكملة كلامه، وتنتحى به جانبا)

الفتاة : تمالك نفسك

الفتى : لكنه هو عينه .

الفتاة : لندع ذلك للتحقيق، المهم الآن بيع البيت .

الفتى : سيشترى بمالى .

الفتاة : لا يجوز أن تخرج من المولد بلا حمص .

الفتى : الجن الأحمر نفسه لا يستطيع خداعى!

الفتاة : انس شطارتك الآن وأجل مشروعاتك .

(يعودان إلى الجماعة)

الفتاة : اغفر له تهوره يا سيدى المهندس إكراما لذكرى أبيه الطيب!

المهندس : ليرحمه الله رحمة واسعة .

الفتى : أكنت تؤمن به؟

المهندس : كنت أحبه .

الفتى : هل شهدت احتضاره؟

المهندس : لكننى مشيت فى جنازته، أين كنت أنت؟

الفتى : كنت موثقا بحبال المجرم الأثيم .

المهندس : حضرة الضابط كفيل باسترداد ثروتك الضائعة ، وما عليك الآن إلا أن تتقبل وضعك بالطمأنينة التى بشر بها أبوك .

الفتى : ولكنك لم تؤمن به؟

المهندس : (ضاحكا) كان يقول لى «الطمأنينة هى هدف النفس البشرية» فأقول له «بل التقدم يا مولانا ولو بالجهد والقلق» .

الفتى : ولو بالاعتداء والنهب!

الفتاة : لنعد إلى مشروع المصنع .

المهندس : ثبت الآن أن للبيت وريثا ، وعليه فلابد من انتظار الإجراءات الخاصة بإثبات الوراثة .

الفتاة : إنه بيت كبير وذو موضع ممتاز على مشارف الصحراء ، ولا تنس أثاثه القديم النادر!

المهندس : لا حاجة بى إلى الأثاث .

الفتاة : والكتب التى صنعت المعجزات؟!

المهندس : لدى ما أحتاج من كتب ومعجزات!

الفتاة : أظن آن لنا أن نتكلم عن الثمن .

المهندس : لن أبخسكم حقكم ، وسنتكلم عن ذلك فى حينه .

(المهندس يستأذن فى الانصراف. وقبل أن يذهب يلتفت إلى الفتى ويسأله)

: وأنت . . ما مهنتك؟

الفتى : صاحب خمارة .

المـهـنـدس : (ضاحكا) لست مقطوع الصلة بأبيك ، فالناس يقصدون الخمارة طلبا للطمأنينة أيضا .

(المهندس وسكرتيره يذهبان)

(يقترب الضابط من الفتى والفتاة قائلا)

الـضـــابـط : آن لنا أن نبدأ التحقيق

ســـــتـار

النجاة

(حجـرة جلوس. فى الوسط مـدفأة حائـط مشتـعلة. إلى اليـمين من المدفأة بـاب حجـرة النوم وإلى اليـسار منهـا باب حجـرة المكتب. فى نهاية الجانب الأيمن لحـجرة الجلوس باب هو باب الشقة. إلى اليسار يوجد بار وتليفزيون. رجل يجلس على مقعد كبير أمام المدفأة، يرتدى روبا. ويطالع فى كتاب)

(جرس الباب الخارجى يرن بغتة رنينا متواصلا)

(يقوم الرجل إلى الباب، يفتـحه، تندفع إلى الداخل امرأة جميلة مـرتدية معطفا وبيدها حـقيبة. تندفع وكـأنها تجرى ثم تقف وهى تلهث. الرجـل ينظر إليهـا بدهشـة ودون أن يغلق الباب. واضح من نظراته أنه لا يعرفها ولم يكن ينتظرها)

الـــرجـــل : (بتردد وارتباك) ولا مؤاخذة . . حضرتك؟

المـــــرأة : (بلهفة) أغلق الباب، من فضلك أغلق الباب.

(الرجل يغلق الباب بذهول)

الـــرجـــل : وحـــدك؟

المـــــرأة : نعـــم.

(يقفان وهما يتبادلان النظرات)

المـــــرأة : إنى مرهقة، تسمح لى بالجلوس؟

الـــرجـــل : تفضـــلى.

(يجلسان على مقعدين متقاربين أمام المدفأة. تسند المرأة رأسها إلى يدها فى إعياء. يعلو صدرها وينخفض بشكل محسوس. الرجل يتفحصها بدهشة، ويبدو ـ رغم غرابة الموقف ـ أن محاسنها أثرت فيه بعض الشىء)

الرجل : أنا وحدى، ذهبت الخادمة عقب إعداد العشاء. ولكنى سأجيئك بكوب ماء.

(يقوم إلى البار فيملأ كوبا من دورق ثم يقدمه إليها. المرأة تشرب نصفه ثم تضعه على خوان بين المقعدين)

المرأة : آسفة جدا لإزعاجك.

الرجل : أنا فى خدمتك.

المرأة : شكرًا.

الرجل : يلزمنى شىء؟

المرأة : أكرر الأسف، الواقع أننى لا أدرى ماذا أقول.

(صمت)

: سلوكى يتطلب تفسيرا ولكنى لا أدرى ماذا أقول.

الرجل : استردى أنفاسك أولا.

المرأة : ماذا أقول؟ مهما يكن فإنى أتوسل إليك أن تكرمنى.

الرجل : وهل فى ذلك شك؟

المرأة : أعنى أن تعاملنى معاملة تليق بامرأة فى أشد حاجة إلى..

الرجل : إلى؟

المرأة : الحماية!

الرجل : ماذا يهددك؟

(صمت)

: (مستدركا) لكنى لم أتشرف بعد؟

المـــــــرأة : لا يهم هذا على الإطلاق .

الــــرجــــل : ولكنه ضرورى فيما أعتقد .

المـــــــرأة : كلا ، لن يقدم ولن يؤخر !

الــــرجــــل : لن أضايقك ، ولكن ثمة سؤال آخر ، هل قصدتنى بالذات؟ . . هل تعرفيننى؟

المـــــــرأة : بابك أول باب فتح لى ، هذا كل ما هنالك .

الــــرجــــل : هل طرقت أكثر من باب؟

المـــــــرأة : نعـــم .

الــــرجــــل : ماذا يهددك؟

المـــــــرأة : أكرمنى بألا تخبر أى طارق عنى !

الــــرجــــل : (بقلق) هل يتوقع مجىء من يتعقبك؟

المـــــــرأة : نعـــم .

الــــرجــــل : رجل أم امرأة؟

المـــــــرأة : رجـــل !

الــــرجــــل : (بعد تردد) زوجك؟

المـــــــرأة : كـــلا .

الــــرجــــل : صديق؟ . . قريب؟

المـــــــرأة : ألا تتكرم بحمايتى دون تحقيق؟

الــــرجــــل : ولكـــن . . .

المـــــــرأة : (مقاطعة) لعلك تعمل حساب أهل بيتك؟

الــــرجــــل : لا يوجد فى البيت سواى .

المـــــــرأة : ولكن عما قليل سترجع زوجتك؟

الــــرجــــل : لست متزوجا .

المــــــــرأة : تنتظر ولا شك أحدا ممن يقيم معك؟
الـــرجـــل : إنى أقيم هنا بمفردى .
المــــــــرأة : عظيم ، ستكون المهمة سهلة لو تكرمت بالموافقة .
الـــرجـــل : ولكن يلزمنى بصيص نور .
المــــــــرأة : لن يمسك سوء !
الـــرجـــل : ولكنى أود أن أعرف المسئولية التى سأتحملها !
المــــــــرأة : لن تمضى ساعات حتى أغادر مسكنك إلى الأبد كأنى شىء لم يكن .
الـــرجـــل : (مداريا ارتباكه بابتسامة) ستظلين شيئا لا يمكن نسيانه .
المــــــــرأة : غزل أم تحقيق؟
الـــرجـــل : كنت أفضل أن يكون غزلا خالصا .

(صمت)

: إذا شرفتنى وقتا ثم ذهبت دون أن يعلم أحد فلا حرج ، ولكن إذا جاء أحدهم يتعقبك فيلزمنى بصيص نور قبل أن أنكر وجودك .
المــــــــرأة : لن تقع عليك مسئولية ما .
الـــرجـــل : بل قد أجر إلى متاعب لا تخطر ببال !
المــــــــرأة : لا تهول .
الـــرجـــل : لا تتركينى فى ظلام .

(صمت)

: أرجوك ، لا تضطرينى إلى . .
المــــــــرأة : إلى تسليمى لأول طارق !
الـــرجـــل : أرجوك أن تفهمى موقفى جيدا .
المــــــــرأة : إنى أتعلق بأمل وحيد ، ببقية من الشهامة البطولية القديمة .

الـــرجـــل : من المؤسف أن عهد الفروسية والملاحم قد ولى .
المـــــرأة : فى حالة اليأس يفزع القلب إلى زمن الأساطير !
الـــرجـــل : أنا يا سيدتى رجل لا أسطورة .
(صمت)
: فكرى من فضلك وأجيبى .
المـــــرأة : لكنى عاجزة تماما .
الـــرجـــل : قبل أن تفوت الفرصة .
المـــــرأة : كن كريما إلى النهاية .
الـــرجـــل : (غاضبا) إنى أشم رائحة مقلقة للأعصاب .
المـــــرأة : أى رائحة؟
الـــرجـــل : جريمة ما !
المـــــرأة : لا تدفعنى إلى الانتحار !
الـــرجـــل : ماذا فعلت؟

(جرس البـاب يرن. المرأة تقف فزعـة. تهرع إلى باب حـجرة النوم. تدخل ثم تغلق البـاب من الداخل. الرجل يحـاول فتح الباب فلا يستطيع. الجرس يرن مرة أخرى)

: افتحـــى .
المـــــرأة : كـــن كريمـــا .
الـــرجـــل : لا تجرينى إلى مأزق .
المـــــرأة : كن رحيمـــا .
الـــرجـــل : سأتصرف كما ينبغى لى .
المـــــرأة : إذا اعترفت بوجودى هنا رميت بنفسى من النافذة .
الـــرجـــل : أنت مجنونة !
المـــــرأة : أنا عاقلة جدا .

الـــرجـــل : إنك تجازينى خير جزاء.
المـــــرأة : إنى آسفة ولكننى مضطرة!
الـــرجـــل : انتظرى.. لا تتعجلى.
(يذهب إلى البـاب لاعنا متسـخطا. يفتح البـاب. يدخل رجل ضاحكا ثم يرد الباب)
الصـــديق : كـنت نائمـا؟
الـــرجـــل : أنت عليك اللعنة!
الصـــديق : يا له من استقبال.
(يتجهان نحو المدفأة)
: ماذا حدث فى العمارة؟
الـــرجـــل : لا شـىء!
الصـــديق : وأنـا قـادم إلى زيارتك وجدت الشرطة تحاصر العمارة. لم أستطع المرور إلا بعد س و ج.
الـــرجـــل : حقا!.. ماذا حدث؟
الصـــديق : لم أفـهم شيئـا، لم يرد على أسئلتى أحـد، ولكن ثمة حـادث أو جريمـة، والأمر المؤكد أنهم يبحثون عن امرأة هاربة.
الـــرجـــل : أيـن؟
الصـــديق : فى مكان مـا بالعـمارة، العـمارة محتلة بالقـوات، ألـم تشعر بشىء؟
الـــرجـــل : أبـــدا.
(يجلسـان. الـصـديق يجلس فى مكان المرأة. يـتـشـمم الجـو بدهشة)
الصـــديق : رائحة امرأة!

الـــرجـــل : ترى أى جريمة وأى امرأة؟
الصـــديـق : لا تشغل بالك، ستعرف كل شىء صباح الغد، ولكنى أقول إنه توجد رائحة امرأة.
الـــرجـــل : رائحـة امـرأة؟
الصـــديـق : رائحة ذكية، هل عندك حبوبة؟
الـــرجـــل : كــلا.
الصـــديـق : وهذه الرائحة؟
الـــرجـــل : كان ثمة صديقة تزورنى.
الصـــديـق : مبارك عليك، ولكن مالك؟
الـــرجـــل : على خير ما يرام.
الصـــديـق : كلا، لست كعادتك.
الـــرجـــل : لعله البرد.
الصـــديـق : (مـشيـرا إلى المدفـأة) إنك تنعـم بفـردوس فـى هذا الشتـاء القاسى.

(صمت)

: أهى ممن أعرفهن؟
الـــرجـــل : مـن تعـنـى؟
الصـــديـق : المرأة التى كانت هنا.
الـــرجـــل : كــلا.
الصـــديـق : ولمَ انصرفت مبكرة؟
الـــرجـــل : يكَفى تحقيق واحد فى العمارة.
الصـــديـق : ذكرتنى، ترى ماذا حدث؟
الـــرجـــل : أجل ماذا حدث؟
الصـــديـق : إنك تعرف عن فيتنام أكثر مما تعرف عن شقة مجاورة فى عمارة حديثة.

الـــــرجــــــل : أي جريمة؟ . . وأين اختفت المرأة؟
الصــــــديـق : لا تشغل بالك، الجرائم وجبات يومية .
الـــــرجــــــل : والمـــرأة؟
الصــــــديـق : قاتلة . . شريكة فى جريمة قتل . . سر جريمة ما .
الـــــرجــــــل : وأين يمكن أن تختفى؟
الصــــــديـق : لعلهم عثروا عليها، إلا إذا كانت أصلا من سكان العمارة .
الـــــرجــــــل : فكـــرة .
الصــــــديـق : أو تكون لجأت إلى شقة ما .
الـــــرجــــــل : لا أحد فى اعتقادى إلا إذا كان له ضلع فى الحكاية .

(الرجل يقوم، يبتعد إلى جناح الحجرة البعيدة عن حجرة النوم. يشير إلى صاحبه أن يتبعه فيلحق به)

الـــــرجــــــل: (هامسا) أنا واقع فى مشكلة .
الصــــــديـق : أي مشكلة؟

(جرس الباب يرن)

: هل تنتظر أحدا؟

(الرجل يمضى إلى الباب بعد تردد. يفتح)

صوت من الخارج : تسمح لى بالدخول؟
الـــــرجــــــل : تفضــــــل .

(يدخل ضابط. يقدم نفسه)

الـضـــــابـط : نحن نبحث عن امرأة هاربة فى العمارة .

(الرجل يتظاهر بالدهشة ويتساءل)

الـــــرجــــــل : أية امـــرأة؟
الـضـــــابـط : امرأة هاربة، ويهم الأمن العام القبض عليها .

الـــرجـــل : لم يلجأ إلى شقتى أحد.
الـضـــابـط : حضرتك رب الأسرة؟
الـــرجـــل : إنى أقيم بمفردى هنا، (ثم مشيرا إلى صديقه) هذا صديق زائر.
الـضـــابـط : تسمح بالبطاقة الشخصية.

(الرجل يذهب إلى حجرة المكتب ثم يعود بالبطاقة. الضابط يقرأها بعناية. ثم يقدم له ورقة مكتوبة ويقول)

: هذا إقرار بأن المرأة لم تلجأ إلى شقتك هذا المساء، وقعه بإمضائك، وأود أن أذكرك بخطورة الأمر إذا ثبت ما يخالفه.

(الرجل يوقع الإقرار. الضابط يتناوله. وينصرف. الرجل يغلق الباب. يعود إلى صديقه حيث كان يقف فى وسط الحجرة)

الصـــديـق : الظاهر أن الجريمة أخطر مما نتصور.
الـــرجـــل : ليست إلا إجراءات روتينية.
الصـــديـق : لا تشغل بالك، كنت تتحدث عن مشكلة.
الـــرجـــل : مشكلة؟!
الصـــديـق : الضابط شتت عقلك.
الـــرجـــل : ربمـــا.
الصـــديـق : لنعد إلى مشكلتك.

(صـــمت)

: ألا تريد أن تحدثنى عن مشكلتك؟
الـــرجـــل : جد ما هو أهم.
الصـــديـق : لا تشغل بالك بهموم لا تخصك.

الـــرجـــل : أليس من الجائز أن تستصدر الشرطة أمرا بالتفتيش العام إذا لم تعثر على المرأة؟

الصـــديـق : جـــائـز .

الـــرجـــل : وقد يفتشون شقتى!

الصـــديـق : إنه احتمال ضعيف على أى حال .

الـــرجـــل : ولكنه جـائـز .

الصـــديـق : عندك فرصة للتخلص من الأشياء المحرجة .

الـــرجـــل : كيـــف؟

الصـــديـق : النافـــذة .

الـــرجـــل : العمارة محاصرة .

الصـــديـق : النـــار .

الـــرجـــل : ليست جميع الأشياء قابلة للاحتراق .

الصـــديـق : أنت مجنون ، طالما حذرتك ، ولكن احتمال التفتيش احتمال ضعيف ، إنها امرأة وليست إبرة وسيعثرون عليها عاجلا .

الـــرجـــل : تستطيع أن تقدم لى خدمة .

الصـــديـق : اسمع ، أنت تعلم أنه لا شأن لى بهذه الأمور الخطرة ، دع صداقتنا فى المنطقة البريئة .

الـــرجـــل : نحن فى زمن الخوف من الشرطة ، أما شهامة الأساطير فقد ولى زمانها!

الصـــديـق : الخوف من شىء حقيقى ، أما الأساطير!

(صمت)

: أود أن أطمئن عليك .

الـــرجـــل : دون أن تقدم خدمة ما .

الصـــــديـق : كلانا يعرف الحدود التى يتحرك فيها الآخر .

الـــرجـــل : إنى فى حاجة إلى الانفراد بنفسى وكل ما أطلبه منك أن توافينى بأية معلومات جديدة بالتليفون .

الصـــــديـق : بمجرد عودتى إلى مسكنى .

(يتصافحان. يوصله حتى الباب الخارجى. يغلق الباب ثم يعود مسرعا إلى باب حجرة النوم) .

الـــرجـــل : سيدتى . . تعالى . . لا أحد بالشقة سواى .

(تفتح الباب. تخرج. يقفان وجها لوجه)

: إنك تلقين بيأسك فوق رأسى .

المـــــرأة : جئت باندفاع لا اختيار فيه ثم وقعت فى فخ .

الـــرجـــل : سيعودون للتفتيش .

المـــــرأة : لا تهتم بى فإنى أعرف كيف أتصرف .

الـــرجـــل : إنى لا أهتم إلا بنفسى فى الواقع .

المـــــرأة : هذا حقك وإنى آسفة لحد الموت .

الـــرجـــل : إنك تخلفين لى مشاكل ومضاعفات .

المـــــرأة : لم تعد بيدى حيلة .

الـــرجـــل : لِمَ تبحث الشرطة عنك؟

(صمت)

: لِمَ تبحث الشرطة عنك؟

المـــــرأة : إنهم يبحثون عن كثيرين . . . !

الـــرجـــل : شـــركائك؟ !

المـــــرأة : وغيـــرهم .

الـــرجـــل : (محتدا) ماذا تعنين؟

المـــــرأة : (باسمة) سمعت ما دار بينك وبين صديقك .

(صمت وهو ينظر إليها غاضبا)

الـــرجـــل : تهددينني؟!

المــــــرأة : ربما كنا في الهوى سوا .

الـــرجـــل : افتـــراء .

المــــــرأة : آســـفة .

الـــرجـــل : أنا رجل محترم .

المــــــرأة : وأنا امرأة محترمة .

الـــرجـــل : هذا يتوقف على مضمون الاحترام عند كلينا .

المــــــرأة : بمعنى آخر فكلانا غير محترم .

الـــرجـــل : هل نمضي الوقت في جدل وسمر؟

المــــــرأة : إني آسفة وحزينة .

الـــرجـــل : فاتني أن أعترف للضابط بالحقيقة .

المــــــرأة : لم لَم تفعل؟

الـــرجـــل : أعترف بأنني لم أحسن التصرف .

المــــــرأة : بل أحسنت التصرف وإلا لأثرت الشبهة في وجود علاقة بينك وبين المرأة المنتحرة .

الـــرجـــل : كانت الحقيقة ستظهر على أي حال .

المــــــرأة : ربما ، ولكن بعد تفتيش غير مرغوب فيه ، ترى ماذا تحوي شقتك الأنيقة من أسرار خطيرة؟

الـــرجـــل : سخريتك تقطع بأنك معتادة للإجرام .

المــــــرأة : أو غاية من اليأس .

الـــرجـــل : ماذا ارتكبت؟

المــــــرأة : محض فعل مألوف في التاريخ ، ولكن الشرطة تصفه بأنه جريمة ، وأنت؟

الــــرجــــل : لا أسمح بالتحقيق معى، ولكن خبرينى أى جريمة ارتكبت؟

المـــــــرأة : ما أهمية ذلك؟ . أى تحسن يمكن أن يضيفه إلى موقفنا؟

الــــرجــــل : هل عرفوا شخصك؟

المـــــــرأة : محتمل جـدا.

الــــرجــــل : ليس مؤكـدا؟

المـــــــرأة : لا يوجد فى هذه الليلة شىء مؤكد.

الــــرجــــل : جربى أن تغادرى شقتى بوصفك امرأة أخرى.

المـــــــرأة : لن يدعونى أمر دون تحقيق، وغالبا يوجد مخبر فى الطرقة الخارجية، وسيجرونك للتحقيق، وسوف تنكشف الحقيقة.

الــــرجــــل : أيـة حقيقـة؟

المـــــــرأة : حقيقتى وحقيقتك.

الــــرجــــل : (غاضبا) لا تدفعينى للخروج عن حدود اللياقة.

المـــــــرأة : معـــذرة.

الــــرجــــل : أنت تؤجلين الخطر ليس إلا.

المـــــــرأة : لا حيلة لى.

الــــرجــــل : لو كنت مكانك!

المـــــــرأة : لو كنت مكانى؟

الــــرجــــل : لسلمت نفسى إلى الشرطة.

المـــــــرأة : هذا حل طبيعى ومعقول لمشكلتك. . .

الــــرجــــل : ولمشكلتك أيضا ما داموا سيجيئون فى النهاية حتما.

المـــــــرأة : ليس حتمـا!

الــــرجــــل : (غاضبا) ولكنك تراهنين بحياتى!

المـــــــرأة : أمر مؤسف حقا ولكننى أفضل الانتحار على التسليم .
الـــرجـــل : افعلى بنفسك ما تشائين ولكن بعيدا عنى . .
المـــــــرأة : ليتـه ممكـن!
الـــرجـــل : أى قدر قذفنى بك .
المـــــــرأة : هو الذى رمانى إليك .
(تضحك ضحكة عصبية)
الـــرجـــل : تمزحين كما لو كنت فى حفل استقبال .
المـــــــرأة : إذا انقطع الأمل فعلينا أن نعاشر اليأس معاشرة حسنة .
الـــرجـــل : ولكن الأمل لم ينقطع بعد .
المـــــــرأة : حقـــا؟
الـــرجـــل : أستطيع أن أطردك .
المـــــــرأة : سأحاول الانتحار كآخر وسيلة دفاع فى يدى .
الـــرجـــل : تهـددينني؟
المـــــــرأة : موقف مؤسف مخجل ولكننى لم أخلقه بإرادتى .
الـــرجـــل : أنت مجرمة بالسليقة .
المـــــــرأة : (باسمة) لعلنا من سليقة واحدة .
الـــرجـــل : (ثائرا) لتنشق الأرض وتبلعك .
المـــــــرأة : أول مرة يعاملنى رجل بهذه المعاملة .

(الرجل ينقض عليها فاقدا أعصابه ليشدها ناحية الباب. هى تقاوم بيأس. يقوم بينهما شد وجذب.
يختل توازنه فيقعان على ديوان ويستمر الصراع بينهما. وبالاستمرار لا تكاد تختلف حركاتهما عن مبادلات العشق. ويتغير مذاق الصراع وحدته. ويخلق جو جديد لم يكن فى الحسبان فتستغله الأعصاب المتوترة اليائسة. وإذا به يضمها بين ذراعيه وينهال عليها تقبيلا.

ينخفض الضوء رويدا حتى يسود الظلام.
ثم يعود رويدا رويدا حتى يبلغ حاله الأولى.
الآن كلاهما يجلس على مقعد كما كانا أول الأمر.
هى تنظر إلى السقف وهو يرنو إلى نيران المدفأة)

الرجل : ترى ماذا يحدث فى الخارج الآن؟

(صمت)

: ترى ماذا يحدث فى الخارج؟

المرأة : كما يحدث فى الداخل.

الرجل : ماذا تعنين؟!

المرأة : جرائم ترتكب باهتمام وجنس يمارس بلا اهتمام.

الرجل : وبلا حب؟

المرأة : لحظات عناق تنتزع من بين الكلمات ولى الأذرع.

(صمت)

الرجل : والعمل؟

المرأة : هل تحاول طردى مرة أخرى؟

(صمت)

الرجل : وما جريمتك؟

المرأة : وما جريمتك؟

الرجل : من حقى أن أسألك وليس ذلك من حقك.

المرأة : من واجبى ألا أتكلم.

الرجل : لست على أى حال من الشرطة.

المرأة : على سكوتى تتوقف سلامة آخرين.

الرجل : تزييف نقود؟.. مخدرات؟.. دعارة؟.. سياسة؟

المرأة : جميعها ظاهرات اجتماعية.

(صمت)

الـــرجـــل : متزوجــة؟

المـــــرأة : لا أجيب عن هذا السؤال بعد ما كان .

الـــرجـــل : هل كانت أول مرة تخونينه؟

المـــــرأة : ألا ترى أننى أفضل الموت على الخيانة؟

الـــرجـــل : إذن سلمت حبا وكرامة؟

المـــــرأة : حالة هستيرية ليس إلا .

الـــرجـــل : نـادمـة؟

المـــــرأة : لا وقت للندم .

الـــرجـــل : هبينى دعوتك مرة أخرى؟

المـــــرأة : مرت فترة كافية لبلوغ سن الرشد .

الـــرجـــل : هل نفترق كغريبين؟

المـــــرأة : كما التقينـا !

الـــرجـــل : لا شىء يجمعنا؟

المـــــرأة : الجريمة هى ما يجمعنا .

(صمت)

: هل أنت أعزب؟

الـــرجـــل : نعـــم .

المـــــرأة : لم لَم تتزوج؟

الـــرجـــل : لَم أطعن فى السن بعد .

المـــــرأة : ومتى تطعن فى السن؟

الـــرجـــل : لعلى أنتظر أن تجرفنى امرأة إلى الزواج ، ولكن ألا ترين أننا نسمر كأننا نستمتع بسهرة طيبة؟

المـــــرأة : هو خير من الصمت .

الـــرجـــل : الأغلال تقترب من أعناقنا .

المـــــــرأة : لا تذكرنى بذنبى حيالك .

الـــرجـــل : ثمة فرصة لتجربة الحظ .

المـــــــرأة : وهـــى؟

الـــرجـــل : أن تخاطرى بالذهاب .

المـــــــرأة : لو كان الأمر يتعلق بى وحدى لفعلت .

الـــرجـــل : تدوسيننى فى طريقك بلا رحمة .

المـــــــرأة : كما داسنى آخرون .

الـــرجـــل : مالى أنا وذلك كله!

(يتملكه غضب مباغت. ينهض قائما بعنف. يقبض على ساعدها ليشدها ولكنها تخلص ساعدها بهدوء)

المـــــــرأة : كلا . . لا يتكرر شىء واحد مرتين بطريقة واحدة .

الـــرجـــل : أنت . . أنت . .

(جرس التليفون يرن. ينتقل إليه حيث يوجد على حامل قرب البار)

الـــرجـــل : آلـــو .

: . . . . . .

الـــرجـــل : تأخرت . . أين كنت؟

: . . . . . .

الـــرجـــل : ماذا تقول؟

: . . . . . .

الـــرجـــل : غير معقول، ألم تعرف السبب؟

: . . . . . .

الـــرجـــل : شىء عجيب حقا .

: . . . . . .

الـــــرجــــــل : بخير كما تركتنى .

: . . . . . .

الـــــرجــــــل : لست وحدى . . أقصد أننى منفرد بهمومى !

: . . . . . .

الـــــرجــــــل : أبدا أبدا . . وحدى كما تركتنى .

: . . . . . .

الـــــرجــــــل : أنت مجنون . . أى أفكار جنونية تساورك؟

: . . . . . .

الـــــرجــــــل : لا موجب لإساءة الظن ، إلى اللقاء . .

(يضع السماعة ثم يعود إلى مقعده. يتبادل مع المرأة نظرات حائرة)

الـــــرجــــــل : إنه الصديق الذى كان هنا .

المـــــــــــرأة : وماذا قال لك؟

الـــــرجــــــل : ماذا حصل للدنيا؟ . . الشوارع المحيطة بنا غاصة بالجنود! . . من أنت؟!

المـــــــــــرأة : لست إلا امرأة سيئة الحظ كما ترى .

الـــــرجــــــل : بيدك حل هذا اللغز .

المـــــــــــرأة : يستوى لدينا أن يضرب الحصار حول العمارة أو حول الحى كله .

الـــــرجــــــل : ولكن لا يجمعهم بهذه القوة إلا شىء خطير .

المـــــــــــرأة : لست هذا الشىء .

الـــــرجــــــل : لعلك الخيط الذى يوصل إليه .

المـــــــــــرأة : جنبنا مناقشة عقيمة .

الـــــرجــــــل : لن أسمح لك بالقضاء علىّ .

المــــــرأة : ضيعت فرصة الاعتراف بالحقيقة وهى غلطتك .

الــــرجــــل : لن أضيع بسبب غلطة .

المــــــرأة : لماذا تعود إلى الغضب ولم يجد جديد على الموقف؟

الــــرجــــل : الهلاك بات أقرب مما نتصور .

المــــــرأة : نحن مقامرون ، والمقامر العاقل يجب أن يوطن نفسه على الهلاك .

الــــرجــــل : أنت امرأة مقامرة .

المــــــرأة : وأنت أيضا ، لا سبيل إلى النكران .

الــــرجــــل : لم أتوقع أبدا أن أضيع بمثل هذه الطريقة السخيفة .

المــــــرأة : جميع طرق الضياع سخيفة .

الــــرجــــل : أود أن أقتلك ولو اضطررت إلى قتل نفسى .

المــــــرأة : هاك طريقة سخيفة أخرى .

الــــرجــــل : كل هـذا وأنا لا أعـرف من أنـت ولا أدرك شـيئا ممـا يقع حولى .

المــــــرأة : لا أهمية للتفاصيل ، حسبك أن تعرف أننا مطاردون ، وأن حولنا وفوقنا وتحتنا أعداء مصممون!

(صمت)

: (وهى تبتسم متوددة) لا تضخم سوء الحظ بالغضب .

(صمت)

: عندى اقتراح .

(ينظر نحوها بامتعاض ودون أن ينبس)

: نحن فى حاجة إلى ترفيه .

الــــرجــــل : ترفيــــه؟!

المــــــــرأة : لم لا؟ . . إنهم يسألون المحكوم عليه بالإعدام عن رغبته الأخيرة .

الــــرجــــل : أنت مجنـونة .

المــــــــرأة : لنشرب كأسين .

الــــرجــــل : وما حولنا وفوقنا وتحتنا؟

المــــــــرأة : أنا أعتبر نفسى منتهية ، وأعترف لك بكل أمانة أن جانبا منى راض كل الرضـا ، ويخـيل إلىَّ أنك تماثلنى إلى حـد كبير ، وأمامنا وقت غير محدود ، فإما أن نقضيه فى تبادل السباب وإما أن نرفه عن أنفسنا ، ما رأيك؟

الــــرجــــل : كيف تتحمل أعـصابك الترفـيه وهى تتـوقع الموت بين لحظة وأخرى؟

المــــــــرأة : هى حـال الإنسـان بصفـة عـامـة مع فـارق بسـيط هو أننا أعظم وعيا بالنهاية .

(صمت)

: فلنجـــرب . .

(المرأة تقوم إلى البار فتـجىء بزجاجة وكأسين. تملأ الكأسين. ترفع إحداهما إلى فم الرجل وتمسك بالأخرى)

: صحة لقائنا دون تعارف سابق .

(تشرب وتدفع بالشراب إلى فيه فيتقبله بفتور، ثم تملأ الكأسين مرة ثانية)

: صحة افتراقنا القريب بعد تعارف عميق!

(تشرب. تنظر إليـه بتوسل حـتى يشرب كأسـه أيضا. ثم تملأ الكأسين للمرة الثالثة)

: صحة أسباب الهلاك التى لا حصر لها .

(تشرب. يشرب. تملأ الكأسين للمرة الرابعة)

: صحة الأحلام التى تقود إلى الهلاك.

(تشرب. يشرب. تنبسط أساريرهما بتأثير الخمر. يملأ هو الكأسين للمرة الخامسة)

: صحة الجنس الذى يمارس وسط العنف والشجار.

(تشرب. يشرب. يتأكد أثر الخمر. يملأ الكأسين للمرة السادسة)

الرجل : صحة الشرطة عدوة الأحلام.

(تشرب. يشرب. يتأكد أثر الخمر. يملأ الكأسين للمرة السابعة)

المرأة : صحة أول من اخترع حروف الهجاء.

(تشرب. يشرب. يتضح أثر السكر فى الحركة والصوت. يملأ الكأسين للمرة الثامنة)

الرجل : صحة أول رجل اخترع آلة للزينة.

(تشرب. يشرب. يملأ الكأسين للمرة التاسعة)

المرأة : صحة أول من كتب رسالة غرامية.

(تشرب. يشرب. يملأ الكأسين للمرة العاشرة)

الرجل : صحة الحلقة المفقودة.

المرأة : صحة المخبر الواقف بالطرقة خارج الشقة.

الرجل : صحتك.

المرأة : صحتك.

(يغرقان فى الضحك. يقفان وهما يترنحان)

الرجل : لننس العمر الذى عشناه فينتهى كل شىء.

المرأة : انتهى كل شىء.

الــــرجـــــل : ولكنى لن أنسى أول أمنية داعبت فؤادى وأنا طفل.

المـــــــــرأة : مـا هــى؟

الــــرجـــــل : أن أكون بياع كسكسى!

(يغرقان فى الضحك)

المـــــــــرأة : لنستمتع بشىء من الفن...

الــــرجـــــل : فكـــرة.

(يذهب إلى التليفزيون.. يديره. يظهر موقف من فيلم رعاة بقر يشتد فيه تبادل إطلاق النار. المرأة تصرخ متراجعة محتجة فيطفئ الرجل التليفزيون)

الــــرجـــــل : هـلمى نرقـص.

(يرقصان بلا موسيقى. يتعمد ضمها إلى صدره. يقبلها من آن لآن. يتوقف عن الرقص ويرفعها بين يديه ليمضى بها ولكن توازنه يختل فيسقطان وهما يضحكان. ينطرحان جنبا لجنب وهما يضحكان. وهو يقبلها كلما سكت عن الضحك. لا مقاومة من ناحيتها ولكنها تزحف قليلا وتمد يدها فتتناول سماعة التليفون. تطلب رقما، وفى أثناء الحديث يتابعها الرجل بانتباه قليل لشدة سكره ولا يكف عن تقبيلها)

المـــــــــرأة : آلـــو.

: ....

المـــــــــرأة : مساء الخير، أنت قلق طبعا، آسفة...

: ....

المـــــــــرأة : شربت كأسين تحت ظروف اضطرارية.

: ....

المـــــــــرأة : لا وقت للإجابة، ليس الظرف مناسبا، ستعرف كل شىء من الصحف.

: . . . . . .

المــــــــرأة : لا تنتظرني . . ولكن ثق من إخـلاصي . . حـتى آخـر لحظة . . أستودعك الله .

(تغـلق السـكة)

الـــرجـــل : تخونينني جهارا؟

المــــــــرأة : الماضي يستحق أن نودعه .

الـــرجـــل : عفــريتة . .

المــــــــرأة : سأكون لك إلى الأبد!

الـــرجـــل : حـتى المـوت .

المــــــــرأة : حـتى المـوت .

الـــرجـــل : ولو امتد بنا العمر ساعة كاملة؟

المــــــــرأة : ولو امتد ساعة وربعا!

(جــرس البـاب يـرن. ينظران نحــو البــاب بانزعــاج رغم سكرهما. ينهـضان بصعوبة وتعـثر. تمضي نحو المقعـد حيث تركت حقيبتها)

المــــــــرأة : سيجدونني جثة هامدة منتصرة .

الـــرجـــل : لن أفتح الباب .

المــــــــرأة : سـيـكسـرونه .

الـــرجـــل : فلنتفق على الاعتراف بأننا زوجان .

المــــــــرأة : قلت للضابط خلاف ذلك .

الـــرجـــل : نعترف بأننا تزوجنا عقب ذهابه!

المــــــــرأة : هذه فترة كافية لموتنـا ، أما الـزواج فيسـتغرق عاما على الأقل .

(الجرس يرن متقطعا ولكن في إصرار)

(الرجل يلتفت نحو الباب موليا المرأة ظهره.
المرأة تتناول من الحقيبة أنبوبة. تستخرج منها حبة. تزدردها ببقية كأسها. تترنح ثم تسقط فوق الديوان منكفئة على وجهها، جثة هامدة. الرجل لم ينتبه إلى ما حدث. يتردد بين الوقوف وبين الذهاب إلى الباب. ينظر وراءه فيرى المرأة منكفئة على وجهها)

الرجل : غلبك السكر؟ . . نمت؟

(يتأملها دون مبالاة بجرس الباب)

: يالك من شابة جميلة حقا!

(الجرس يرن)

: أضعنا فى الخصام وقتا لا يعوض . .

(الجرس يرن)

: استريحى . . تخاصمنا كغرباء على حين تجمعنا طبيعة واحدة .

(يقترب منها، يميل فوقها كأنما ليقبلها وإذا بصوت صديقه ينادى من وراء الباب صائحا «افتح» يمضى مسرعا نحو الباب فيفتحه ضاحكا. الصديق يدخل ويغلق الباب وراءه)

الرجل : سيبت ركبنا ، عليك اللعنة .

الصديق : من المرأة التى عندك؟

الرجل : الغيرة رجعت بك رغم الحصار . . يا لك من أحمق ما فكرت فى خيانتك قط!

(الصديق ينظر إلى المرأة ويضحك عاليا)

الصديق : بعض الظن إثم .

الرجل : أنت أحمق .

الصـــــديـق : متى جاءت هذه المحبوبة؟
الـــرجــــل : كانت هنا من قبل زيارتك الأولى .
الصـــــديـق : ولمَ أخفيتها عنى؟
الـــرجــــل : إنهَا المرأة التى تبحث عنها الشرطة .
الصـــــديـق : كم كأسا شربت؟
الـــرجــــل : لم أفكر فى حصرها .
الصـــــديـق : وهل المحبوبة نائمة؟
الـــرجــــل : من السكر والتعب . . ولكن ما حال الحصار؟
الصـــــديـق : القيامة قائمة .
الـــرجــــل : وحبيبتى نائمة .
الصـــــديـق : إنها جميلة . . من هى؟
الـــرجــــل : المرأة التى قامت القيامة من أجلها .
الصـــــديـق : أنت سكران .
الـــرجــــل : السكران لا يكذب .

(صمت)

الصـــــديـق : لـو صـح هـذا .
الـــرجــــل : تعاهدنا على الحب إلى الأبد .
الصـــــديـق : كنت تعرفها؟
الـــرجــــل : عرفتها منذ ساعة هجرية!
الصـــــديـق : وما جريمتها؟
الـــرجــــل : جريمة قامت لها القيامة .
الصـــــديـق : قتل . . مؤامرة . . ؟
الـــرجــــل : سألتها فاعترفت لى بحبها . . .
الصـــــديـق : لعنة الله على البار الأمريكانى . . خبرنى من هى؟

الرجل : امرأة.

الصديق : اسمها، أسرتها، مهنتها؟ . . .

الرجل : لا اسم ولا أسرة ولا مهنة لها.

الصديق : ألا تعرف عنها أى شيء؟

الرجل : عرفنا أهم شيء وهو أننا سنموت بعد ساعة أو ساعتين!

الصديق : إنك مضجر ولا خير فيك.

الرجل : نحن ننتظر الشرطة فلا تفسد علينا ساعة الانتظار.

الصديق : لا سبيل إلى التفاهم معك، سأذهب، أستودعك الله.

الرجل : مع ألف سلامة.

(يتحرك الصديق للذهاب. جرس الباب يرن رنينا متواصلا)

: أخيرا . . .

الصديق : (فى اضطراب) ماذا أنت فاعل؟

الرجل : سأفتح الباب قبل أن يحطموه.

(أصوات من الخارج تصيح «افتح.. افتح».

الرجل يذهب إلى الباب. يفتحه. تندفع إلى الداخل قوة من الشرطة المسلحة على رأسها ضابط غير الضابط الأول)

الضابط : أين الحجرة المطلة على الطريق العمومى؟

(الرجل يشير إلى حجرة النوم. الضابط والقوة يهرعون إلى الحجرة ويختفون داخلها)

الصديق : ما معنى هذا؟

الرجل : علىّ اللعنة إن كنت أفهم حرفا مما يقع حولى.

الصديق : يستحسن أن توقظ المرأة، أى نوم هذا؟

الرجل : رد فعل طبيعى للإنهاك والاضطراب والسكر، دعها تنعم بآخر هدوء يتاح لها فى حياتها!

(فجأة تترامى من الحجرة أصوات طلقات نارية كثيرة، تستمر وتتزايد. الرجلان ينحطان على ركبتيهما بحركة قاسية وهما فى غاية من الذعر)

الصديق : إنها معركة.

الرجل : إنها معركة بكل معنى الكلمة. . .

الصديق : هل العدو فى الطريق؟

الرجل : ولكنك رأيت الطريق محاصرا!

الصديق : لعله فى العمارة القائمة على الجانب الآخر.

الرجل : لا أفهم شيئا.

الصديق : يجب أن نغادر الشقة فورا قبل أن نصرع بالرصاص.

(الصديق يزحف على أربع حتى يغادر الشقة. الضابط يظهر فى باب الحجرة. يرى المرأة لأول مرة)

الضابط : هل أصيبت السيدة؟

الرجل : كلا. . إنها. . إنها مريضة. .

الضابط : الشقة معرضة للخطر. . غادرها بلا تردد.

(الضابط يرجع إلى الحجرة. الضرب فى تصاعد مستمر. رصاصة تصيب المصباح الكهربائى فيسود الظلام. شبح الرجل يزحف نحو المرأة. يهزها ليوقظها)

الرجل : استيقظى. . يجب أن تستيقظى. . .

(يهزها بشىء من الشدة)

: سأحملك بين يدى وأمرى لله. .

(يحملها بين يديه ويمضى بها نحو الباب بتعثر ومشقة وبطء)

: لم يجيئوا للقبض عليك ولا للتفتيش. . لقد نجوت يا

حبيبتى . . ونجوت أنا أيضا . . نجونا معا . سيمسى اليأس فى خبر كان . . نجوت ونجوت . . وستكونين لى إلى الأبد .

(يغادر الشقة بحمله. الضرب مستمر)

مشروع للمناقشة

(حجـرة الإدارة بمسرح. فى الجـانب الأوسط من الحـجرة يوجـد مكتب. أمام المكتب مـقعـدان كبـيران مـتقـابلان. إلى اليـسار مكتبـة، وباب مغلق يـؤدى إلى الخارج. فى الجـانب الأيمن كنبـة ومـقـعـدان وخوان. عـلى الكنبـة يجلس الممـثل والممثلة. علـى المقعدين يجلس المخـرج والناقد.. الجـميع فى أواسط العمر مع تفاوت).

المخـــــرج : يجب أن نفتتح الموسم بعمل باهر .

الـمـمـــثلـة : (متنهدة) الحق أن الفن جمال وعذاب .

الـمـمـــثـل : (ناظرا فى ساعة يده) متى يحضر الأستاذ؟

الـناقـــــد : إنه فى الطريق إلينا .

المخـــــرج : كثرت المسارح واشتدت المنافسة بينها لدرجة الوحشية .

الـمـمـــثـل : وعلينا يقع عبء المحافظة على القمة .

الـمـمـــثلـة : هذا ما قصدته بالعذاب .

الـناقـــــد : ترى هل انتهى الأستاذ من كتابة المسرحية؟

المخـــــرج : لا أظن ، ولكنه سيحدثنا عن الفكرة العامة .

الـمـمـــثلـة : لن يبدأ الموسم قبل أشهر .

(يفتح الباب إلى اليسار ويدخل السكرتير)

السـكرتيـر : الأسـتـاذ .

(يدخل المؤلف. يخرج السكرتير ويغلق الباب. المؤلف متقدم في السن ولكنه من النوع الذى يتعذر تحديد سنه. وهو أنيق المظهر وبادى الصحة والعافية رغم تقدمه فى السن. ينهض المخرج والناقد والممثل لمصافحته. يذهب لمصافحة الممثلة فى مجلسها. يمضى إلى المكتب فيقف مستندا إلى مقدمته. ينتقل المخرج والناقد إلى المقعدين المتقابلين أمام المكتب. يعود الممثل إلى مجلسه إلى جانب الممثلة)

الناقد : (للمؤلف) صحتك عال.

المؤلف : شكرا.

المخرج : الجو فظيع ولكن ضاحيتك مرتفعة الموقع ومعتدلة الجو.

المؤلف : التفكير من شأنه أن يرفع الحرارة.

الناقد : إلى أى حد يمكن أن نقول إن عملك اكتمل؟

المؤلف : سينتهى على أى حال فى موعده.

الناقد : إذا أردنا أن نحدد روايتك الجديدة فأى اسم يمكن أن نطلقه عليها؟

المؤلف : إنك ناقد لا تخلو من داء النقاد فى غرامهم بالأسماء، أنا لا تهمنى الأسماء، إنما أبدأ من انفعال معين ثم أترك الاسترسال لوحى القلم.

الناقد : ولكن المسرحية بناء، ولا يسع البناء أن يضرب فى الأساس ضربة واحدة ما لم تكن الصورة النهائية متبلورة بشكل ما!

الممثل : (فى شىء من العصبية) سنصل فى نقاش غير محدود، أريد أن أطمئن إلى وجود بطولة حقيقية.

الممثلة : وأضيف إلى قول زميلى أن خير دور تمثله المرأة هو الحب. (ثم موجهة الحديث إلى المخرج) تكلم فأنت المخرج. . .

المخرج : لكل رواية أسلوب خاص لإخراجها.

الممثلة : ولكن الحب ضرورة لا غنى عنها.

المخرج : إنه ضرورة حقا ولكن لا يمكن فرضه على المؤلف.

المؤلف : هذا كرم منك إذا تذكرنا محاولاتك السابقة للوثوب فوق رأسى.

المخرج : (ضاحكا) أنت تؤلف وأنا أفسر، فأنت حر فى تأليفك وأنا حر فى تفسيرى.

المؤلف : ولكنى أعرف ما أريد قوله.

المخرج : بل إنى أعتبر ذلك من اختصاصى.

الناقد : الأمر يتوقف على نوع العمل، ثمة عمل لا يختلف فى تفسيره أحد، وآخر تتعدد فى تفسيره وجهات النظر.

الممثل : ما يهمنى حقا هو دور البطولة، أريد أن أكون بطلا لا مهرجا.

المخرج : ولكن المهرج يمكن أن يكون بطلا أيضا.

الممثل : إنى أرفض ذلك كل الرفض.

المخرج : ثمة زمن يخلق الأبطال وآخر يخلق المهرجين.

الممثل : مهرجون لا أبطال.

المخرج : المسألة نسبية.

الممثلة : سنضل فى متاهة الآراء، حددوا أفكاركم.

الممثل : حسن، أريد بطولة بالمعنى التقليدى.

الممثلة : وأريد أن ألعب دور حب لا ينسى.

الناقـــــد : ويلزمنى الوضوح الذى يمكننى من نقد العمل وتقديمه.
المخـــرج : أطالب بالحرية الكاملة للتفسير.
المؤلـــف : ماذا يبقى لى أنا؟
الممـــثل : أن تحقق لنا مطالبنا الفنية العادلة فى صيغة ناجحة تستحوذ على إعجاب الجمهور.
المؤلـــف : إنكم بحاجة إلى سكرتير لا إلى مؤلف.
الممـــثلة : بل نريد تفاهما وتعاونا.
(المؤلف يغادر موقفه متمشيا حتى منتصف الحجرة وهو مقطب ثم يعود إلى موقفه مستندا إلى مقدم المكتب)
المؤلـــف : إنى أحب الصراحة، والحق أقول لكم إنه لا وجود لكم قبل أن توجد الفكرة التى تنجزونها.
الممـــثل : (فى حدة) بل نحن موجودون قبل أى فكرة.
المؤلـــف : إذا لم توجد القصة فأنتم مجرد أشخاص لا معنى فنى لهم.
الناقـــــد : ألا يؤثر فى خيالك وأنت تؤلف أشخاص الممثلين مثلا؟
المؤلـــف : كلا، إنى أستغرق فى عملية الخلق فحسب، ثم يختار العمل بعد ذلك ممثلوه ومخرجه!
الناقـــــد : هذا فرض مثالى، ولكن الواقع أن المؤلف إنما يتعامل مع زمان ومكان وجمهور وممثلين وممثلات ومخرجين ونقاد أيضا!
المؤلـــف : (ضاحكا فى سخرية) يا لها من أفكار غريبة عن عملية الخلق!
الناقـــــد : لا يمكن أن تترك لخيالك العنان ما دمت مرتبطا بمسرح ما وجمهور ما وإمكانيات فنية محدودة.

المؤلف : أو فى كلمة واحدة هى فبركة بلا زيادة.

الناقد : إنها محاولة صادقة للتوفيق بين خيالك الخلاق والضرورات بفبركة لا محيص عنها لتقول فى النهاية ما تريد قوله وما يتطلبه الزمان والمكان وما يود الناس أن نقوله!

المؤلف : (بلهجة مزدرية) أصدق وصف للفن التجارى.

الناقد : الفن معاملة، والمعاملة نوع من التجارة، والنجاح وجه من وجوه المعاملة.

المؤلف : هذا يعنى أنكم المؤلف لا أنا.

الناقد : التأليف جماعى وإن بدا فرديا.

الممثل : لذلك أطالب ببطولة تقليدية وهو طلب عادل.

الممثلة : وأطالب بالحب وهو مطلب طبيعى.

المخرج : وأطالب بالحرية ليتم لعملك الكمال المنشود.

المؤلف : (غاضبا) تمرد سخيف مضحك، ولولاى لما كنتم شيئا مذكورا.

الناقد : (بلطف) ولولانا ما كنت مؤلفا على الإطلاق.

المؤلف : أستطيع أن أكتب مسرحية لنفسى!

الناقد : محض كلام، كيف يثبت أنها مسرحية إذا لم يقيض لها مخرج وممثلون وجمهور ونقاد؟!

المؤلف : (غاضبا) إن مهنتى الخلق لا الجدل، الجدل مهنة العاجزين عن الخلق.

الممثلة : إنى أكره الجدل وأخاف عواقبه، وسوف ينتهى بنا إلى خصام مرير بدلا من عرض مسرحى رائع.

الممثل : ولكن لا خير فى مصالحة تجىء على حسابنا.

المؤلف : من الضرورى أن أكتب مسرحيتى بلا قيد أو شرط .
الناقد : لا يجوز أن تهمل الاعتبارات التى عددتها .
المؤلف : إنى ملزم باحترام الخلق الفنى وحده .
الممثل : والبطولة؟
الممثلة : والحب؟
المخرج : بعض الهدوء ، إنه لم يحدثنا بعد عن قصته!
(صمت)
: أستاذنا العزيز ، حدثنا عن قصتك .
المؤلف : إنها مجرد مشروع وخطوط عامة .
المخرج : ليكن .
المؤلف : إنها قصة رجل وامرأة .
الممثل : ثمة مجال لبطولة .
الممثلة : ومكان أرجح للحب .
المؤلف : يلتقيان فى غابة .
الناقد : غابة؟
المؤلف : يلتقيان فى غابة .
الناقد : ولم غابة؟
المؤلف : (محتدا) أنا حر .
المخرج : أنا الحر .
الناقد : أخشى أن ترجع بنا إلى عهد الرومانسية البائد؟
الممثلة : هو مكان ظريف على أى حال ، والعرى فيه لا يمكن أن يتهم بالافتعال .
الناقد : اللقاء اليوم فى الشارع ، فى البص ، فى ملهى ليلى .
المخرج : ربما أراد من الغابة أن تهيئ له جوا موحشا حافلا بأخطار الإنسان والحيوان .

الناقـــــد : المدينة أحفل بكل ذلك من أى غابة .
المـــؤلـــف : (ضاربا الأرض بقدمه) يلتقيان فى غابة .
الممـــثلة : بعض الحلم حتى يتم صورته .
المـــؤلـــف : فى الغابة أخطار لا حصر لها فهما يبحثان عن مأوى يحميهما .
الممـــثل : ليس فى ذلك شىء من البطولة .
الممـــثلة : ولكنه مجال طيب للحب .
الممـــثل : لا حب بلا بطولة .
الممـــثلة : الحب فى ذاته بطولة .
الممـــثل : ليست هى ما أبحث عنه .
المخـــرج : إنه يريد أن يقاتل، يقاتل الوحوش، يقاتل المجهول .
الممـــثل : أحســنت .
المخـــرج : ومن ثم يوجد الصراع وهو أساس الدراما .
الممـــثل : أما مجرد البحث عن مأوى!
الممـــثلة : لعله يكتب قصة حب؟
الممـــثل : الحب لا يكفى وحده موضوعا لمسرحية .
المخـــرج : وأى مجال يترك لحريتى فى مسرحية بحث عن مأوى؟
المـــؤلـــف : أنا لا أعترف بحريتك المزعومة .
المخـــرج : أنا أفسر فأنا حر .
المـــؤلـــف : هل تستطيع بحريتك أن تغير النهاية؟
المخـــرج : صدقنى فإن حرية المخرج هى زينة العرض المسرحى .
المـــؤلـــف : هل تستطيع أن تغير النهاية؟
المخـــرج : لم تحدثنا عن النهاية .
المـــؤلـــف : يجدان مأوى على درجة من الأمان .

الممثلة : أراهن على أن الحب سيبدأ دوره الخالد .

المؤلف : يحصنانه ضد أهوال لا حصر لها ولا عد .

الممثلة : أكمل . . إنى منتظرة .

المؤلف : يمضيان أوقات الراحة فى عناق حار .

الممثلة : **(تقف من الانفعال وتنتقل إلى جنب المؤلف)** ألم أقل لكم؟

المؤلف : وفى لحظة من لحظات العناق الحار يسقطان جثتين هامدتين!

(صمت)

(يتبادلان النظرات. تمضى الممثلة إلى المكتبة على اليسار وتستند إليها مغمضة العينين)

الناقد : جثتين هامدتين؟!

المؤلف : نعم .

الناقد : وهى النهاية؟

المؤلف : ماذا تتوقع بعد ذلك؟

الناقد : ولكن ما أسباب الموت؟

المؤلف : أى سبب تفترضه ، لنقل إنه العناق نفسه!

الممثلة : **(متقدمة خطوات)** الحق أنى لم أفهم شيئا .

المخرج : وماذا عن الأخطار المحدقة بهما؟

المؤلف : لم أتم دراستى لها بعد ، ولكن يمكن القول بأنهما قد ينجحان فى تحصين مأواهما .

الناقد : ستكون نهاية متشائمة .

الممثل : وبلا بطولة تخفف من وقعها .

الممثلة : دور الحب غنى ، ولكن النهاية . . . ؟

المخرج : من حسن الحظ أنه لم ينته من دراسته ، وأنه لابد أن تسبق النهاية سلسلة من صراعات شائقة . . .

المؤلف : (متهكما) ربما تكون حرا فى كيفية الوصول إلى النهاية التى أختارها ولكن لا حرية لك فى تغييرها .

المخرج : (فى شبه ثورة) يمكن أن أسدل الستار عند لحظة من لحظات النصر .

المؤلف : فى تلك الحال لن يزعم أحد بأن الرواية روايتى .

الممثل : (وهو يهب واقفا) أنا البطل ، أنا الجمهور ، وإنى أرفض الأدوار الهابطة!

المؤلف : قدر للسانك قبل النطق موضعه من اللباقة .

الممثل : إنى ممثل قديم ، لعبت أدوارا خالدة ، صارعت القدر ، صارعت الأبطال ، صارعت المجتمع ، اليوم يراد منى أن ألعب دور الهارب ، وأن أموت مستهلكا فى عناق حار ، خبرنى بالله أى نوع من الدراما تكون ، تراجيديا؟ ملهاة؟

الناقد : أجل . . النوع المسرحى غير واضح .

المؤلف : أنا أقدم مسرحيات لا أسماء .

الناقد : ولكنها تنكبت سبيل الجلال الحق .

المؤلف : الجلال الحق ، مازلتم تحنون إلى القدر والأبطال الخرافيين وأسطورة المجتمع ، ولكن القدر لم يعد إلا موضة بالية ، والبطولة الخرافية مراهقة ، وهل يتمخض المجتمع إلا عن لعبة يعبث بها أطفال شريرون لم تحسن تربيتهم؟ ! إنى أعرف عملى تماما .

الممثل : إنى أرفض مسرحيتك .

الممثلة : لكنها مازالت قصة حب .

الممثل : إنك مخطئة يا عزيزتى ، تصورى أن نلتقى فى غابة وأن نلوذ بمأوى! لا مجال للمناجاة أو الحب الحقيقى ،

ستكون أعصابنا متوترة طوال الوقت. الحب لا ينمو فى هذا الجو، مجرد عناق عصبى، يروح عن نفسه بالشهوة، ثم نقع جثتين، ستكونين طيلة الوقت محدقة فى فزع، مرتعشة الأطراف، مضطربة الأمعاء، دميمة الوجه، مجرد لبؤة ثائرة ثم جثة هامدة.

الممثلة : كلا.. كلا..

الممثل : ولن يبقى لنا من الحوار إلا كلمات متشنجة، واستغاثات معربدة، وهذيان طويل عن الأخطار المحدقة بنا، ثم نقع جثتين هامدتين!

المؤلف : (محتدا) لست إلا ممثلا فلا تجاوز حدك.

الممثل : (فى غضب وعجرفة) أنا المسرح.. أنا الجمهور..

المؤلف : لست إلا ممثلا.

الممثل : (وغضبه فى تصاعد) وما أنت؟!.. كم من الجمهور رأوك؟.. وكم ممن يرونك يعرفون من أنت؟!

المؤلف : يا لها من وقاحة!

(الممثل يرمى المؤلف بنظرة متوعدة. الممثلة تقترب منه بسرعة فتضع يدها على ذراعه ملاطفة)

الممثلة : لا يليق بكما الخصام.

الناقد : ترى هل تحل بمسرحنا اللعنة؟!

المؤلف : ليلتزم كل بحدوده.

المخرج : الحلم والهدوء، لا تدفعونى إلى اليأس.

الممثلة : عليك بالتماسك وإلا فشلنا وأعرض عنا الجمهور.

الممثل : إن من يسلبنى مجدى إنما يسلبنى كرامتى وحياتى.

المؤلف : لكل زمان مجده الخاص به.

الممثل : العبث ببطولتى التى عشقها الجمهور محاولة لقتلى .
المؤلف : مجدك الحق أن تلعب دورك بمهارة أيا كان دورك .
الممثل : ولو كان الهرب والموت بين أحضان امرأة؟
المؤلف : ولو كان .
الممثل : سينصرف عنكم الجمهور ولن ينفع الندم .
المؤلف : الجمهور يود أن يرى نفسه .
الممثل : لا كما هى ولكن كما يجب أن تكون .
المؤلف : على أساس من واقعها الحقيقى .
الممثل : أهذه هى الكلمة الأخيرة فى البطولة؟
المؤلف : لا يمكن التنبؤ بالمسرحية التالية .
الممثل : إذا تجهمنى زمانى فعلى أن أعتزل .
المؤلف : (متهكما) ها أنت تفكر فى الهروب فى حياتك رغم ثورتك عليها فوق خشبة المسرح .
الممثل : إنى أرفض مسرحيتك .
الناقد : (للمؤلف) فكرتها طيبة ولكن أعد النظر فى النهاية .
المؤلف : (بكبرياء) كلام لا يليق أن يوجه إلى مؤلف .
الناقد : هل نسيت تاريخك القديم؟ . . هل نسيت روائعك؟
المؤلف : آخر مسرحية خير ما ألفت حتى اليوم .
الممثل : حتى هذه المسرحية الشاذة؟
المؤلف : ستكون خير ما ألفت حتى اليوم .
الممثل : (صائحا فى غضب وموجها كلامه للجميع) إنه يضمحل وهو لا يدرى .
المؤلف : (فى غضب) لست أهلا لمناقشتى .

(الممثل يرميه بنظرة غاضبة متوعدة مرة أخرى ولكن الممثلة تأخذه من ذراعه إلى مجلسها السابق فوق الكنبة)

(صمت)

: (محادثا نفسه) تعب وعذاب وها هى النهاية، من يدرى بمتاعب الخلق إلا من يعانيه؟ ثم لا يكفيه ذلك فتتمرد عليه مخلوقاته، وأى تمرد! تعيب خلقه، تعيبه بكل جهل وقحة، تذكره بعمله القديم كأنه عاجز عن تكرار نفسه، تتهمه بالكسل وهى الخامة العاجزة عن تفهم الجديد، وتبين مزاياه، هل يكمل الخلق إذا جاء على هوى المخلوق؟ وقد تدرجت معهم من البسيط إلى المعقد وها هم ينعتون البسيط بالجلال والمعقد بالتفاهة، عقول قاصرة فكيف يمكن أن يتموا الرحلة الطويلة معى؟!

الممثل : (مخاطبا نفسه أيضا تجنبا للخصام) الخلق شىء عظيم أما الغرور فلا عظمة له، لسنا مخلوقات ولكننا شركاء، هو يعرف ذلك وإن أنكره حين الغضب، المسرحية لا تحيا وحدها، يلزمها مخرج وممثلون ونقاد وجمهور، ما قيمة النصر بغير هؤلاء؟ هل تبقى الرواية هى هى إذا تغير الممثلون؟ هل تبقى هى هى إذا تغير المخرج؟ الحق أننا خالقون أيضا، وهو مخلوق لنا بمعنى من المعانى، وجميعنا معذبون بالخلق، والجزاء ليس عادلا، إننا نعيش فترة ثم نختفى كالفقاعات، أما كلماته فتبقى على مدى الأيام..

(صمت)

الناقد : نريد أن نصفى الجو، وبالاحترام المتبادل نصفيه لا بالتفاخر.

الممثل : (آتيا بحركة تدل على الحسرة) إنى أبكى الأيام السعيدة الماضية، أخاف ألا تعود مرة أخرى، كنت أخطر على خشبة المسرح رمزا للإنسان فى ذروة نبله ونضاله، وعلى المسرح كانت تتواجه قوى الخير والشر وبينهما تقوم الإرادة الحرة المتوثبة، والخير لم يكن ينهزم وإن حاقت به هزيمة والشر لا ينتصر وإن أحرز نصرا، ذلك أن خشبة المسرح لم تكن تخلو من إله عادل.

الممثلة : (تتأثر فتقوم لتتمشى وهى تتكلم) أجل، المرأة كانت وحيا، الحب كان دينا، النور يهزم جيوش الظلام بنصله اللامع، الأمومة مقدسة، الوفاء مقدس. الرذيلة شيطان، لا شىء لهو ولعب.

الممثل : أين الآلهة؟ أين البطولة؟ أين الحب؟ أين الأمل؟ لم تبق إلا غابة مليئة بالوحوش، وآدميان هاربان لائذان بكهف، لم يبق إلا الخوف والتوجس والهستيريا والموت، أى دور هذا ؟

(الممثل يقف منفعلا ثم يهتف بصوت مرتفع)

: إنى أرفض مسرحيتك.

المؤلف : لا تتخط حدودك.

الممثل : لم أتخط حدودى.

المؤلف : لا تحلم كالمراهقين.

الممثل : لا تتخط حدود اللياقة.

(صمت)

المـــؤلـــف : هذا هو مشروع روايتى الجديدة، وإنى مقتنع به .
المـمـــــثـل : إنى أرفضها .
المـمـــــثلـة : (بصوت منخفض) على العين والرأس ولكن . . .
المخـــــرج : عملى يبدأ بعد انتهاء عملك .
النـاقـــــد : لا أدرى هل يبكى المشاهد أو يضحك؟
المـــؤلـــف : لم يكن أحد يجادلنى فيما مضى .
المـمـــــثـل : كان العمل رائعا .
المـــؤلـــف : المؤلف الحق يطالب بالطاعة والإعجاب .
المـمـــــثـل : (متهكما) الطاعة والإعجاب؟!
المـــؤلـــف : (منفعلا بالغضب) وإلا هدمت المسرح على من فيه .
المـمـــــثـل : إنى أشهدكم على ما يقول .
المـــؤلـــف : من حقى أن أقول ما أعتقده .
المـمـــــثـل : تحت شرط ألا تمس كرامة الآخرين .
المـــؤلـــف : لقد خلقت منكم نجوما وكواكب ولن يعجزنى أن أخلق غيركم .
المـمـــــثـل : الحق أننا نحن الذين خلقناك .
المـــؤلـــف : لو تخليت عنك لتسولت حتى الموت .
المـمـــــثـل : لولاى لما نجحت لك رواية واحدة ولبثت مؤلفا ناشئا!

(الممثل يتقدم إلى الممثلة فيأخذ بيدها متجها فى تحد إلى المؤلف)

: هل نسيت فضل هذه الفنانة؟ أو حسبت أن الجمهور يتدفق علينا من أجلك؟!

المخـــــرج : (للمؤلف ممتعضا) وأنا يا أستاذ؟ هل نسيت عروضى الرائعة؟

الناقد : (للمؤلف أيضا) سامحك الله، وقلمى الذى كرسته للإشادة بعبقريتك؟ إن الناس لا تثنى عليك إلا بكلماتى . .

الممثل : (غاضبا) نحن الذين خلقناك .

المؤلف : سأعهد بعملى إلى آخرين، اغربوا عن وجهى .

الناقد : لكل مسرح رجاله، ونحن رجال هذا المسرح .

المؤلف : إذن لن تقدم به مسرحيات بعد اليوم .

المخرج : سيغلقه الظلام ويدركه العدم .

المؤلف : لن أتضور جوعا، إنى رجل لم تغره الحياة الدنيا مثلكم، ولكنكم ستتسولون فى مجرى عام .

الممثل : ولكن لن تخلق، وهو ألعن من التسول .

المؤلف : حسن، فليمض كل إلى سبيله .

(صمت)

الناقد : لقد حلت اللعنة بمسرحنا .

الممثلة : قلبى يتمزق .

المؤلف : أنتم المسئولون عن ذلك .

الممثل : أنت وحدك المسئول .

المخرج : مسرح عريق فى القدم والنجاح .

الممثلة : يئس من اللحاق به الأعداء .

المؤلف : وبطرت نعمته أصحابه .

الناقد : لا أصدق، لن يهون أمره على أحد منا (ثم موجها الخطاب للمؤلف) وأنت على وجه الخصوص، ليس أول مرة يعصف بك الغضب . .

المؤلف : (مشيرا إلى الممثل) جاوز حدود اللياقة باستهانة لا تغتفر .

الناقـــــــد : ما تزال قابلة للغفران .

المخـــــــرج : لن يدرك مسرحنا العدم ولو اضطررنا إلى إعادة تقديم الروايات القديمة .

المـــؤلـــف : هذا هو الإفلاس ، ولن يخفى على أحد .

(صمت)

الناقـــــــد : لنكن إيجابيين فى حوارنا ، أصغوا إلىّ ، يمكن استخلاص عنصر صراع بطولى من مجرى الرواية .

الممـــــثلة : **(بلهفة)** كيف؟

الناقـــــــد : الرواية مازالت مشروعا ، وقد قال الأستاذ إن الرجل والمرأة سيلوذان بكهف ، أليس كذلك؟

الممـــــثلة : بـلى .

الناقـــــــد : إنه كهف كبير ، لاذ به كثيرون . .

(ينظرون إلى المؤلف مستطلعين فلا يعترض)

: لدينا كهف وسط غابة مليئة بالوحوش والأخطار المجهولة ، وهو فى الوقت نفسه مكتظ بالناس ، ثمة فرصة لقيام صراع ما بين بطلنا وبين أحد أو أكثر من الآخرين . .

الممـــــثل : صراع سخيف؟! غير بطولى ، إذا كانت الأخطار تحدق بالكهف من كل جانب ، فكيف يجوز أن يقوم صراع بينهم؟!

الممـــــثلة : وكيف يطيب الحب فى مثل ذلك الجو؟!

الناقـــــــد : قد يكون صراعا غير منطقى ولكنه ممكن إذا قيس بمقاييس الطبيعة البشرية ، وبخاصة إذا توفرت أسبابه . . .

الممثلة : أسبابه؟
الناقد : المرأة، عدم وفرة الماء والغذاء . .
الممثل : الصراع الحق هو ما قام بين البطل والوحوش، أو بينه وبين المجهول .
(ينظرون جميعا إلى المؤلف مستطلعين)
المؤلف : (بفتور) ثمة مجال لصراع فى الداخل وآخر فى الخارج .
الناقد : يسعدنى أن نعود إلى المناقشة . .
المؤلف : لم أفرغ من عملى بعد .
الناقد : المناقشة تفتح الأبواب .
المؤلف : ولكنها تفسح المجال للرغبات الشخصية التى لا تمت إلى الفن بصلة .
الممثل : رغباتى فنية وليست شخصية .
الممثلة : (فى رقة متناهية) النهاية مهمة جدا .
المؤلف : المؤلف يكتب مسرحيات متتابعة، لكل مسرحية شخصيتها المستقلة، ولكنها فى مجموعها مسرحية كبرى ذات نهايات متكاملة .
الممثل : ما يهمنا الآن هى مسرحية الافتتاح .
المؤلف : لم أفرغ من عملى بعد .
الممثلة : ليكن صراع من أى نوع كان ولكن يجب أن ينتهى بانتصار الحب .
المخرج : كيف يمكن استخلاص إيقاع غرامى من ضجيج الغابة الموحشة؟!
الممثلة : (بحدة) إذن الأفضل ألا يكون للمرأة دور!
الممثل : ما أجمل أن ينتهى الصراع فى الداخل إلى القضاء على أسبابه، ومن ثم يتجهون جميعا نحو الخارج . .

الناقـــــــد : وماذا يقع فى الخارج؟
المـمـــــثل : صراع جديد فنصر جديد.
المـمـــــثلة : وحب طيلة الوقت!
الناقـــــــد : حلم جميل ولكن الجمهور لم يعد يستسلم للأحلام طويلا..
المخـــــرج : ثمة مشروع مضاد وهو أن يقضى الصراع على اللائذين بالكهف ثم تقتحمه الوحوش فتلتهم الأحياء والجثث.
الناقـــــــد : كئيب أكثر مما تحتمله الأعصاب..
المخـــــرج : لم يبق إلا أن يستمر الصراع بالداخل والتهديد فى الخارج!
النقـــــــاد : نهاية مفتوحة تدعو للبلبلة..
المـمـــــثلة : (محتجة) تتكلمون عن الصراع ولا تذكرون الحب بكلمة.
المخـــــرج : أيا كان الحال فسوف تتخلله لحظات حب وغناء ورقص..
الناقـــــــد : ولكن هل يتفق ذلك مع مرارة الصراع؟
المخـــــرج : هكذا تمضى الحياة، وبذلك نرضى جميع الأذواق.

(ينظرون إلى المؤلف مستطلعين)

المـــؤلـــف : لم أفرغ من عملى بعد.
الناقـــــــد : ما رأيك فى الاقتراحات التى عرضت؟
المـــؤلـــف : لا رأى لى الآن.
الناقـــــــد : ولكننا استعرضنا كافة الاقتراحات المحتملة.
المـــؤلـــف : لا حصر للاحتمالات الممكنة.
المـمـــــثل : عدنا على الأقل بصراع بطولى من أى نوع كان؟

الممثلة : وبحب يستحق هذا الاسم!

المؤلف : لا أعد بشيء .

الممثل : ولكنك حر وبوسعك أن تعد وأن تفي بما تعد .

المؤلف : لا تتحدث عني بخير أو شر .

الناقد : حذار أن يعاودنا الخصام .

المخرج : نحن في حاجة إلى استراحة قصيرة، بنا إلى البوفيه لنتناول بعض المرطبات .

(ويذهب الناقد والمخرج والممثل. الممثلة تقف ولكنها لا تبرح مكانها. المؤلف يغادر موقفه عند المكتب ليتمشى ذهابا وجيئة. ثم يعود إلى موقفه مستندا إلى مكتبه، والممثلة تتابعه بعينيها طوال الوقت)

المؤلف : **(كأنما يسأل نفسه)** هل حقا حلت اللعنة بمسرحنا؟

الممثلة : لن تحل بنا إلا إذا قررت أنت ذلك .

المؤلف : ولكنه بمعنى ما مسرحي، إنه جزء من نفسي لا يتجزأ .

الممثلة : ونحن عناصره التي لا تقوم إلا بها .

المؤلف : عمل واحد وهدف واحد .

الممثلة : بالحق نطقت .

المؤلف : فيم الخلاف إذن؟

الممثلة : لا خلاف حقيقي ولكنه الخوف، لقد أفسدت المنافسة المريرة أعصابنا .

المؤلف : بالتالي ضقت بهم ذرعا .

الممثلة : ليتسع لهم صدرك .

(صمت)

: هل يضايقك وجودي؟

المؤلف : بل يسعدنى .

الممثلة : (فى شىء من التردد) أود أن أخلو إليك بعض الوقت .

المؤلف : بكل سرور ، فرصة طيبة .

الممثلة : لا قيمة لأكليشهات المجاملة لمن يتطلع للعاطفة الحقيقية !

(ينظر إليها فى تساؤل ودهشة)

: لم الآن؟ لم أختار هذه اللحظة لأفضى إليك بأسرار قديمة؟ ربما لأننى شعرت لأول مرة بأنك تهددنا حقا بالفراق الأبدى . .

المؤلف : أعترف بأننى ضقت بالعناء والمكابرة .

الممثلة : عدنى بألا تقرر الفراق مهما يكن من عنادهم ومكابرتهم .

المؤلف : كيف يمكن أن أعد بذلك؟

الممثلة : عدنى بلا قيد أو شرط ؟

المؤلف : بلا قيد أو شرط؟

الممثلة : بلا قيد أو شرط .

المؤلف : إنى أشكر لك عواطفك ولكنه طلب غير عادل .

الممثلة : لأنه مسرحك ، لأنه مسرحنا ، لأننا أسرتك ، ولأننى . .

المؤلف : ولأنك؟

الممثلة : ولأننى . . ولأننى . . ولأننى لولاك ما عرفت طريقى إلى المسرح .

المؤلف : حقا؟!

الممثلة : نعم .

المؤلف : لم تحدثينى عن ذلك من قبل .

الممثلة : لم أحدثك عن نفسى قط .

(صمت يتبادلان نظرات صامتة)

: ألا تذكر أيام زمان؟

المؤلف : بلى، حينما كنت طفلة . .

الممثلة : حينما كنت فتاة صغيرة لا طفلة . .

المؤلف : كنت ألمحك فى الطريق أحيانا .

الممثلة : أكنت ترانى حقا؟

المؤلف : من حى واحد كنا، إنى أذكر تلك الأيام .

الممثلة : اعتقدت أنك لم ترنى قط .

المؤلف : فى الشرفة رأيتك وأمام باب البيت .

الممثلة : وقلت لنفسى إما أنه إله أو أنه صخر .

المؤلف : صخر؟!

الممثلة : ذلك أنك لم تعرف سهر الليالى ولا الوسائد المبللة بالدموع .

(يتبادلان نظرة طويلة، هى تلقيها إليه بثبات، وهو بدهشة)

: وصممت على أن أكبر نفسى لعلى ألفت نظرك . انتعلت حذاء بكعب عال، غيرت التسريحة، ضيقت أعلى الفستان لأبرز صدرى، ولكنك لم ترنى . .

المؤلف : (باسما) آسف جدا، كنت صغيرة وكنت كبيرا .

الممثلة : المسألة أنك لم تحبنى . .

(صمت)

: ولحبك أحببت المسرح، أحببت مسرحك، غيرت مجرى حياتى رغم معارضة أهلى الشديدة . .

المؤلف : إنى أغبط نفسى على الخدمة التى قدمتها للمسرح دون تخطيط .

الممثلة : ومضى حبى ينمو بلا حدود، ولما تخرجت فى المعهد اتصلت بك تليفونيا، طالبة ناشئة تعرض نفسها على المؤلف الكبير . .

المؤلف : متى كان ذلك؟ إنى لا أذكره . .

الممثلة : طبعا فهو حديث يتكرر يوميا عشرات المرات .

المؤلف : أكرر الأسف .

الممثلة : وسد سكرتيرك الطريق فى وجهى، ومن ناحية أخرى لم تكن تبرح ضاحيتك أغلب الوقت، ولا تزور المسرح إلا فى أوقات نادرة وفى ظروف مجهولة لى، وهكذا وجدت بابك مغلقا بعد طريق طويل شققته بالجهاد والعناء والصبر .

المؤلف : حكاية مؤسفة حقا .

الممثلة : ما مضى قد مضى .

المؤلف : ولكنك عرفت بالإصرار طريقك إلى مسرحنا .

الممثلة : سلمت بتوجيه السكرتير فذهبت إلى المخرج .

المؤلف : وسيلة ناجعة فيما يبدو .

الممثلة : قابلته واقترحت عليه أن يختبرنى فى مكتبه ولكنه . .

المؤلف : ولكنه؟

الممثلة : اعتذر بضيق الوقت وكثرة الأعمال ثم دعانى إلى مسكنه الخلوى!

(المؤلف يبتسم. الممثلة تقطب)

: غادرته متحدية، وغالبت ترددى حيالك حتى غلبته، فكتبت لك رسالة مطوية اعترفت لك فيها بحبى الذى أسرنى منذ صباى .

(صمت)

: لا تتذكر شيئا؟

المؤلف : الحق.

الممثلة : (مقاطعة) الحق أنك تتلقى مئات الرسائل مثلها!

المؤلف : لم تكن لى ثقة كبيرة فى الرسائل.

الممثلة : ذهبت إلى المسكن الخلوى.

(صمت)

: كثيرا ما يدفع الحب الخائب إلى المساكن الخلوية.

المؤلف : الحياة سلسلة من التجارب المتناقضة.

الممثلة : هكذا انضممت إلى مسرحك.

المؤلف : مهما يكن من أمر فقد كسب بك نجمة لامعة.

الممثلة : وعندما قدمت لك لأول مرة وضح لى أنك لا تتذكرنى.

المؤلف : ولكن سرعان ما تذكرتك.

الممثلة : وثبت لدى أن حبك سراب مستحيل فلذت بصمت الكبرياء.

(صمت)

: ودفعنى حبك المستحيل من بيت خلوى إلى بيت خلوى.

المؤلف : الحق أنك اشتهرت فى الوسط بكثرة العشق!

الممثلة : على حين أنى لم أعرف من الحب إلا حبك!

المؤلف : فنانة كبيرة وقلب كبير.

الممثلة : تصورنى الرسوم الكاريكاتورية امرأة شهوانية بينا أننى أعاف فى أعماقى الشهوة والفساد.

المؤلف : إنى أصدقك .

الممثلة : ولكنني أعبر من خلال علاقاتي العابرة بالآخرين عن تشوفي الخالد إليك .

المؤلف : إنى أحترم عاطفتك وأفهم سلوكك .

الممثلة : ولكنك لا تحبني؟

المؤلف : أحبك بقدر ما يستطيع شخص في سني أن يحب امرأة في سنك .

الممثلة : إنك من الذين يتعذر تقدير أعمارهم حتى قيل عنك إنك في سياحاتك الموسمية حول العالم تجدد شبابك وتنفق في ذلك عن سعة؟

(المؤلف يغرق في الضحك وهي لا تحول عنه عينيها)

المؤلف : هل تؤمنين بالأساطير؟

الممثلة : نعم .

المؤلف : أعترف أن حبك سيجدد شبابي .

الممثلة : إنك تتكلم من بعيد ، ولا ألومك فلا حق لي عليك ، ولكن لم لَم تتزوج؟

المؤلف : لم يكنَ الزواج من أهدافي أبدا .

الممثلة : عدو للمرأة؟!

المؤلف : لعلي لم أتزوج لشدة حبي للمرأة .

الممثلة : لا خبرة لي بالمغالطات اللفظية .

المؤلف : أعترف بأنني شيء غير مهضوم من وجهة نظر الطبيعة البشرية .

الممثلة : على كل حال ما مضى قد مضى ، وما يهمني الآن هو ألا تفكر في هجر مسرحنا .

(صمت)

: طالما أنت على رأسه فإنى أشعر بأنى أعمل فى بيتى وبأن حياتى رغم تمزقها وضياعها لم تفقد كل معنى لها، وبأنى إذا كنت أخفقت فى أن أكون خليلتك أو زوجك فإنى على الأقل نجمة مسرحياتك.

المـــؤلـــف : النجمة التى ساقت إلىّ الملايين.

المـمـــثلـة : ولا تنس أن الحب هو الدور الذى خلدنى.

المـــؤلـــف : وشارك فى تخليد أعمالى.

المـمـــثلـة : وإننى أشعر وأنا أقوم به بأننى أمارس حبك الكبير الذى استحال علىّ خارج المسرح.

المـــؤلـــف : إنى مدين لك بالكثير.

المـمـــثلـة : عدنى إذن ألا تهجرنا مهما يكن من أمر.

(صمت)

: ألا تريد أن تعدنى؟

المـــؤلـــف : بدا التفاهم اليوم مستحيلا.

المـمـــثلـة : إنهم يحبونك أيضا. صدقنى إنهم يحبونك أيضا، المسألة أنهم خائفون، المنافسة مرة ومزلزلة للأعصاب، وهم من طول ما مارسوا البغضاء فى نزاعهم مع المسارح المحيطة بنا انطبعت البغضاء فى أساريرهم وسلوكهم ونوازعهم، كأنما قد فقدوا القدرة على الحب، وألفوا التحدى والوقاحة والتهور، تصوروا فى غضبهم أنه يمكن أن يوجد هذا المسرح بدونك، محض خيال مريض، تخيلوه بأخيلة هزيلة مريضة، ولو ضننت عليهم بوجودك لتقوضت الجدران فوق رءوسهم، وتلاشت فرص الندم.

المؤلف : لا أوافق على أن أكرر نفسى بحال.

الممثلة : سيدى.. هل حقا لم يبق للفن إلا غابة وكهف ورجل وامرأة يموتان فى حومة هذيان؟

المؤلف : إننى أعرف ما أصنع.

الممثلة : ولكننا لم نعرفه بعد.

المؤلف : علينا أن نواجه الحقائق، هذه مواجهة وليست هروبا.

الممثلة : هبنى قدرا من الحب ليستقيم دورى، ووفر له نصيبا من البطولة!

المؤلف : ممثل متعجرف!.. أهو آخر عشاقك؟

الممثلة : نعم.

المؤلف : أيعاملك ببطولة؟

الممثلة : (ضاحكة فى امتعاض) معاملته لى تتم وراء جدران لا أمام الجمهور.

المؤلف : إنه برمجى نساء كما هو معروف.

الممثلة : ربما.

المؤلف : لماذا ارتضيته عاشقا؟

الممثلة : ليس أسوأ من غيره.

المؤلف : إنه لا يمارس البطولة إلا فوق خشبة المسرح.

الممثلة : والحب الحقيقى أين يمارس إلا فوق خشبة مسرحك؟

المؤلف : إنهم يكرهون مشروعى الجديد لأنه يعكس بصدق خبايا نفوسهم.

الممثلة : كنت رفيقا بهم فى الزمان الأول.

المؤلف : كانت دنيا أخرى، وكانوا ناشئين مبتدئين.

الممثلة : أولهم بعض الاحترام الذى نعموا به قديما.

المؤلف : أعترف لك بأننى أعاملهم دائما باحترام .
الممثلة : حقا؟
المؤلف : وروايتى الجديدة أكبر دليل على ذلك!
الممثلة : لا أفهمك يا حبيبى .
المؤلف : عليك أن تفهمينى يا حبيبتى .
الممثلة : ما أحلى هذا الحديث ، نتحدث كما لو كنا حبيبين حقا .
المؤلف : نحن كذلك .
الممثلة : حقا؟
المؤلف : كل بطريقته .
الممثلة : ليس للحب إلا طريقة واحدة .
المؤلف : بل له طرق كثيرة .
الممثلة : وما طريقتك فى الحب؟
المؤلف : العمل .

(تقترب منه خطوة، تمعن فيه النظر)

الممثلة : ألم تحب بطريقتى البسيطة؟
المؤلف : ربما ، ولكن بعيدا عن الوسط الفنى .
الممثلة : (متنهدة) تصور أننى لم أدخل الوسط الفنى إلا سعيا وراء حبك .

(صمت)

: والآن هل تعدنى؟
المؤلف : أرجو أن تسير الأمور سيرا حسنا .
الممثلة : شكرا .
المؤلف : عفوا .
الممثلة : (بعد تردد) أود أن أقبلك ولو قبلة واحدة .

(الممثلة تقترب منه. يتعانقان متبادلين قبلة طويلة. فى ذات اللحظة يدخل الممثل وفى أعقابه المخرج والناقد. المؤلف والممثلة يفترقان فى كثير من الارتباك. الممثل يذهل لحظة. ثم يحاول الهجوم على المؤلف ولكن المخرج والناقد يحولان دون ذلك)

الممثل : **(صائحا)** داعرة محترفة وعجوز منحل . . سأحطم رأسك . . .

الممثلة : اخرس . . لا تتكلم بغير فهم .

الناقد : ما رأيناه لا يجوز أن نسيء فهمه ، ما هو إلا عناق أبوى!

الممثل : أبوى!! . . أنت لا تعرف شيئا عن تدهور الشيوخ!

المؤلف : تأدب . .

الممثل : سأحطم رأسك ، لن تفلت من قبضتى . . .

الممثلة : اخرس ، قلت لك ألا تتكلم بغير فهم .

الممثل : إنى خير من يفهمك يا خنزيرة!

الممثلة : ما أنت إلا حيوان غبى .

الممثل : لا زلت بغيا تنتقلين من فراش إلى فراش .

الممثلة : تأدب وإلا أسكتك بالحذاء .

الممثل : ولكنك تنتقلين هذه المرة إلى نعش .

الممثلة : **(للآخرين)** أسكتوا هذا الحيوان الأعمى .

الناقد : **(ضاربا جبينه بيده)** لقد حلت بمسرحنا اللعنة .

الممثلة : **(بصوت مرتفع)** لن تحل بمسرحنا اللعنة .

المخرج : سوء فهم واضح ، واضح البراءة .

الناقد : **(مخاطبا المؤلف)** بوسعك أن تحسم سوء الظن بكلمة .

(المؤلف يلزم الصمت فى كبرياء)

المخـــــرج : (للممثلة) لديك بلا شك ما تدافعين به عن نفسك .

الممـــثلة : إنى أرفض أن أقف موقف الاتهام .

المـمـــثل : لقد رأيناهما متلبسين!

المخـــــرج : يجب أن تخجل من نفسك .

الناقـــــد : حتى إن سوء الظن أمر مخجل .

المخـــــرج : (للمؤلف) تكلم يا أستاذ (ثم للممثلة) تكلمى أنت، علينا أن ننتهى من سوء التفاهم ونصفيه بسرعة لنستأنف مناقشة المشروع الجديد .

المـمـــثل : (للمخرج) يا للغرابة، إنك تتكلم عن أعمق العلاقات البشرية كما لو كانت عبث أطفال . . .

المخـــــرج : (للممثل) لقد وجدتنى ذات يوم فى مثل موقفك، وكنت حيال خيانة حقيقية لا مجرد سوء تفاهم برىء، وكان غريمى وقتذاك صديقنا الناقد، كيف تصرفت؟ كظمت غضبى وواصلت تدريباتى للمسرحية الجديدة .

المـمـــثل : أنت جبـــان .

المخـــــرج : أنت حيـــوان .

(الممثل يوجه لكمة لرأس المخرج. المخرج يترنح واضعا يده على موضع الضربة. يمضى إلى الكنبة ويرتمى عليها. يسند رأسه إلى مسندها ويمد ساقيه فى إعياء.

الممثلة تثور وتلطم الممثل على خده فيعميه الغضب ويوجه لطمة إلى رأسها فتقع إلى جانب المخرج. الناقد يسرع إلى إجلاسها، ويهجم على الممثل. يتبادلان الضرب حتى يسقطا متتابعين. يقومان مترنحين ويلوذ كل منهما بمقعد حول الكنبة.

الأربعة جالسون متقاربين وفى حالة إعياء شديد تقارب الإغماء. وطيلة الوقت لزم المؤلف موقفه وهو يراقب ما يحدث ببرود)

(صمت)

(يفتح الباب فيدخل السكرتير، يتجه نحو المؤلف دون أن ينتبه إلى الآخرين)

السكرتير : مندوب مجلة إيزيس.

(يدخل مندوب المجلة. السكرتير يغادر الحجرة.
المندوب يمضى إلى المؤلف فيصافحه. يتحول إلى الجالسين ولكنه يتوقف فى ذهول. يردد بصره بينهم وبين المؤلف. يتراجع إلى قريب من المؤلف)

المندوب : آسف على مجيئى دون موعد سابق.

المؤلف : إنها مفاجأة ولكنها سارة.

المندوب : (مشيرا إلى الجالسين) ماذا حصل لهم؟

المؤلف : فرغوا لتوهم من تدريبات الرواية الجديدة.

المندوب : حقا!.. مجرد تدريبات؟!

المؤلف : مجرد تدريبات.

المندوب : إنها رواية عنيفة فيما أرى؟

المؤلف : لا تخلو من عنف.

المندوب : إنى أرى آثار كدمات: وألمس إعياء واضحا على وجوههم، كأنما هى رواية من روايات رعاة البقر!

المؤلف : لا تخلو من حيوانات.

المندوب : حتى فنانتنا الكبيرة تطرح رأسها فى شبه إغماء، إنه لأمر غير معقول.

المؤلف : لا تخلو من جنون

المندوب : إن عرض مسرحية بذاك العنف شهورا متواصلة يجب أن يعد معجزة!

المؤلف : وهى لا تخلو من معجزات.

المندوب : (مشيرا إلى الممثلة) هل أصيبت وهى تدافع عن شرفها؟

المؤلف : أصيبت وهى تدافع عن شرف البطل.

المندوب : ولكن المعتاد أن البطل يزود عن شرف الآخرين بالإضافة إلى شرفه هو؟

المؤلف : هى لا تخلو من طرافة وجدة!

المندوب : لعل المسرحية تميل إلى التشاؤم؟

المؤلف : لا تخلو من تشاؤم.

المندوب : ولكن موقف البطلة يدعو للتفاؤل فيما أعتقد؟

المؤلف : لا يخلو من تفاؤل.

المندوب : كيف تجمع مسرحية بين التشاؤم والتفاؤل وهما نقيضان؟

المؤلف : لا تخلو من تناقض.

المندوب : معذرة يا عميد المؤلفين ألا يعتبر ذلك ضعفا؟

المؤلف : لا تخلو من ضعف.

المندوب : ولم لَم تبلغ بها الكمال المعهود منك؟

المؤلف : الكَمال للموت وحده.

(المندوب يضحك عاليا. ثم يعقب ذلك صمت)

المندوب : جميع المسارح تتساءل عن عرضكم القادم، وقد بلغت المنافسة بينها ذروة المرارة، المؤامرات تدبر فى الظلام،

المرتزقة يستأجرون لإحداث الشغب، ألا يمكن أن يسود السلام بين المسارح؟

(صمت)

: كثيرون من العقلاء يعقدون عليك الآمال بوصفك عميد المؤلفين لتقوم بخطوة حاسمة فى هذا السبيل؟

المؤلف : لا وقت عندى إلا للعمل.

المندوب : هلا كرست لذلك يوم راحتك الأسبوعى؟

المؤلف : يوم الراحة للراحة.

المندوب : إنهم يحلمون بأن تجمع المسارح فى وحدة متعاونة يسودها السلام الذى يسود مسرحك!!

المؤلف : لن أجد فى سنى هذه من يمكنه التفاهم معى..

(المندوب يبتسم وهو يشد على ذراع المؤلف إعجابا وتقديرا)

المندوب : أعلم أنك لا تحب الحديث عن رواية جديدة قبل عرضها ولكن لدى بعض أسئلة تقليدية يتابعها الجمهور عادة بشغف.

(المؤلف يهز رأسه بالموافقة صامتا)

: كم من الوقت استغرقت فى كتابتها؟

المؤلف : (حاسرا كم الجاكتة عن معصمه اليسرى) أنا لا أستعمل الساعات.

المندوب : م استلهمت فكرتها العامة؟

المؤلف : شرعت فى كتابتها عقب تفكير طويل فى المغص.

المندوب : (ضاحكا) هل يمكن إرجاعها إلى تجربة شخصية مرت بك فى حياتك العامرة؟

المؤلف : ربما أمكن إرجاعها إلى علاقة قديمة قد قامت بينى وبين مطرب أخرس.

المنـدوب : مطرب أخرس؟

المؤلـف : نعـم .

المنـدوب : وكيف أمكنك معرفة تطريبه؟

المؤلـف : هذا ما ستجيب عنه المسرحية .

(المندوب يضحك عاليا. يصافح المؤلف. يذهب. المؤلف يلقى نظرة على الجالسين. يسوى ربطة عنقه ومنديل جيب الصدر تأهبا للذهاب.

الممثلة تنظر نحوه. تقاوم ضعفها فتعتدل فى جلستها)

الممثـلة : انتظـر .

(تدلك رأسها. تقوم بصعوبة. تمضى إلى أقرب المقعدين المتقابلين أمام المكتب لتعتمد عليه)

: متى نجتمع لنقرأ النص الجديد؟

(صمت)

: لا تهجرنا .

(صمت)

: لقد وعدت بألا تهجرنا .

(صمت)

: (مشيرة إلى الجالسين) ما وقع بيننا ليس الأول من نوعه ولن يكون الأخير .

(صمت)

: سوف تعود المياه إلى مجاريها .

(صمت)

: (مشيرة إلى الممثل) سيكون أول من يعتذر ، إنى خير من يعرفه .

(صمت)

(يتبادلان نظرة طويلة. هي متطلعـة في لهفة وهو لا ينم وجهه عن شيء. فيـتصافـحان ثم يمضي على مـهل إلى الخارج ويرد الباب وراءه. الممثلة تتابعه بعينيها ثم تظل رانية إلى الباب)

المهمّة

(بقعة صحراوية خالية. تقوم فى وسطها هضبة صخرية. أمام الهضبة يتمشى شاب جيئة وذهابا وهو ينظر فى ساعته من آن لآن. الوقت أصيل. الشاب أنيق بدرجة ملحوظة. والجو يوحى بأنه ينتظر موعدا غراميا.

يترامى من الخارج وقع أقدام ثقيلة. الشاب يرهف السمع فى قلق، وباقتراب الأقدام يتجهم وجهه ويتوقف عن المشى فيلزم مكانه أمام الهضبة.

يدخل رجل فى الخمسين، مهمل الهندام، ولكنه قوى البنية يلقى على الشاب نظرة عابرة ثم يمضى إلى يسار الهضبة فيقف متطلعا إلى الخلاء.

الشاب ينظر صوب الرجل مقطبا ولكن الآخر يبدو وكأنه لا يشعر له بوجود. يقترب منه خطوة).

الشاب : (مخاطبا الرجل بصوت مرتفع لا يخلو من تحد وغضب)

: ماذا تريد؟

(يظل الرجل رانيا إلى الخلاء كأنما يسمع صوتا)

: (بصوت أشد ارتفاعا) إنى أسألك عما تريد.

(الرجل يبدو مستغرقا فى الأفق، ويترنم مغنيا)

والله زمان زمان والله . .

: (بحدة حانقة) لماذا تتبعنى؟
(الرجل يواصل ترنمه فى هيمان)
: إننى أخاطبك وأنت تعلم ذلك، لا أحد سوانا فى هذا الخلاء.
الرجل : (ملتفتا فى دهشة) حضرتك تخاطبنى؟
الشاب : دون سواك.
الرجل : معذرة، ماذا قلت؟
الشاب : إنى أسألك عما تريد منى.
الرجل : (متظاهرا بالدهشة) أنا؟!
الشاب : أنت، أنت دون سواك.
الرجل : عجيب سؤالك يا سيدى، أنا لا أريد منك أى شىء.
الشاب : لم إذن تتبعنى بإصرار؟
الرجل : أتبعك، إنى أراك لأول مرة فى حياتى!
الشاب : (بعناد) إنك تتبعنى منذ الصباح الباكر، ولم تكف عن تتبعى حتى هذه اللحظة من الأصيل
الرجل : أنت مخطئ فى ظنك فأنا لم أرك وبالتالى لم أتبعك.
الشاب : لم أذهب إلى مكان إلا رأيتك قادما فى أثرى.
الرجل : لا يحق لى أن أكذبك ولكنى لم أرك ولم أتبعك.
الشاب : (بنبرة لا تخلو من تهكم) أهى مجرد مصادفة؟
الرجل : سمها كيفما شئت.
(صمت. يعود الرجل إلى النظر صوب الأفق أما الشاب فلا يبرح مكانه ولا يكف عن النظر إليه).
الشاب : هل تتفضل بإخبارى عن الجهة التى تنوى الذهاب إليها بعد هذه الوقفة؟

الرجل : (ملتفتا نحوه فى دهشة) بأى حق تسألنى هذا السؤال الغريب؟!

الشاب : معذرة، أود التخلص من فكرة اتباعك لى.

الرجل : أنا لا أعرفك، لم أتبعك، وفى هذا الكفاية.

الشاب : ألم توجد فى ميدان القلعة صباحا؟

الرجل : بلى.

الشاب : ألم تتناول فطورك فى مطعم.. فلافل.. بشارع محمد على؟

الرجل : بلى.

الشاب : ألم تذهب بعد ذلك إلى مقهى الشمس؟

الرجل : بلى.

الشاب : ألم تقم بزيارة قصيرة لدار الآثار؟

الرجل : بلى.

الشاب : ألم تشهد مزادا بصالة المعروضات بالدقى؟

الرجل : بلى.

الشاب : ألم تذهب بعد ذلك إلى عيادة الدكتور عرنوسى طبيب الأسنان؟

الرجل : بلى.

الشاب : ألم...

الرجل : (مقاطعا) أكنت تتبعنى يا سيدى؟

الشاب : (ضاحكا ضحكة جافة) أنا؟!

الرجل : أليس من الغريب أن تعرف تحركاتى طيلة اليوم بهذه الدقة؟!

الشاب : ولكنك كنت، لا مؤاخذة، كأنك كنت تتبعنى!

الـــــرجـــــل : لقد شغلت نفسك بى أكثر مما يتصور .

الـشـــــاب : فى كل مكان رأيتك قـادمـا فى أثرى، حـتى فى هذه المنطقة النائية الخالية!

الـــــرجـــــل : عجيب أننى لم أرك ولا مرة واحدة .

الـشـــــاب : الحق أن عينينا التقتا أكثر من مرة .

الـــــرجـــــل : لا يرى الإنسان جميع ما تقع عليه عيناه من أشياء .

الـشـــــاب : إذن فأنت لا تتبعنى؟

الـــــرجـــــل : ولم أتبعك؟

الـشـــــاب : لعلك تعذرنى .

الـــــرجـــــل : لـك العــذر .

الـشـــــاب : مصادفة عجيبة .

الـــــرجـــــل : هى بالقياس إلى لا شىء .

(الشاب يضحك ضحكة عصبية ثم يسود الصمت. وعندما يهم الشاب بالابتعاد يتكلم الرجل)

: آسف جدا لأنى أزعجتك بغير قصد .

الـشـــــاب : أن تصدق أن شخصا ما يتبعك أمر مزعج حقا .

الـــــرجـــــل : ليس فى جميع الأحوال .

الـشـــــاب : أعنى إذا كنت تجهله وتجهل مقصده بالتالى .

الـــــرجـــــل : ولكنك شاب مهذب برىء الساحة .

الـشـــــاب : لا يكفى هـذا لإسـكات وسـاوسك مـا دمت تجـهله وتجهل مقصده .

الـــــرجـــــل : (باسـمـا) أيهـمـا أبعث على الخـوف . . المجـهـول أم المعروف؟

الـشـــــاب : الأمر يتوقف على السبب وعلاقته بنا .

الــــرجـــــل : الحق أننا نخاف أكثر مما ينبغى .
(الشاب يصمت متجهما)
: أكـرر الأسـف .
الـشــــــاب : (بعصبية) الحق أنك أفسدت علىَّ يومى كله .
الــــرجـــــل : عجيب أن نرتكب جريمة ونحن لا ندرى .
الـشــــــاب : وجـئـت إلى هذه البـقـعـة الخـاليـة النائيـة لأكـتـشـفك وأحرجك!
الــــرجـــــل : لعل مجيئى يقطع ببراءتى .
الـشــــــاب : ترى ما الذى دعاك إلى المجىء إلى هنا؟
الــــرجـــــل : إنها أحد الأماكن المختارة التى أشهد فيها الغروب .
الـشــــــاب : أتحب الغروب؟
الــــرجـــــل : إنه أحب ساعات اليوم إلى نفسى .
الـشــــــاب : ألم يزعجك أن تجدنى هنا؟
الــــرجـــــل : أنا أحب الناس .
الـشــــــاب : (بعد تردد واضح) هلا أخبرتنى عن خطواتك التالية؟
الــــرجـــــل : أما زلت على ريب منى؟
الـشــــــاب : كلا ، ولكنى أود أن أمتحن دهاء المصادفة .
الــــرجـــــل : الواقع أنى سرت طيلة اليوم على غـير هـدى وبلا خطة موضوعة، إنه يوم عطلتى .
الـشــــــاب : لابد من فكرة تقودك فى يوم عطلتك .
الــــرجـــــل : من طول خضـوعى للتخطيط على مدى الأسبوع فإنى أتحرر يوم العطلة من أى قيد .
الـشــــــاب : أمـا أنا فـسـأبقى هنا بعض الوقت ثم أذهب إلى حـانة «الأحمر والأبيض» .

الرجل : (بحماس مفاجئ) حانة النبيذ الفاخر والسلطة الخضراء! . . ما أجملها!

الشاب : هل تقرر الذهاب إليها؟

الرجل : أعترف بأنك ذكرتني بمكان أحب الجلوس فيه!

الشاب : وبعد ذلك سأمضي إلى بيتي!

الرجل : من يدري، ربما توثقت العلاقة بيننا في «الأحمر والأبيض» فنمضي إلى البيت معا .

(يضحكان معا، ثم يسود الصمت. يلتفت الشاب إلى الناحية الأخرى فيعود الرجل إلى التطلع صوب الأفق. الشاب يتمشى غير خال من القلق. يختلس إلى ظهر الرجل النظرات، ينظر في ساعته، يتضاعف قلقه. تدخل فتاة جميلة متأنقة. ما إن ترى الشاب حتى تهرع نحوه متهللة ولكنها تنتبه إلى وجود رجل غريب فتتمالك مشاعرها وتلوح في وجهها خيبة. الشاب يمضي بها إلى يمين الهضبة. يتبادلان قبلة)

الشاب : لسنا وحدنا .

الفتاة : ماذا يفعل؟

الشاب : ينتظر الغروب!

الفتاة : الغروب؟!

الشاب : (متهكما) أحب ساعات اليوم إليه .

الفتاة : هل تعرفه؟

الشاب : كلا .

الفتاة : هل حادثته؟

الشاب : نعم .

الفتاة : لِمَ؟

الشــــاب : الواقع أنه لم يفارقنى منذ الصباح الباكر .
الفــــتــــاة : (بدهشة) كيف؟
الشــــاب : ظننته يتبعنى .
الفــــتــــاة : ما دام لم يفارقك طوال اليوم .
الشــــاب : ولكنه أكد لى أنه لم يرنى .
الفــــتــــاة : وهل صدقته؟
الشــــاب : لــم أكــذبه .
الفــــتــــاة : ألا ترى أنه يحسن بنا أن نذهب؟
الشــــاب : إنى ضنين باللقاء .
الفــــتــــاة : ولكن قلبى غير مطمئن .
الشــــاب : لعله ينتظر صديقة .
الفــــتــــاة : ليتها تجىء لتحل المشكلة من أساسها .

(يتبادلان قبلة طويلة)

: **(مشيرة إلى الناحيـة الأخرى من الهضبة)** لم يفارقك طوال اليوم؟

الشــــاب : بــلى .
الفــــتــــاة : لنــذهب .
الشــــاب : لماذا يتبعنى؟
الفــــتــــاة : (بقلق واضح) ترى هل يتعلق الأمر بى؟
الشــــاب : هل سبق لك أن رأيته .
الفــــتــــاة : لا لم ألمح إلا ظهـره، وبسرعة عابرة، لم يذكرنى بأحد أعرفه .
الشــــاب : لا داعى لكثرة الظنون .
الفــــتــــاة : أرى أنه يحسن بنا أن نذهب .

الشـــــاب : لننتظر فإنى ضنين باللقاء .
الفـــتـــاة : أعترف بأننى بت أكرهه بقدر ما أخافه .
الشـــــاب : كيف تخافينه وأنت لم ترى إلا ظهره!
الفـــتـــاة : إنه ذو قصة مريبة تدعو للانزعاج .
الشـــــاب : بوسعنا أن ننساه تماما ونعبث بنواياه .
الفـــتـــاة : نوايـــاه؟!
الشـــــاب : أعنى إن كان ثمة نوايا يضمرها حقا .
الفـــتـــاة : ولكن كيف؟
الشـــــاب : (وهو يجذبها نحو صدره) هكذا .

(يتعانقان وهما يتبادلان قبلة طويلة. يواصلان العناق والقبل كأنما قد نسيا الآخر تماما. فى أثناء ذلك يجلس الآخر على الأرض كأنما أتعبته الوقفة، يمد ساقيه ويسند رأسه إلى حافة الهضبة. صوت غراب ينعق. الشاب والفتاة يفيقان من سكرة الحب. يتبادلان النظر فى دهشة)

الفـــتـــاة : كم مضى من الوقت؟
الشـــــاب : لا أدرى، ولن أنظر فى الساعة فما أحب أن أكدر صفونا بالزمن .
الفـــتـــاة : (مشيرة إلى الناحية الأخرى) ترى هل ذهب؟
الشـــــاب : سيان عندى أن يذهب أو أن يبقى .
: لا يند عنه صوت .
: لعله مات .

(صمت يتخلله تبادل قبل)

: من الحماقة أن أخافه .
الفـــتـــاة : ولكنك تجهله .

الشـــاب : هـو عـلى أى حـال كهـل وبوسـعى أن أصـرعه بلكمة واحدة.

الفــتــاة : ولكنى وجدتك قلقا لدى حضورى.

الشـــاب : لم أكن أفقت من فكرة مطاردته لى.

الفــتــاة : لعــله . .

(وقبل أن تتم كـلامها يتـرامى إليهما شـخير منتظم من ناحـية الرجل. يتبادلان نظرة ذاهلة)

: نـــام؟

الشـــاب : لعله شخير رجل آخر.

(الشـاب يمضى فى حذر شـديد نحـو الرجل. تتـبعـه الفتـاة. يلقيان عليه نظرة داهشة. الرجل يسـتيقظ لدى وقوع نظرتهما عليه كأنما رمى بطوبة. ينـهض بسرعة ويحدق فيهـما بانزعاج وتحد معا)

الـــرجـــل : **(متجهما)** من أنتما؟ . . ماذا تبغيان؟

الشـــاب : لا مؤاخذة لم نقصد إزعاجك.

الـــرجـــل : **(مستعيدا تذكره وهدوءه)** آه . . أنت . .

(صمت وارتباك والرجل يردد بصره بينهما)

: **(باسما)** وقعت أحداث جديدة فى أثناء غفوتى!

الشـــاب : أى أحـــداث؟

الـــرجـــل : **(ناظرا إلى الفتاة)** كنت وحدك فيما أذكر!

الشـــاب : ثم لحقت بى خطيبتى!

الـــرجـــل : **(مبديا دهشة سمجة)** خطيبتك!

الشـــاب : **(بحدة)** نعم خطيبتى!

الـــرجـــل : **(بقحة)** وكيف تجىء بخطيبتك إلى هذه البقعة النائية المهجورة؟

الشــــــاب : (غاضبا) بأى حق تحاسبنى على ما أفعل؟
الـــرجـــل : (متراجعا) معذرة. لم أسترد تفكيرى السليم بعد.. (يهمّ الفتى والفتاة بالذهاب ولكن الرجل يسارع باعتراض سبيلهما)
الـــرجـــل : متى نذهب إلى حانة «الأحمر والأبيض»؟
الشــــــاب : نذهب؟
الـــرجـــل : ألم نتفق على ذلك؟
الشــــــاب : كلا.. قلت لك إنى ذاهب لا إننا ذاهبان، وقد عدلت عن قرارى.
الـــرجـــل : يا للخسارة!
الشــــــاب : اذهب أنت إذا شئت...
الـــرجـــل : لعلك ضحكت علىّ حين كنت تنتظر خطيبتك؟
الشــــــاب : لا داعى للأخذ والرد.
الـــرجـــل : إذن فلم تقصد هذا المكان لتحرجنى كما قلت؟
الشــــــاب : لننه حديثا لا جدوى منه.
الـــرجـــل : ولكننا وصلنا فى الحديث إلى حافة الصداقة.
الشــــــاب : لندع ذلك إلى فرصة أخرى.
الـــرجـــل : (راجعا إلى مكانه الأول) أتمنى لكما وقتا طيبا.

(الرجل يعود إلى موقفه الأول ليرنو من جديد إلى الأفق. يعود الشاب بالفتاة إلى موقفهما إلى يمين الهضبة).

الشــــــاب : ها قد عدنا إلى الجنة.
الفــــتـــاة : ليتنا لم نغادرها.
الشــــــاب : لعنة الله على الفضول.
الفــــتـــاة : دعنى أذهب..

(يضمها إلى صدره ويقبلها فتستسلم دون استجابة)

الشـــــاب : ابتســمى .

الفــــتـــاة : يا له من رجل كريه!

الشـــــاب : لنلق به فى النسيان .

(يتعانقان حتى يغيبا عن الوجود. فى أثناء ذلك يتسلل الرجل من موقفه حتى يقف قبالتهما ويبدو سعيدا بمشاهدتهما. ينتبهان إليه. ينفصلان فى ارتباك وانزعاج. الشاب يرميه بنظرة غاضبة)

الـــرجــــل : ما أجمل هذا!

الشـــــاب : وقاحـــة .

الـــرجــــل : استمرا فى لعبكما الظريف .

الشـــــاب : (محتدا) ماذا جاء بك؟

الـــرجــــل : بالله لا تغضب .

الشـــــاب : وقـــح .

الـــرجــــل : إنك لا تقدر وقع كلمة قاسية على رجل يحب الناس .

الشـــــاب : ماذا جاء بك؟

الـــرجــــل : أحب أن أرى الأشياء الظريفة .

الشـــــاب : احذر أن تدفع ثمن قحتك .

الـــرجــــل : لقد تسللتما لتلقيا علىّ نظرة وأنا نائم وها أنا أرد التحية .

الفــــتـــاة : **(وهى تهم بالذهاب فيمسك الشاب بها)** إنى ذاهبة .

الـــرجــــل : (للفتاة) لا تذهبى ، لم أقصد إزعاجك .

الشـــــاب : هذا سلوك غير لائق .

الـــرجــــل : بل هو طبيعى وجميل .

الشـــاب : اذهـب .
الـرجـل : ألا ترى أنى أعرض مودتى بغير حساب؟
الشـــاب : اذهب وإلا . .
الـرجـل : يجدر بك ألا تهددنى .
الشـــاب : سأفعل أكثر من التهديد .
الـرجـل : كلا ، لا تدفعنا إلى عواقب غير محمودة .
الشـــاب : لـك .
الـرجـل : ولك أيضـا .
الشـــاب : لا تحملنى على تأديبك وأنت فى سن أب .
الـرجـل : لا تغتر بفوارق السن .
الفـتـاة : دعنى أذهـب .
الـرجـل : (للفتاة) محال أن تكدرى صفوك بسببى .
الفـتـاة : إذن فابتعد عنا .
الـرجـل : إنها فرصة نادرة لمشاهدة الحب .
الشـــاب : أأنت مجنون؟
الـرجـل : أنا رجل يحب مشاهدة الطرائف ، جرب ذلك بنفسك إذا شئت .
الشـــاب : ماذا تعنى؟
الـرجـل : (حانيا رأسه بأدب) دعنى أحل محلك وتفضل بمشاهدتنا أنت لتحكم بنفسك .

(الفتاة تلطمه. الرجل يتلقى اللطمة باسما)

(صمت)

الفـتـاة : (هامسة للشاب) دعنى أذهب .
الشـــاب : (بعناد وكبرياء) كلا .

الفتاة : بل يجب أن أذهب فى الحال .

الشاب : (بإصرار) لن تذهبى .

(الرجل يبتعد خطوات، يتحسس خده مكان اللطمة وهو ما يزال يبتسم)

الرجل : (مخاطبا الخلاء) بنوايا طيبة أسير ، ولكنى أتلقى اللطمات ، وكلمات أقسى من اللطمات ، لماذا؟ لماذا يصر الناس على الوهم والحماقة؟ لم لا يقفون على أرض الواقع؟ كيف لا يفرقون بين العدو والصديق؟

الفتاة : (للشاب) لا تكن عنيدا .

الشاب : لن تذهبى .

الفتاة : لا فائدة .

الشاب : ولكنك لن تذهبى .

الرجل : (مستمرا فى مخاطبة الخلاء) المتعلم والأمى فى الجهالة سواء ، لمَ يسيئون الظن بى؟ ماذا عليهم لو استمروا فى لهوهم أمام وجودى البرىء؟ أحب مشاهدة الأفراح ، ولا عدو لى إلا الحماقة والأنانية .

الفتاة : (للشاب) إنه مجنون .

الشاب : ليكن .

الفتاة : إنى خائفة .

الشاب : لست عاجزا عن حمايتك .

الرجل : (مخاطبا الخلاء أيضا) يخلقون المتاعب من لا شىء ثم يلقون بها فى وجهى ، أهيم على وجهى باحثا عن أشياء ثمينة فلا ألقى إلا الصد ، الخلاء يشهد بأننى ذو شأن ولكن اللعنة على الحماقة .

الفتاة : إنه مجنون، لن أبقى دقيقة أخرى.

(الفتاة تمضى نحو الخارج. الشاب يلحق بها فيمسك بيدها)

: لابد من ذهابى.

الشاب : ولكن...

الفتاة : لا تُكرهنى على البقاء.

الشاب : إذن فلأوصلك.

الفتاة : **(مانعة إياه بيدها)** ابق هنا حتى لا يتبعنا.

(يتصافحان. تغادر المكان. الشاب يتبعها بعينيه. الرجل يقترب منه ولكنه يتجاهله)

الرجل : أقدم لك اعتذارى بقلب ملؤه الأسف.

(الشاب يصر على تجاهله)

: أى نحس يفسد علىّ مطالبى البريئة؟!

(الشاب يتمشى والرجل يتبعه كظله)

: أكرر الأسف من كل قلبى.

الشاب : **(متوقفا عن المشى فى مواجهته)** ألا تخجل من نفسك؟

الرجل : انظر إلى جزاء من يسعى إلى حب الناس!

الشاب : أتسخر منى؟

الرجل : صدقنى فيما أقول، بيد أنى رجل سيئ الحظ.

الشاب : لقد ضيعت علىّ ثمرة يومى المرهق الطويل بلا حياء.

الرجل : أنا؟

الشاب : دون غيرك.

الرجل : كلما سعيت إلى إنسان بقلب مفتوح رُميت بهذه التهمة.

الشاب : يخيل إلىّ أنك ذو تاريخ قديم فى النحس.

الــــرجـــــل : لا ذنب لى على الإطلاق .

(الشاب يغادره إلى يسار الهضبة فيتبعه على الأثر)

: أود أن تؤمن ببراءتى .

الـشـــــاب : أمن الضرورى أن تلاحقنى لتحدثنى عن نحسك؟

الــــرجـــــل : فرصة طيبة للحديث والتعارف .

(الشاب يقطب ثم يسود صمت)

: افتح لى صدرك .

الـشـــــاب : أكنت تتبعنى منذ الصباح كما ظننت؟

الــــرجـــــل : (باسما) بصراحة نعم .

الـشـــــاب : إذن كذبت علىّ؟

الــــرجـــــل : بسبب نحسى المزمن أصبح الكذب وسيلتى المفضلة للدفاع عن النفس .

الـشـــــاب : أكنت تعرفنى؟

الــــرجـــــل : كـــلا .

الـشـــــاب : لم تبعتنى؟

الــــرجـــــل : إنى أهيم على وجهى من مطلع الصبح فأتبع أول من يصادفنى .

الـشـــــاب : أيـا كـان؟

الــــرجـــــل : أيـا كـان .

الـشـــــاب : كـل يـوم؟

الــــرجـــــل : كـل يـوم .

الـشـــــاب : أليس لك عمل فى الحياة؟

الــــرجـــــل : ليس لى عمل .

الـشـــــاب : ثـــرىّ؟

الرجل : موفور الإيراد.
الشاب : ما قصدك من مطاردتى؟
الرجل : أتصيد لحظة للتعارف.
الشاب : أليس لك أصدقاء؟

(صمت)

الرجل : وآمل من وراء التعارف أن أحطم أسطورة النحس!
الشاب : (ضاحكا ضحكة مكفهرة) الآن وقفت على سر الحظ العاثر الذى لازمنى طيلة يومى.
الرجل : لا تكن كالآخرين.
الشاب : فى ميدان القلعة زلّت قدمى فوقعت على ركبتى.
الرجل : (باسما) كنت تنظر إلى امرأة فى نافذة!
الشاب : وفى المطعم شرقت حتى قذفت بما فى معدتى.
الرجل : كنت تأكل بسرعة كأنك فى سباق!
الشاب : وفى مقهى الشمس خسرت نقودى.
الرجل : كنت تبلف باستمرار حتى كشف ورقك.
الشاب : وفى دار الآثار وقعت على ركبتى المصابة للمرة الثانية.
الرجل : كنت شارد اللب وتحادث نفسك.
الشاب : وأخيرا أفسدت علىّ أجمل ثمرة فى يومى.
الرجل : ألم توقظنى من النوم بنفسك؟

(الشاب يعاود ضحكته المكفهرة ثم يسود الصمت)

الشاب : أليس لك أصدقاء؟
الرجل : (متنهدا) كلا.
الشاب : ألست رب أسرة؟
الرجل : جربت حظى مرات ولكنى لم أوفق!

الشـــاب : (يضحك رغما عنه) لا مؤاخذة .

الـــرجـــل : العفـــو .

الشـــاب : أظن آن لى أن أذهب

الـــرجـــل : (يتوسل) كـــلا .

الشـــاب : ليس ثمة ما يدعونى إلى البقاء .

الـــرجـــل : فلنشهد الغروب معا .

الشـــاب : لا أحب الغروب .

الـــرجـــل : ثم نذهب إلى حانة «الأحمر والأبيض» .

الشـــاب : لن أذهـــب .

الـــرجـــل : إذا كنت مفلسا فلا يهمك .

الشـــاب : لن أذهـــب .

الـــرجـــل : تكره مرافقتى؟

الشـــاب : نعـــم .

الـــرجـــل : لا تجعل للخرافة سيطرة عليك .

الشـــاب : (محتدا) إنك وراء ما فقدت من صحة ومال وحب!

الـــرجـــل : أقلع عن الخرافات .

الشـــاب : أقلع أنت عن نحسك .

الـــرجـــل : أتوسل إليك أن تبقى ولو حتى ساعة الغروب فحسب .

الشـــاب : وداعـــا .

(الشاب يمضى صوب الخارج بعزم وصرامة. الآخر ينظر إليه بأسف. عند منتصف المسافة يتوقف الشاب فجأة ويعلو صوته بالتأوه ثم ينحنى قابضا بيديه على ركبته. الرجل يلحق به متسائلا)

الـــرجـــل : مـــالك؟

الشـــــاب : ركـبتى!
الـــرجـــل : مد ساقك، دلكها.
الشـــــاب : نار.. نار موقدة..
(يثب راجعا على قدمه الأخرى حتى يجلس فى أسفل الهضبة. يمد ساقه السليمة ويثنى الأخرى ثم يتأوه من الأعماق)
الـــرجـــل : ماذا حدث؟.. كنت فى غاية الصحة.
الشـــــاب : الحق أنها لم تعد إلى حالتها الطبيعية أبدا...
الـــرجـــل : لكنك لم تشكُ طيلة الوقت.
الشـــــاب : كان يعاودنى ألم خفيف فظننته عابراً.
الـــرجـــل : حالة طارئة لا تلبث أن تزول.
الشـــــاب : لعـل وعسى.
الـــرجـــل : من المفيد أن تدلكها.
الشـــــاب : لا أستطيع لمسها.
الـــرجـــل : حال بسيطة فيما أعتقد.
الشـــــاب : **(متأوها)** قلبى يحدثنى بأن الأمر أخطر مما تتصور.
الـــرجـــل : لا تعتمد كثيرا على حديث قلبك.
الشـــــاب : صدقنى فإن الحال خطيرة حقا.
الـــرجـــل : أرجو أن تكون واهما...
الشـــــاب : أريد إسعافا عاجلا...
الـــرجـــل : سأذهب لاستدعاء الإسعاف.
الشـــــاب : وتعود بسرعة من فضلك!
الـــرجـــل : لا أظن فإن أقرب تليفون يقع على مسيرة غير قصيرة.
الشـــــاب : **(بقلق)** لا تتركنى وحدى طويلا.

الـــرجـــل : مــاذا تخــاف؟

الـشـــاب : المساء قريب، وهذه بقعة غير مأمونة لإنسان عاجز.

الـــرجـــل : ومـا الحــل؟

الـشـــاب : هل يمكن أن أسير معتمدا عليك؟

الـــرجـــل : سأضطر إلى حملك وهو ما أعجز عنه، جرب أن تسير على مهل.

الـشـــاب : الحال أخطر مما تتصور.

الـــرجـــل : لابد من حل وبخاصة أننى لن أبقى بعد الغروب!

الـشـــاب : ولكنك لن تتركنى وحدى!

الـــرجـــل : أخشى أن أضطر إلى ذلك إذا لم تسعفنى بحل.

(صمت وتأوه)

الـشـــاب : ولكنك لن تفعل ذلك.

الـــرجـــل : لا يمكن أن أبقى هنا إلى مـا شـاء الله ولكنى سـأتلفن للإسعاف فى طريق العودة.

(الشاب يرمقه بنظرة صامتة متألمة)

: سـأفعل من أجـلك ما لا تنتظره من رجـل لا تعرفه ولا يعرفك.

الـشـــاب : (بحياء) حدثتنى عن رغبتك فى الصداقة وأمامك فرصة لربطنا برباط المودة إلى الأبد.

الـــرجـــل : (بشىء من الجفاء) ولكنك رفضت يدى!

الـشـــاب : اغفر لى غضبى الأحمق!

الـــرجـــل : الحق أنك كرهتنى طوال الوقت.

الـشـــاب : الإنسان عـدو مـا يجـهله ولكنى سـأعـرفك من خـلال سلوكك النبيل.

الـــــرجــــــل : (بنبـرة لم يعـد بها أثر من الـرقة القـديمة) لا أقـبل اصطيـاد صداقة تحت وطأة ظروف قاهرة.

الـشـــــــاب : (بضراعة) ولكنك إنسان كبير القلب.

الـــــرجــــــل : أول كلمة طيبة أسمعها منك.

(صمت)

الـشـــــــاب : ماذا تنوى أن تفعل؟

الـــــرجــــــل : سأشاهد المغيب ثم أذهب.

الـشـــــــاب : وتتركنى عاجزا للخلاء والليل؟

الـــــرجــــــل : لا حيلة لى فى ذلك.

الـشـــــــاب : سيكون سلوكك غير إنسانى.

الـــــرجــــــل : لم ألق من السير وراء الناس إلا الصد والاتهام واللعنة!

(الشاب يتأوه)

: أأنا الذى خلقت النحس حقا؟

(الشاب يتأوه)

: كـيـف تعـاملون التـربى؟ . . . إنه يوارى جـثـثكم فى التراب، يصون كرامتكم، يعرض نفسه لألوان شتى من المخاطر، ويستحق فى أحـاديثكم التـقليـدية الجنة بغـير حساب، ولكنه لا يسعـد فى حيـاته بصـديق واحد، ويمضى وحيدا كالوباء . . .

الـشـــــــاب : الوقت يمر والحال تزداد سوءا.

الـــــرجــــــل : كم صددتنى، كم أهنتنى، ولم تصدق أننى إنسان إلا بعد إصابتك وقبيل الغروب.

الـشـــــــاب : يا لسوء حظى!

الـــــرجــــــل : ها أنت تعود إلى اتهامى.

الشـــاب : لم أقصد هذا ألبتة .
الـــرجـــل : ألست النحس الذى سلبك المال والحب والصحة؟
الشـــاب : ســيدى!
الـــرجـــل : أين فتــاتك؟
الشـــاب : لا سبيل إليها الآن .
الـــرجـــل : أليست هى أولى بتمريضك منى؟
الشـــاب : إنها لا تعلم بما حل بى .
الـــرجـــل : زهدت لوجودى فى وصالك نفسه .
الشـــاب : (متأوها) أريد إسعافا .
الـــرجـــل : سأتلفن للإسعاف فى طريق العودة .
الشـــاب : لا تتــركنى .
الـــرجـــل : (متأففا) إنك مزعج فى مرضك كما كنت مزعجا فى صحتك .
الشـــاب : ألا ترى كم أنهكنى المرض؟
الـــرجـــل : ألا ترى كم أنهكنى السير؟

(صمت)

الشـــاب : أليس لك خبرة بالإسعافات الأولية؟
الـــرجـــل : لا خبرة لى بشىء .
الشـــاب : ولكنك فى سن الحكمة والخبرة .
الـــرجـــل : أعرف كيف أسير على غير هدى ، وأعرف كيف أسير فى أعقاب إنسان أحمق ، وأعرف كيف آمل دواما فى علاقة لا تتحقق أبدا .
الشـــاب : (بضراعة متأوهة) لا تذهب .
الـــرجـــل : سأذهب عندما يجب الذهاب .

الشـــــاب : لا تذهـــب .

الـــرجــــل : اعتـدت أن يقال لى اذهب عندما أرغب فى البقاء وأن يقال لى لا تذهب عندما يجب الذهاب .

(الشاب بتأوه. جو المغيب يهبط فيغطى الخلاء. الرجل يمضى إلى يسار الهضبة ليتطلع إلى الشمس الغاربة)

الشـــــاب : لا تبتعد عن إنسان يتألم لتشاهد شمسا تغرب .

الـــرجــــل : صه، لا تكدر صفو الساعة، الساعة الفريدة، الوحيدة التى تلمس فيها حركة الشمس، الوحيدة التى تنظر فيها إلى الشمس دون أن تُصاب بالعمى، الوحيدة التى يُرى فيها الظلام وهو يزحف، الوحيدة التى أسمع فيها التوسلات بدلا من اللعنات، ها هى الشمس تختفى تماما . . .

(الرجل يتحول عن موقفه متجها نحو الشاب ويرنو إليه دقيقة).

الـــرجــــل : الـــوداع .

(ثم يسير على مهل نحو الخارج)

الشـــــاب : لا تذهـــب .

(يواصل السير غير ملتفت إليه)

: أستحلفك بالله .

(يواصل سيره)

: انتظر . انتظر . . .

(الرجل يختفى)

: عليك اللعنة .

(الشاب ينظر فيما حوله بخوف. الظلام يهبط رويدا رويدا

حتى يختفى كل شيء... تمر فترة قصيرة على تلك الحال، ثم تترامى أضواء من وراء الهضبة. ويسمع وقع أقدام قادمة. من يمين الهضبة ومن يسارها يجيء رجلان حاملين مشعلين، يرتدى كل منهما سروالا وصدارا أحمرين. يقفان على مبعدة من الشاب إلى اليمين وإلى اليسار ويلازمان الصمت طوال الوقت. يبدو الشاب على ضوء المشعلين مستغرقا فى النوم. ثم يتبعهما رجلان فى أردية سوداء يحمل كل منهما سوطا وحبلا معقودا. يقفان عن يمين الشاب ويساره وهما يحملقان فى وجهه. يوثقان يديه وقدميه بإحكام ثم يعودان إلى وقفتهما ممعنين فيه النظر. الشاب يفتح عينيه. ينظر إلى الأمام فى ذهول. يهم بالحركة فيدرك أنه مكبل بالحبال. ثم ينتبه إلى وجود الرجال الأربعة. يردد عينيه بينهم فى دهشة ووجل)

الشاب : من أنتم؟ . . وماذا تريدون؟

الرجل ١ : **(للرجل رقم ٢ فى تهكم)** إنه لا يعرفنا!

الرجل ٢ : **(فى تهكم أيضا)** طبعا . . إنه يرانا لأول مرة.

الرجل ١ : **(للشاب)** أليس كذلك أيها المخادع المارق!

الرجل ٢ : أنت لا تعرفنا، هه؟

الشاب : آسف، لم أكن أفقت من النوم بعد.

(يركلانه بقدميهما فيصرخ)

: الرحمة . . .

الرجل ١ : **(ضاحكا)** ابن الأبالسة يطلب الرحمة!

الشاب : لا تحكموا عليّ بالظواهر، أنا برىء . . .

الرجل ٢ : نفس الكلمات، لا جديد، نفس الأكاذيب العفنة!

الشاب : كنت دائما حسن النية ولكن الزمن عنيد.

الـرجـــل ١ : الزمن، الزمن، ذلك المتهم الوهمى.
الـشـــــاب : الرحمـــة.
الـرجـــل ٢ : الرحمـــة؟!
الـشـــــاب : العـــدل.
الـرجـــل ١ : لا يدرى ماذا يطلب.
الـشـــــاب : الرحمة والعدل.
الـرجـــل ٢ : قلت الرحمة ثم العدل فماذا تطلب الرحمة أم العدل؟
الـشـــــاب : الرحمة والعدل.
الـرجـــل ١ : لا تكن طماعا.
الـرجـــل ٢ : نحن لا نعطى عادة إلا الموت.
الـرجـــل ١ : والرحمة والعدل لا يجتمعان.
الـشـــــاب : ولـمَ لا يجتمعان؟

(يركَلانه مرة ثانية فيصرخ)

الـرجـــل ١ : هذا التأديب عدل لأنك تستحقه فكيف يمكن أن تعامل بالرحمة فى الوقت نفسه؟!
الـرجـــل ٢ : حدد أفكارك عما تريد، العدل أم الرحمة؟
الـرجـــل ١ : (بحدة) العدل أم الرحمة؟
الـشـــــاب : الرحمة، لعلّ الرحمة هى ما أريد...
الـرجـــل ١ : ألست على يقين مما تريد؟
الـشـــــاب : لست على يقين من شىء، لقد أنهكنى التعب.
الـرجـــل ٢ : ألم تبدد الوقت بغير حساب؟
الـشـــــاب : يلزمنى شىء من الراحة لأحسن الإجابة، فكوا قيودى لأحظى ببعض الحرية.
الـرجـــل ١ : (ضاحكا) ها هو ينادى بالحرية كمطلب جديد!

الـرجـــل ٢ : الحرية بعد العدل والرحمة!
الـشـــــاب : أليست جميعها أخوات لا يفترقن؟
الـرجـــل ١ : ابن الأبالسة عقد بينها أواصر القربى ليطالب بالدنيا والآخرة!
الـرجـــل ٢ : استمر فى الطلب إلى غير نهاية، وبلا حياء، ماذا تريد أيضاَ؟ . . ثروة؟ . . صحة؟ . . جاه؟ . . ما رأيك فى الحب؟ . . الذرية؟ . . طاقية الاختفاء؟ جناحين للطيران؟ هرمونات لتجديد الشباب؟ مهضمات وملينات ومسهلات؟ فاتحات شهية؟ جواز سفر إلى جميع البلدان؟ ماذا تريد أيضا؟
الـشـــــاب : بعض الرفق، نحن إخوة!
الـرجـــل ١ : إخوة!، من ناحية الأب أم من ناحية الأم؟
الـشـــــاب : أعنى أننا جميعا بشر.
الـرجـــل ١ : تريد أن تستغلنا باسم البشرية، هه؟ ولأنك تتكون من نفس العناصر التى يتكون منها الكون فسوف تحاول استغفال الكون كله، ماذا تريد أيضا؟
الـشـــــاب : إنى متألم فكوا قيودى.
الـرجـــل ٢ : تريد الحرية؟
الـرجـــل ١ : إن كنت تريد الحرية فاختر بنفسك الوسيلة التى نقتلك بها.
الـشـــــاب : لا تسخروا منى، لا تعارض يا سادة بين الحرية والعدل والرحمة!
الـرجـــل ١ : كذبت، كل واحدة منها تُستورد من بلد غير البلد التى تُستورد منه الأخرى.

الرجل ٢ : ويؤدى ثمنها الباهظ بالعملة الصعبة .

الشاب : إنى متألم لحد العجز .

الرجل ١ : الحرية أم العدل أم الرحمة؟

الرجل ٢ : نريد جوابا صريحا غير متردد .

الرجل ١ : جواب صريح لا رجعة فيه .

الرجل ٢ : إن أردت الرحمة قتلناك بلا تحقيق ، وإن أردت العدل قتلناك بعد تحقيق ، وإن أردت الحرية فاقتل نفسك بالوسيلة التى تفضلها!

الرجل ١ : ماذا تريد؟ . . تكلم بوضوح وصراحة ، العدل أم هرمونات تجديد الشباب؟ الرحمة أم جواز سفر إلى جميع البلدان؟ الحرية أم أملاح الفواكه الفوارة؟ ما طريقة القتل المفضلة لديك؟ ألك وصية بما يتعلق بجثتك؟ . . أترغب فى دفنها؟ . . فى حرقها؟ . . فى تركها فى الخلاء؟ . . فى شحنها إلى بلد معين؟

الرجل ٢ : ماذا تريدنا على أن نفعل بالذرات التى يتكون منها جسدك؟ . . أن نتركها للديدان؟ . . أن نهبها للجمعية الطبية؟ . . أن نصنع منها قنابل مدمرة؟

الشاب : لا سبيل إلى التفاهم فيما بيننا .

(يركلانه فيصرخ)

الرجل ١ : لقد بددت وقتنا سدى ، ألهذا أرسلناك؟

الشاب : أرسلتمونى؟! . . متى كان ذلك؟ . . لم يرسلنى أحد!

الرجل ٢ : يا لك من كذاب مخادع!

(يركلانه فيصرخ)

الرجل ١ : أحقا لم يرسلك أحد؟

الشـــاب : معذرة، ضعفت ذاكرتى من المرض والإنهاك، معذرة.
الـرجـل ٢ : أم تريد أن تتنصل من المهمة التى كُلّفت بها؟
الشـــاب : المهمـة؟!
الـرجـل ٢ : المهمة التى كُلّفت بها!
الشـــاب : أى مهمـة؟
الـرجـل ٢ : يا لك من كذاب مخادع!
(يضربه بالسوط.. الشاب يصرخ)
الـرجـل ١ : وإلا فلماذا أرسلناك؟
الشـــاب : أنتم صادقون وأنا معذور، الزحام هناك شديد، والأصوات مزعجة، وعملى اليومى استغرق جلّ وقتى.
الـرجـل ١ : وما عملك اليومى؟
الشـــاب : مدرس تاريخ.
الـرجـل ٢ : حدثنا عن دروسك، ماذا فعل الإنسان القديم؟
الشـــاب : اكتشف الزراعة، صنع التقويم، بنى الأهرام، هزم وانهزم...
الـرجـل ١ : ألم يذكرك شىء من ذلك بمهمتك؟
الشـــاب : كنت مستغرقا طوال الوقت.
الـرجـل ١ : ألم تخطر بذاكرتك ولو كالهمس؟
(الشاب يصمت. الرجل ١ يضربه بالسوط فيصرخ متوجعا)
الـرجـل ٢ : اعترفْ..
الشـــاب : اللعنة على ذاكرة لا تسعف صاحبها بما يحب أن تتذكره.
الـرجـل ١ : كـذاب.

الرجل ٢ : اعترف بأنك تجنبت ذكر ما يجر عليك المتاعب.
الرجل ١ : مخادع جبان.
الشاب : جربونى مرة أخرى!
الرجل ١ : لتعبث بنا مرة أخرى.
الشاب : أعطونى رسالة مكتوبة كيلا أنسى.
الرجل ٢ : وكيف نحيط بالظروف المتقلبة التى تواجهك؟
الشاب : الزحام هناك شديد وهو خليق بأن يشتت الذاكرة.

(الرجل ٢ يضربه بالسوط. الشاب يصرخ)

الرجل ١ : ماذا فعلت بيومك الطويل؟ . . لِمَ قصدت ميدان القلعة؟
الشاب : كنت أسير على غير هدى.
الرجل ١ : تسير على غير هدى وأنت لم ترسَل إلى هناك إلا لمهمة؟
الشاب : كان اليوم عطلة.
الرجل ٢ : ألم تقل لك القلعة شيئا يذكرك بمهمتك؟
الشاب : زلّت قدمى فوقعت على ركبتى.

(الرجل ٢ يضربه بالسوط فيصرخ الشاب)

الرجل ٢ : ألم يوح المطعم لك بشىء؟ . . ولا المقهى؟ . . ولا دار الآثار؟ . . ولا صالة المزاد؟ . . ولا عيادة الطبيب؟

(الشاب يصمت فى يأس)

: وماذا جاء بك إلى الخلاء؟
الشاب : فتاة.
الرجل ٢ : ولِمَ اخترت للّقاء مكانا هو أصلح لدفن الموتى؟

(صمت)

: لم يذكرك اللقاء بشىء عن مهمتك؟

الشـــــاب : ثمة رجل كريه كان يتبعنى طول الوقت فشتت فكرى .
الـرجـــل ١ : حتى ذلك الرجل لم يذكّرك بشىء!
الشـــــاب : هو النحس نفسه ، وقد أفسد كل شىء .
(الرجل ١ يضربه بالسوط فيصرخ الشاب)
الـرجـــل ١ : ضيعت وقتك ووقتنا يا جبان .
الـرجـــل ٢ : وكانت الفرص تناديك من كل جانب يا أعمى .
الـرجـــل ١ : ولم نبخل عليك بالتحذير تلو التحذير .
الشـــــاب : ما تلقيت تحذيرا قط .
الـرجـــل ١ : كذاب غبى أعمى .
الشـــــاب : الرحمـــة!
الـرجـــل ٢ : الرحمة أم العدل أم الحرية؟
الـرجـــل ١ : أم فاتحات الشهية أم هرمونات الشباب؟
(يضربانه معا بالسوط وهو يصرخ متوجعا.
الرجل ١ يشير إشارة خاصة إلى الرجلين حاملى المشعلين.
الرجل ١ والرجل ٢ يذهبان إلى مكانهما الأول وراء الهضبة)
حامل المشعل : (مخاطبا الشاب) لمَ تحن أسراب الطيور المهاجرة إلى أعشاشها التى تركتهاَ فى الجبل؟
(يحمل الشاب بين يديه ثم يقول له)
: تذكر أن الطفل يبكى حين تنحيه أمه عن ثديها الأيمن ولكنه يجد فى اللحظة التالية سلوه فى ثديها الأيسر .
(يمضى حامل المشعلين فى مشية متمهلة والآخر يتبعه حاملا الشاب بين يديه)

(ســـــتار)

المطاردة

١

(المسرح خال تماما. يدخل شابان فى ميعة الصبا. يرتدى أولهما قـمـيصـا أبيض وبنطـلونا رمـاديا قصـيـرا وحـذاء من المطاط، ويرتدى الآخر قميصـا أحمر وبنطلونا أزرق وحذاء من المطاط. سنطلق على الأول «الأبيض» نسبة إلى قميـصه والآخر الأحمر نسـبة إلى قـمـيصـه أيضا. ينظـران فيـما حـولهـما باسـتطلاع واهتمام).

الأبيض : مكان مناسب وبه كل ما نحتاج إليه .

الأحمر : إنه مكان على أى حال ونحن فى حاجة إلى مكان .

الأبيض : (كمن يتذكر) يخيل إلىّ أننا لعبنا فيه من قبل .

الأحمر : (هازئا) دائما تقول ذلك .

الأبيض : أو لعله قريب الشبه منه .

الأحمر : المهم أنه مكان صالح للعب .

الأبيض : هذا هو المهم حقا .

الأحمر : وهو بعيد فلن يهتدى إليه .

الأبيض : أرجو ذلك .

الأحمر : لعله يجد ما يشغله عنا .

الأبيض : لعله .

الأحمر : كأنه لا هم له إلا التطفل علينا .

الأبـــيـــض : لو نوفق إلى تجاهله!
الأحـــمـــر : كيف وهو لا يتركنا لحالنا؟
الأبـــيـــض : فلنلعب .
الأحـــمـــر : فلنلعب .
الأبـــيـــض : لنلعب لعبة الأحلام .
الأحـــمـــر : إنها مضجرة وخير منها الملاكمة .
الأبـــيـــض : الملاكمة رياضة عنيفة فلنجر فى الهواء الطلق .
الأحـــمـــر : (ساخرا) أنت جبان .
الأبـــيـــض: (باسما) أنت حيوان .

(يتوثبان لبعضهما فى تحـد ـ يتراجعان وهما يرهفان السمع فى قلق).

الأبـــيـــض : ماذا هناك؟

(الأحمر يشير إليه بالسكوت ويرهف السمع)

الأبـــيـــض : سمعت شيئاً؟
الأحـــمـــر : وقع أقدام!
الأبـــيـــض : حقا؟!
الأحـــمـــر : اسمع ولا تتكلم .
الأبـــيـــض: **(مرهفا السمع. وقع الأقدام يتضح)** وقع أقدام حقا .
الأحـــمـــر : هو؟
الأبـــيـــض : أو أى ذى قدمين .
الأحـــمـــر : لا تتظاهر بعدم الاهتمام .
الأبـــيـــض : أنا لا أحسن التظاهر ولا أحبه .
الأحـــمـــر : ألا يزعجك حقا؟
الأبـــيـــض : بلى، ولو لدرجة ما .

(تقترب الأقدام. يدخل رجل متين البنيان، قوى بصورة واضحة، يرتدى قميصا أسود وبنطلونا أسود وبيده سوط. رغم قوته وشباب ملامحه فإنه لا توجد شعرة سوداء واحدة فى رأسه الأبيض.

تنحى الشابان جانبا وهما ينظران إليه فى حذر. أما هو فوقف منتصب القامة ناظرا فيما أمامه نظرة مجردة بعيدة المرمى وهو يحرك قدميه (محلك سر) طيلة الوقت).

الأحمر : أرأيت؟

الأبيض : نعم.

الأحمر : نذهب إلى مكان آخر؟

الأبيض : فلنلعب إن تكن لك رغبة فى اللعب حقا.

الأحمر : تحت عينيه؟

الأبيض : ولم لا؟

الأحمر : **(ملَاحظا الرجل)** إنه لا يكف عن الحركة رغم أنه لا يبرح مكانه.

الأبيض : المهم ألا يتدخل فى شئوننا.

الأحمر : ولكنه يتبعنا أينما سرنا.

الأبيض : لا يعد ذلك تدخلا فى شئوننا.

(صمت)

الأبيض : فلنلعب «وطى البصلة».

الأحمر : **(يهز منكبيه استهانة)** فليكن، «وطى».

الأبيض : وطى أنت أولا.

الأحمر : بل أنت الأول.

الأبيض : لا تكن أنانيا.

الأحـــمــــر : لا هم لك إلا المعارضة .

الأبـــيـــض : وأنت تتصرف كأن لا وجود لأحد معك .

الأحـــمــــر : لاعبنى «برادى فير» والمغلوب يوطى .

(الأحمـر ينطرح على بطنه ويركز ذراعه على كـوعه ناظرا إلى الأبيض فى تحـد فيـضطر هذا إلى أن يفـعل مثله، يتـصارعـان، الأحمر يميل ذراع الأبيض حتى يلصقها بالأرض..).

الأحـــمــــر : (صـائحا بفـرح) غلبت.... لم يوجـد بعد الذى يسـتطيع أن يغلبنى (تلوح منـه نظرة نحو الرجل القـوى المتـحرك فـيبـوخ حمـاسه نوعا) لـم يوجد بعد.. (الأبيض ينهض مـستـسلما، يوطى واضعـا يديه على ركـبتيـه. الأحمر يتـراجع مسـافة ثم يجرى نحـو الآخر ويثب من فوقـه معتـمدا بيـديه على ظهره المنحنى، ثم يوطى بدوره فيثب الأبيض من فوقه، هكذا تستمر اللعبـة حتى يتعثـر الأبيض وهو يثب فيرتطم بالآخر ويـقعان معـا، ويغرقان فى الضـحك. يقفان وهمـا يضحكان. ويكف الأبيض عن الضـحك ويواصله الأحـمر. الأبـيض يشيـر إلى صاحبه بالسكون وهو يرهف السـمع، ثم يتراجع به بعيدا عن الرجل).

الأبـــيـــض : يخيل إلىّ أنه طالبنا بالكف عن اللعب .

الأحـــمــــر : لم أسمع شيئا .

الأبـــيـــض : ولكنى سمعته .

الأحـــمــــر : سمعى أقوى من سمعك .

الأبـــيـــض : ولكنك كنت تضحك .

الأحـــمــــر : (غاضبا) أرى أن نوقفه عند حده . .

الأبـــيـــض : يحسن بنا أن نتجاهله . .

الأحمر : بأى حق يتدخل فى حريتنا؟

(صمت)

الأحمر : وكلما سكتنا زاد فى غيه.

الأبيض : تذكر أنه كان صديقا لوالدنا!

الأحمر : لا نستطيع أن نحكم، كنا وقتها صغارا.

الأبيض : ولكنه لم يكف عن زيارته حتى آخر يوم فى حياته..

الأحمر : لعله كان يتدخل فى شئونه كما يريد أن يفعل معنا؟

الأبيض : لا يبدو أنه شرير..

الأحمر : ولكن غير بعيد أن يكون به لطف!

الأبيض : لعل متابعته لنا حيثما نذهب نوع من الرعاية بحكم صلته القديمة بوالدنا؟

الأحمر : أنت عبيط، ولعله كان ضمن الأشياء التى نغصت صفو أبينا فى أواخر أيامه..

الأبيض : ولكن والدنا لم يذكره بسوء.

الأحمر : كنا صغارا لا نفقه لما يقال معنى..

الأبيض : لم يكن لوالدنا أعداء.

الأحمر : من أدرانا بحقائق ذلك الزمن؟

(صمت)

الأحمر : لماذا يطاردنا؟

الأبيض : إن صح أنه يطاردنا حقا فلماذا يطاردنا؟

الأحمر : انظر إلى حركته المستمرة، إنه مجنون..

الأبيض : لا تتسرع فى الحكم..

الأحمر : هل يقبل عاقل أن يقف كما يقف ويحرك ساقيه كما يحركهما؟

الأبـــيـــض : بعض الناس لا يطيقون السكون . .
الأحـــمـــر : ترى ما مهنته؟
الأبـــيـــض : إنه قوى ، خالى البال ، فلعله من الأعيان .
الأحـــمـــر : دعنا نناقشه جهارا .
الأبـــيـــض : كلا ، مظهره لا يشجع على المناقشة . .
الأحـــمـــر : دعنى أسأله بضعة أسئلة . .
الأبـــيـــض : مثل ماذا؟
الأحـــمـــر : لماذا يطاردنا؟
الأبـــيـــض : لن يعترف بذلك ، ولا دليل عليه . .
الأحـــمـــر : ألم تسمعه وهو يطالبنا بالكف عن اللعب؟
الأبـــيـــض : حتى ذلك غير مؤكد .

(صمت)

الأبـــيـــض : خير ما نفعل أن نتجاهله . .
الأحـــمـــر : لا أستطيع . .
الأبـــيـــض : لولا عصبيتك . . .
الأحـــمـــر : (مقاطعا) دائما ترمينى بعجزك . .
الأبـــيـــض : لا حد لمكابرتك . .
الأحـــمـــر : أحيانا أود أن أدق عنقك .
الأبـــيـــض : سأضيق بك يوما فأهجرك . .

(يتواجهان فى غضب. الرجل يضرب الهواء بسوطه فيحدث طرقعة شديدة.. يدب الخوف فى قلبيهما. ينسيان خلافهما الطارئ. يغادران المكان. الرجل يقف وقفته وهو يحرك ساقيه (محلك سر).. المكان يظلم..).

* * *

٢

(يضاء المسرح. نفس المسرح الخالى. يقف الأحمر والأبيض متواجهين. لقد تغيرا تغيرا ملحوظا. ارتدى كل منهما جاكتة من لون القميص وحذاء جلديا وأصبح لكل شارب صغير يتبادلان النظر فى ارتياح).

الأحمر : هيهات أن يتعرف علينا الآن.

الأبيض : تغيرنا لدرجة لا بأس بها.

الأحمر : ولكنها كافية لتضليله . .

الأبيض : هذا هو المأمول.

الأحمر : لا تبدو واثقا ولا مطمئنا.

الأبيض : يخيل إلىّ أحيانا أن التغير سطحى.

الأحمر : أنت مولع دائما بالتهوين من مهارتى.

الأبيض : أبدا، استعدادى طيب للاعتراف بمواهبك . .

الأحمر : إذن فلماذا تبدو مرتابا؟

الأبيض : أخشى ألا يخدعه مظهرنا الجديد.

الأحمر : لن يصل إلى حقيقتنا الكامنة وراء الشارب والجاكتة والحذاء.

الأبيض : عظيم، هذا هو المأمول . .

الأحمر : نحن الآن موظفان من قوة الدولة!

الأبيض : هذا صحيح و . . .

(يصمت فجأة متنصتا. الآخر يتنصت أيضًا)

الأبـــيـــض : وقع أقدام . .
الأحـــمـــر : لا أظن .
الأبـــيـــض : إنه قادم . .
الأحـــمـــر : لعله عابر سبيل مجهول .
الأبـــيـــض : بت أعرف إيقاع قدميه . .
الأحـــمـــر : لا تدّع امتلاك الحكمة كلها .

(يصبح وقع الأقدام مسموعا. يدخل الرجل بنفس الصورة التى ظهر بها أول مرة، ولكنه لا يقف إنما يمضى ذهابا وجيئة فى بطء ملحوظ بعرض المسرح وفى عمقه. الشابان ينظران نحوه بذهول. يتنحيان جانبا بعيدا عن مسمعه).

الأبـــيـــض : أرأيت؟
الأحـــمـــر : مهلا . . أرجح أنه لم يتعرف علينا .
الأبـــيـــض : أتؤمن بذلك حقا؟ !
الأحـــمـــر : لعل الذى يجمعنا هو الطريق والمصادفة ولا شىء سواهما . .
الأبـــيـــض : لا بأس من أن نسلم بذلك . .
الأحـــمـــر : فلنتجاهله ولنمارس عملنا فى هدوء وسكينة . .

(يرجعان إلى وسط المسرح، يتظاهران بالانهماك)

الأحـــمـــر :(بنبرة عظمة) حررت استمارات الصرف؟
الأبـــيـــض : لم تبق إلا واحدة .
الأحـــمـــر : أسرع من فضلك لتتم مراجعتها اليوم .
الأبـــيـــض : على أى حال فالخزانة لا تغلق قبل منتصف النهار .
الأحـــمـــر : لا يجوز تأجيل عمل اليوم إلى غد .
الأبـــيـــض : ألا ترى أنه يجب مراجعة ميزانية المصروفات؟

الأحـــمـــر : أعلم أنها تسمح بالصرف حتى نهاية العام المالى . .

الأبـــيـــض : إذن يحسن أن أكتب المذكرة .

(صمت)

الأحـــمـــر : هل لك علاوة هذا العام؟

الأبـــيـــض : كلا وأنت؟

الأحـــمـــر : أستحق علاوة هذا العام .

الأبـــيـــض : مبارك .

الأحـــمـــر : ستغرق فى خضم أعباء المعيشة .

(الأبيض يتنصت فجأة وهو يمد أذنه نحو الرجل المتحرك، ثم يأخذ الآخر من يده بعيدا عن مسمعه).

الأبـــيـــض : أسمعت؟

الأحـــمـــر : كلا .

الأبـــيـــض : عاد يطالبنا بالكف عن اللعب . .

الأحـــمـــر : متأكد؟!

الأبـــيـــض : بلا أدنى شك .

الأحـــمـــر : اللعنة . .

الأبـــيـــض : من السهل خداعه .

الأحـــمـــر : ماذا يريد منا؟

الأبـــيـــض : الله أعلم .

الأحـــمـــر : واضح أننا لا نلعب .

الأبـــيـــض : واضح جدا .

الأحـــمـــر : أيظن أنه ولى أمرنا؟

(الأحمر يغضب. يأخذ الأبيض من يده ويذهبان إلى وسط المسرح. الأحمر ينظر نحو الرجل المتحرك متحديا).

الأحمـــر : هل تخاطبنا يا حضرة؟

(الرجل يواصل حركته صامتا)

الأحمـــر : يجب أن تتكلم . .

(الرجل يواصل حركته صامتا)

الأحمـــر : نحن موظفان محترمان، ولا نقبل إلا المعاملة اللائقة بكرامة الدولة . .

(الرجل يواصل حركته صامتا)

الأبيـض : هل لك حاجة فى المصلحة؟

الأحمـــر : عليه أولا أن يجيب . .

الأبيـض : هل لك طلب؟ . . شكوى؟ . . أموال متأخرة؟

(الرجل يواصل حركته صامتا)

الأحمـــر : كيف دخلت الإدارة؟ . . أمعك بطاقة شخصية؟

الأبيـض : نحن فى خدمة الجمهور . .

الأحمـــر :(ثائرا) كف عن حركتك اللعينة فقد أدرت رءوسنا!

الأبيـض : وتذكر أن الخزانة تغلق فى تمام الثانية عشرة .

الأحمـــر : لو رآك المدير وهو ذاهب إلى دورة المياه فلن تحمد العواقب . .

الأبيـض : ما زلت أقول إننا فى خدمة الجمهور .

الأحمـــر : يا ويلك من رجال أمن الوزارة لو رأوك!

الأبيـض : ماذا جاء بك يا سيدى؟

الأحمـــر : طبعا عندك فكرة عن العقوبة التى ينالها من يعتدى على موظف فى أثناء قيامه بأعمال وظيفته؟

الأبيـض : هل تضايقك بعض الشكليات السخيفة؟

الأحمـــر : أنت أدرى بما يضايقك، ومن حقك أن تشكو، ولكن لكل إجراء نظمه المتبعة الواجبة الاحترام .

الأبـيـض : وحتى إذا احتاج الأمر إلى رعاية خاصة أو وساطة لها وزنها فستجد عندنا ما يحقق رغباتك المشروعة .

الأحـمـر : عليك أولا أن تكف عن الحركة وأن تتفاهم كما يجدر بالناس الطيبين .

(الرجل يواصل حركته وفجأة يضرب الهواء بسوطه فيحدث فرقعة شديدة.. يتراجع الشابان فى خوف).

الأحـمـر : (بلهوجة) أذن موعد الانصراف .

الأبـيـض : هيا بنا إلى معركة المواصلات .

(يغادران المكان بسرعة، وفى خوف لم يفلحا فى إخفائه. يستمر الرجل فى حركته. يظلم المسرح).

٣

(يضاء المسرح. الأحمر والأبيض متواجهان بنفس الحال التى رأيناهما عليها، عدا الشارب الذى امتد ونما فأضفى عليهما مظهر رجولة لم تجاوز حدود الشباب).

الأحـمـر : أليست فكرة بارعة؟

الأبـيـض : وطبيعية ، وتهيئ لنا استقرارا .

الأحـمـر : الزواج هناء ، ومصاهرة تقوى مركزنا وسواعدنا ، وفى إطار الصورة الجديدة لن يتعرف علينا .

الأبـيـض : هو خير من العزوبة على أى حال .

الأحـمـر : (فى عصبية) لا أراك متحمسا .

الأبـيـض : بل إنى مرحب جدا بالفكرة .

الأحـــمـــر : لا أرى أثرا للحماس فى وجهك .
الأبـــيـــض : الزواج فكرة طيبة ولكن هل يغيرنا للدرجة التى تضلله عنا؟
الأحـــمـــر : أعتقد ذلك .
الأبـــيـــض : فلنجرب والله معنا .
الأحـــمـــر : أظن يكفينا زوجة واحدة؟
الأبـــيـــض : فكرة مبتكرة .
الأحـــمـــر : واقتصادية ، ولكنى أخشى قيام نزاع يهدد كل شىء .
الأبـــيـــض : (باسما) طالما واجهنا الحياة كشخص واحد .
الأحـــمـــر : كثيرا ما نختلف ونتخاصم .
الأبـــيـــض : ولكن شيئا لم يستطع أن يقضى على الرابطة التى تجمعنا .

(صمت)

الأحـــمـــر : وقع اختيارى على زوجة ممتازة ولكن هل تتفق أذواقنا؟
الأبـــيـــض : بيننا تقارب لا شك فيه ولا تنس تسامحى .

(صمت)

الأحـــمـــر : إنى أحب اللون الخمرى .
الأبـــيـــض : اللون الأبيض لا يُعلى عليه .
الأحـــمـــر : بدأ الخلاف .
الأبـــيـــض : (بسرعة) ومع ذلك فجميع الألوان واحدة .
الأحـــمـــر : وأحب العود الممتلئ .
الأبـــيـــض : نحن فى عصر الرشاقة .
الأحـــمـــر : لا أتصور ذلك أبدا .
الأبـــيـــض : ليكن . . ليكن . . بشرط ألا يزيد وزنها بعد المعاشرة .

الأحــمــر : بل لا بأس من أن يزيد وأن تمتلئ المواقع التى يريد الله لها أن تمتلئ.

الأبـيـض : (متنهدا) لتكن إرادة الله.

الأحــمــر : ورأيت من الحكمة أن تكون ذات مال ولو فى الحدود المعقولة.

الأبـيـض : يا له من تفكير تجارى!

الأحــمــر : أنت جاهل بالدور الذى يلعبه المال فى الحضارة!

الأبـيـض : ليكن ما تريد، لا تغضب.

الأحــمــر : ولا أقبل بحال أن تكون كاملة التعليم، حسبها التعليم الابتدائى، فالعلم زينة غير مقبولة للمرأة وهو يغريها دائما بالعمل الذى يحولها فى النهاية إلى رجل.

الأبـيـض : رأيك هذا كان رأيا عصريا فى العصر الحجرى.

الأحــمــر : أنا لا يخيفنى التعبير بالعصور القديمة.

الأبـيـض : ما دمنا نرغب فى أن نكون ثلاثة فأكثر، وما دام ذلك فى صالحنا وضمانا لأمننا المهدد، فلا يعنى إلا القبول.

الأحــمــر : وطالبت بأن تكون لعوبا فى نطاق الشرع!

الأبـيـض : المرأة اللعوب لا يسعها إلا أن تكون لعوبا سواء فى نطاق الشرع أو خارجه.

الأحــمــر : بل فى نطاق الشرع وحده وسوف ترى.

الأبـيـض : فلنجرب على أى حال.

(صمت)

الأحــمــر : هل لك مواصفات أخرى؟

الأبـيـض : مواصفات هامشية ولكنها لا تخلو من فائدة، مثل البراعة فى الحديث.

الأحـــمـــر : لا أهمية لذلك، أنا أعرف زوجا سعيدا، ترجع سعادته أولا إلى كون زوجته خرساء.

الأبـــيـــض : ويا حبذا لو كانت تجيد الغناء!

الأحـــمـــر : لا أهمـيـة لذلك أيضـا فلدينا الكفـاية فى الإذاعـة والتليفزيون.

(صمت)

الأحـــمـــر : هل من مواصفات أخرى؟

الأبـــيـــض : كلا.

الأحـــمـــر : أعتبر اتفاقنا كاملا؟

(الأحـمر ينظر إلى الجـانب الأيمن من المسـرح ويزغرد. تسـمع موسيقى زفة العروس.

تدخل العـروس وهى تسـير بين شـيخ وشـرطى. يقـفون أمـام الشـابين ثم يسـتديـر الرجلان ويذهبـان. تتبـادل النظرات بين العروس وبين الشابين).

الأحـــمـــر : أهلا بك يا عروس.

الـعـــــروس : (فى حياء) أهلا بك.

الأبـــيـــض : فلتحل بحلولك النعمة والهناء.

الـعـــــروس : آمين.

(يقبلانها فى وقت واحد، كل فى خد)

الـعـــــروس : (بحيرة) توقعت قبلة واحدة!

الأبـــيـــض : سيتكرر ذلك كثيرا.

الأحـــمـــر : وعلى كل موقع مختار!

(ذهول من العروس وضحك من الشابين)

الـزوجـــــة : (فى حيرة أكثر) إنى أتزوج لأول مرة فمعذرة.

الأحمر والأبيض معا: ونحن كذلك!

الزوجـــــة : نحن؟!

الأبـــيـــض : نعم.

الأحـــمـــر : لسنا من أنصار تعدد الزوجات.

العــــروس : ولكن.

الأحـــمـــر : أنت الزوجة ونحن الزوج.

العــــروس : معا؟

الأحـــمـــر : نعم.

العــــروس : ولكنكما اثنان.

الأبـــيـــض : اعتبرينا شخصا واحدا.

العــــروس : لا أفهم شيئا.

الأحـــمـــر : ثمة أمور لا تفهم إلا بعد ممارسة الحياة الزوجية بالفعل.

العــــروس : لم يكن ذلك ضمن المعلومات التى زودتنى بها أمى.

الأحـــمـــر : طيبة منها ولا شك.

العــــروس : وكيف تستقيم المعيشة معكما معا؟

الأحـــمـــر : ستعلمين ذلك فى حينه.

العــــروس : أليست حالا غير طبيعية؟

الأحـــمـــر : هذا ما جرت به الطبيعة منذ الأزل.

العــــروس : قيل لى إن التوفيق مع زوج واحد أمر ليس بالهين فكيف يتيسر مع اثنين؟

الأبـــيـــض : هو غير هين لذلك وليس لسبب آخر.

الأحـــمـــر : ستتعلمين كل شىء فى حينه.. تعالى.

(ينهالان عليها قبلا وأحضانا وهى مرتبكة)

العــــروس : ستوجد مشاكل؟

الأحـــمـــر : مشاكل؟

الـعـــروس : (فى حياء) من سيكون أبا الوليد؟

الأبـــيـــض : سيحمل اسم من يسجله فى المكتب المدنى.

الـعـــروس : ولكن ذلك شىء عرضى جدا.

الأبـــيـــض : الأسماء كلها عرضية.

الـعـــروس : أعجب ما سمعت فى حياتى!

الأحـــمـــر : هكذا سيبدو لك كل شىء.

الـعـــروس : لم أسمع بذلك مَن قبل.

الأحـــمـــر : ولذلك فإنى من أنصار تعليم الجنس فى المدارس!

(صمت)

(يترامى وقع أقدام. يخرجون بعنف من جو الموقف ويرهفون السمع)

الأحـــمـــر : غير معقول.

الأبـــيـــض : (متنهدا) لم أكن مغاليا.

الـعـــروس : من القادم؟

الأحـــمـــر : (للأبيض): ولكن.. هيهات أن يعرفنا!

الأبـــيـــض : فليحقق الله ظنك.

الـعـــروس : أتتوقعان قدوم أحد؟

الأحـــمـــر : كلا.

الـعـــروس : فمن القادم؟

(صمت مع إرهاف السمع)

(يدخل الرجل بصورته الثابتة، ويمضى ذهابا وإيابا فى حركة أسرع قليلا مما كانت عليه فى المنظر السابق.

الأحمر والأبيض والعروس يتراجعون بعيدا عن مسمعه).

الأحمر : قلبى يحدثنى بأنه لم يعرفنا .

الأبيض : طالما منينا أنفسنا بذلك .

العروس : (بضيق واضح) ماذا جاء به إلى هنا؟

الأحمر : (للعروس) أرأيته من قبل؟

العروس : أكثر من مرة!

الأحمر : أنت أيضا؟!

العروس : وأنتما؟ . . أليس كذلك؟!

الأبيض : لعله من سكان الحى!

الأحمر : أكاد أوقن بجنونه .

العروس : كان من المترددين على أبى .

الأحمر : أيضا!

العروس : ظننته سينقطع عن الظهور عندما أصير فى عصمة رجل ولكنه مصر رغم أننى صرت فى عصمة رجلين!

الأحمر : لا داعى للتشاؤم فلعله لم يعرفنا .

الأبيض : لعله!

العروس : رباه . . ما أشد قلقى . . ماذا يجدر بنا أن نفعل؟

(صمت)

الأحمر : فلنتجاهله . . ولنغن احتفالا بحياتنا الزوجية .

(يرجع الأحمر بهما إلى موقفهما السابق وسط المسرح ثم يغنون):

بشرى لنا نلنا المنى

زال العنا وافى الهنا

(الأبيض يرهف السمع باهتمام واضح)

الأبيض : (للأحمر) عاد يتكلم .

الأحمر : (منفعلا) ماذا قال؟
الأبيض : كالعادة.
الأحمر : (مخاطبا الرجل) ماذا تريد؟
الأبيض : (للرجل) سيدى.. لم تضيع وقتك هدرا؟!
الأحمر : (للرجل وحدته ترتفع) هل تغرك قوتك؟ هل تستند إلى أحد من ذوى الشأن؟ إذن فاعلم أننا أصهرنا إلى واحد منهم هو والد هذه الزوجة الكريمة، وقد أصبحنا ثلاثة تؤيدهم حلقة متينة من العائلات الأصيلة.
الأبيض : (للرجل) أخى شاب ذو حدة، ولكننا فى النهاية من صلب الرجل الطيب الذى كان صديقا لك.
الأحمر : (مستسلما للحدة): لم أعد أطيق هذا التدخل السخيف!
العروس : ولا أنا.
الأبيض : (للرجل) ماذا تريد يا سيدى؟ كأنه لا يروق لك شىء مما نفعله، فماذا تريدنا على أن نفعل؟
الأحمر : (للرجل) تكلم.. يجب أن تتكلم.
العروس : (للرجل أيضا) احترم الحياة الزوجية المقدسة.
الأبيض : نحن ندعوك لحفل زفافنا، ما رأيك؟
(صمت)
الأحمر : (موجها خطابه للزوجة والأبيض) لا فائدة!
العروس : يا للأسف!
الأبيض : (وهو يتنهد بصوت مسموع) أصبح لنا أسرة على أى حال!

(الرجل وهو يواصل حركته ذهابا وإيابا يضرب بسوطه

الهواء فتسمع طرقعة شديدة.. يتراجعون بعيدا عنه فى ذعر واضح).

العروس : لا أطيق ذلك.

الأحمر : ولا أنا.

الأبيض : لنبدأ رحلة شهر العسل!

الأحمر : لنبدأها فورا.

العروس : هيا.. هيا.

الأحمر : سيسقط يوما من الإعياء جثة هامدة.

العروس : آمين.

(يتأبط كل منهما ذراعا لها ويغادرون المكان وهم يسترقون النظر إليه فى حذر. يواصل الرجل حركته على حين يظلم المسرح).

٤

(يضاء المسرح. الأبيض والأحمر بنفس الملابس ومعهما الزوجة. واضح أن العمر قد تقدم بهم فجرى المشيب فى رءوسهم وذبلت نضارتهم، أصبحوا كهلين وسيدة).

الزوجة : مهما يكن من متاعبكم فلا يجوز أن ننسى الأبناء!

(الرجلان يتبادلان نظرات عميقة وكأنهما لم يسمعا صوت الزوجة).

الأحمر : إذا طارت درجة المدير العام هذه المرة فقل عليها السلام.

الأبيض : ما زالت اجتماعات اللجنة مستمرة!

الأحمر : ككل مرة، ثم يرقى شخص مجهول لا يخطر ببال أحد.

الأبيض : هل تطيق الصحة أعباء جديدة يا عزيزى؟

الأحمر : لا شيء يهمك حتى الأعماق، أبدا، هل فكرت فى تحسين المعاش كما ينبغى لرجل مسئول؟!

الزوجة : المعاش فى النهاية أهم من المرتب نفسه!

الأحمر : كررى ذلك على مسامعه!

الأبيض : إنى أود الترقية أيضا ولكنى أكره حرق الدم.

الأحمر : سرعان ما تضيق بأى شيء.

الأبيض : فليهتم بالمعاش من لن يملكوا سواه، أما أنت فإن نشاطك الحر أضعاف نشاطك الرسمى.

الأحمر : لولا ذلك ما توافرت لنا الحياة التى ننعم بها.

الأبيض : غرقنا فى العمل طيلة عمر، للدولة ولأنفسنا، بت أتطلع لحياة أخرى، لشيء من الهدوء والراحة.

الأحمر : عما قريب ستشبع من الهدوء والراحة وتبكى الأيام الخالية.

الأبيض : لا أظن.

الزوجة : كفا عن النزاع، ولندع الله أن يهبنا القوة والصحة، ولكن فكرا قليلا فى الأبناء.

الأحمر : (للأبيض) أنت مثبط للهمم.

الأبيض : كلا، لى طموح بعيد أيضا.

الأحمر : لا أعترف به.

الأبيض : تلزمنا فترة تأمل عقب الجنون المحتدم.

الأحمر : من أين لنا بها؟ ثلاثة اجتماعات فى اليوم، ورابع فى

المساء مع سمسار من السوق الحرة، وعلينا بعد ذلك أن نقيم وليمة عشاء للعملاء . .

الزوجـــــة : ستكون وليمة يشهد لها العدو قبل الصديق . .

الأبـــيـــض : (للأحمر) ولكن ألا ترى أن وظيفة المدير العام ستلتهم وقتنا الضيق؟

الأحـــمـــر : كلا، فهى من ناحية أخرى تذلل كثيرا من الصعاب . .

الأبـــيـــض : لا تنس أمراضك المزمنة .

الأحـــمـــر : إنى مسيطر عليها تماما . .

الزوجـــــة : نسأل الله السلامة . .

الأحـــمـــر : (للزوجة) لن أنسى أفضالك فأنت ممرضة ماهرة!

الأبـــيـــض : هى نفسها لا تخلو من أمراض مزمنة . .

الأحـــمـــر : هذا يدعونا إلى مضاعفة النشاط .

الزوجـــــة : والأبناء؟

الأحـــمـــر : (فى ضـــيق) الأبناء . . الأبناء . . لا حكاية لك إلا الأبناء، وحكايتهم لا تسر الخاطر . .

الزوجـــــة : ولكنها جديرة بكل اهتمام وعناية . .

الأحـــمـــر : اللعنة . . إنهم أعقد من درجة المدير العام .

الزوجـــــة : (للأبيض) قل شيئا . .

الأبـــيـــض : فى ذلك المجال فإنى أفعل أكثر مما أتكلم .

الزوجـــــة : (متأوهة) حسادنا كثيرون على حين أننا تعساء .

الأحـــمـــر : (غاضبا) كفى عن الولولة!

الزوجـــــة : (غاضبة أيضا) أنت رجل أنانى . .

(يخرصهم السكوت فجأة فيرهفون السمع فى قلق واضح).

الأحـــمـــر : كلا . . لا شىء . .

الزوجة : ماذا هناك؟
الأحمر : خيل إلىّ . .
الزوجة : يا رحمن يا رحيم .
الأبيض : ليست المرة الأولى .
الأحمر : ماذا تعنى؟
الأبيض : سمعنا الأقدام مرات ولكن الرجل لم يظهر ، منذ مدة لم يظهر .
الأحمر : بل كدنا ننساه تماما .
الزوجة : ليس تماما .
الأبيض : ولكنه كثير ما يسمعنا وقع أقدامه . .
الأحمر : مجرد ظنون .
الزوجة : لعله مات . .
الأبيض : مات؟!
الزوجة : وإلا ما اختفى طيلة تلك المدة . .
الأبيض : لكنه لم يختف تماما . .
الأحمر : أقسم أننى كدت أنساه . .

(وقع الأقدام يسمع بوضوح. ينصتون بقلق واضح..).

الأحمر : ليتنا ما ذكرناه . .
الزوجة : ليتنا . .
الأبيض : ولكن لا حيلة لنا فى ذلك .
الأحمر : لا تنقصنا الهموم . .
الزوجة : وكل الهموم تهون بالقياس لهمه . .
الأبيض : ونحن نخلق من الهموم ما يكفى .
الأحمر : (للأبيض فى غيظ وحنق) يخيل إلىّ أحيانا أنك حليفه علينا!

الأبيض : ليتك تزداد مع العمر حكمة . .
الأحمر : الإعجاز أن نزداد مع العمر حماقة!
الأبيض : أشهد أن ذلك الإعجاز لا ينقصنا!
الأحمر : ما زلنا شبابا .
الأبيض : ظننت أن الشباب قد ولى . .
الأحمر : (مشيرا إلى قلبه) الشباب هنا وليس فى مكان آخر .
الزوجة : ما زلنا شبابا!
الأبيض : إذن فعليكم ألا تهتموا بمطاردة الرجل لنا .
الأحمر : ولكنى لا أرتاح إليه .
الزوجة : وأما أنا فإنى أمقته . . ويخيل إلىّ أنه سيقتلنا يوما ما .
الأبيض : نحن نقتل أنفسنا أيضا . .
الأحمر : لقد حققنا أعمالا مجيدة .
الزوجة : أعمال غير قابلة للموت .
الأبيض : لا يجوز أن نخشى الموت أكثر مما ينبغى .
الأحمر : كلام فارغ ، أنت أول من يخاف الموت .
الزوجة : كيف لا نخشى الموت؟!
الأبيض : لا يبعد أن يكون آخر مغامرة فى الحياة . .
الأحمر : لا تتعلق بالأوهام . .

(وقع الأقدام يشتد. يدخل الرجل. منظره لم يتغير. يمضى فى حركته ذهابا وإيابا بسرعة أكبر مما كانت عليه فى المنظر السابق. يتابعونه بذهول. يتراجعون بعيدا عن مسمعه).

الأحمر : قلبى يحدثنى بأنه لم يعرفنا .
الأبيض : لا تتعلق بالأوهام!
الزوجة : إنه يزداد سرعة!

الأحمر : ذلك يعنى أنه يزداد جنونا .

الأبيض : ترى ما معنى ذلك؟

الأحمر : لا تحمل الأمور أكثر مما تعنى . .

الزوجة : (فى عصبية) ما له يسرع هكذا!

الأحمر : علينا أن نفزعه . .

الزوجة : كيف؟

الأحمر : (غامزا بعينه) فلنمثل دورنا بإتقان . .

: **(يرجع بهما إلى المكان الأول وهو يتظاهر بالثقة والعظمة..).**

الأحمر : (للأبيض) هل أضفت الأموال إلى حسابنا الجارى؟

الأبيض : نعم .

الأحمر : عظيم . . لا يجوز أن نترك مليما بلا استثمار .

الزوجة : عين الصواب .

الأحمر : سأقابل غدا بعض كبار المسئولين .

الزوجة : لعلهم ضمن المدعوين إلى مأدبة العشاء؟

الأحمر : كلا ، ستكون الوليمة قاصرة على الوزراء!

الزوجة : ولا تنس السفراء يا عزيزى .

الأحمر : ذلك ما لا يمكن نسيانه .

الزوجة : سيتم كل شىء على خير وجه قبل أن تسافر إلى الخارج .

الأحمر : **(وهو يضحك عاليا) طبعا.. طبعا..**

(الأبيض يرهف السمع باهتمام وقلق، يتجه نحو الأحمر).

الأبيض : تكلم مرة أخرى كالعادة!

الأحمر : أنت وحدك تسمع رغم أنك أضعفنا سمعا!

الأبيض : عليك أن تصدقنى . .

الأحـــمـــر : (للرجل وهو يتقد غضبا) ماذا تريد؟

الـزوجـــــة : (للرجل) ماذا جاء بك إلى بيتنا؟

الأحـــمـــر : (») نحن نطالبك بالأدب واللياقة .

الأبـــيـــض : (») لم يعد يمكن أن يقال إننا نبدد وقتنا فى اللعب!

الأحـــمـــر : (») وماذا يهمك من سلوكنا؟

الـزوجـــــة : (») ألا تخاف على أعصابك وأنت تجرى بهذه السرعة؟

الأحـــمـــر : (») يوجد قانون وتقاليد .

الـزوجـــــة : (») صن صحتك من أجل خاطر أولادك ، أليس لك أبناء؟

الأبـــيـــض : (للرجل) ليتك تصارحنا بما تريد .

الأحـــمـــر : (») إنى أحذرك عواقب الاستهتار .

الأبـــيـــض : (») المصارحة مفيدة للطرفين .

الأحـــمـــر : (للأبيض) لا تلاينه فإنه لا يزداد بالملاينة إلا عتوا .

الـزوجـــــة : (للأحمر متوسلة) دعه يجرى!

(يتراجع الأحمر والزوجة تاركين الأبيض يجرب حظه..).

الأبـــيـــض : علاقتك القديمة بوالدنا لا يمكن أن تنسى . .

(الرجل يواصل حركته وكأنه لا يسمع شيئا).

الأبـــيـــض : إنك لا تدرى مدى الإزعاج الذى تسببه لنا بحسن نية .

(الرجل يواصل حركته وكأنه... إلخ)

الأبـــيـــض : أأنت مكلف بمهمة؟ ما هى؟ من كلفك بها؟ . . صارحنا وأعدك بالمساعدة!

(الرجل يواصل.. إلخ)

الأبـــيـــض : لا تسىء بنا الظن ، لنا أخطاء بلا شك ، ولكن أعمالنا لا تخلو من قيمة . . وخيرنا أكثر من شرنا . .

(الرجل يواصل.. إلخ)

الأبيض : صارحنا بما فى نفسك وإلا فمن العدل أن تتركنا وشأننا . .

(صمت مع استمرار الرجل فى حركته)

الزوجة : (لنفسها) الكلام الطيب لا يؤثر فيه .

الزوجة : (للرجل بصوت مرتفع منفعل) هذه أرضنا ، لنا فيها أبناء وأموال وأعمال ، فليس من الإنصاف أن تزعجنا على هذا النحو . .

الأحمر : (بنبرة تهديد) لا فائدة ، ولا مفر من اللجوء إلى المسئولين . .

(الرجل مستمر فى حركته على حين ينضم الأحمر والزوجة إلى الأبيض).

الأحمر : (بنفس النبرة المهددة) قوى شر كثيرة تعترض مجرى الحياة ، مستهترة بالقوانين والتقاليد ، ولكن كيف تكون عاقبتها ولو على المدى البعيد؟ تغلب على أمرها ، ويحق عليها الجزاء والقهر ، هذه هى سنة الحياة وإلا حق عليها الفناء . .

(الرجل وهو مستمر يضرب الهواء بسوطه فيحدث طرقعة رهيبة فينكمش الثلاثة ، ثم يرون من الأوفق أن يغادروا المكان فيغادروه متعثرين . الرجل مستمر والظلام يهبط . .) .

٥

(يضاء المسرح. الأحمر والأبيض والزوجة وقد طعنوا فى السن وركبتهم الشيخوخة. الأحمر يرتدى عباءة حمراء وطاقية حمراء، والأبيض عباءة بيضاء وطاقية بيضاء، أما الزوجة فترتدى روبا يجمع بين اللونين. يتحركون حركات تنم عن الضعف والشيخوخة).

الأحمر : آه.

الأبيض : آه.

الزوجة : آه.

(صمت)

الزوجة : الحمد لله على أى حال.

الأبيض : له الحمد والشكر.

الأحمر : اللهم احفظنا.

(صمت)

الأبيض : (مرهفا السمع) هل تسمعان وقع أقدام؟

الأحمر : ثقل السمع!

الزوجة : إنى أسمعها عن غير طريق الأذن!

(صمت)

الزوجة : أتذكران عندما كنا أطفالا؟

الأحمر : ولكننا عرفناك بعد مرحلة الطفولة!

الأبيض : (فى حنان) عندما كنا أطفالا!

الـزوجـــــــة : (متنهدة) عندما كنا أطفالا!

(صمت)

الـزوجـــــــة : كأنه الأمس.

الأبـــيـــض : كأنه الأمس.

الأحـــمـــر : كأنه.. كأنه.. كأنه.. عليكم اللعنة!

(صمت)

الـزوجـــــــة : الأيام الحلوة.

الأبـــيـــض : والأحلام الحلوة.

الأحـــمـــر : كنا نبول على أنفسنا وها نحن نبول على أنفسنا مرة أخرى!

(صمت)

الأبـــيـــض : (مرهفا السمع) هل...

الأحـــمـــر : (مقاطعا) تسمعان وقع أقدام؟

الـزوجـــــــة : إنها تدب بلا انقطاع.

الأبـــيـــض : أعتقد أننا ألفناها.

الأحـــمـــر : أعتقد أنك مزعج مثله.

الـزوجـــــــة : لا داعى للخلاف الآن.

(صمت)

الأحـــمـــر : فاتتنا فرص عظيمة ولكننا قمنا بأعمال تستحق الذكر.

الـزوجـــــــة : نحمده على ما نلنا ونستعيضه عما فاتنا.

الأبـــيـــض : نحمده.

(صمت)

الأحـــمـــر : ترى هل أخطأنا فى توظيف أموالنا؟

الـزوجـــــــة : العمارات أثبت من السوق المتقلبة!

الأبيض : سبحان من له الدوام.

الأحمر : وفكرة البيع الصورى للأبناء رائعة من ناحية الضرائب!

الأبيض : هى أروع فكرة قانونية للخروج عن القانون.

الأحمر : (غاضبا) أنت عنيد وأحمق.

الأبيض : دائما لا تعجبك الحقيقة.

الزوجة : لا تضاعف من مخاوفنا.

الأحمر : (ساخرا) الابن الوحيد الذى يحمل اسمك ضاع، إخوته رجال أعمال يفخر بهم الوطن أما هو فماذا يعمل؟.. ملحِّن، ملحِّن.. ها.. ها.

الأبيض : لا يقل عن إخوته شأنا ولا يتطلع مثلهم للهجرة إلى الولايات المتحدة.

الأحمر : (وهو يضحك) ماذا يعمل بالله؟

الأبيض : إنه يلحن فيقول الناس آه.

الزوجة : (متأوهة) آه.

الأحمر : (متأوها) آه.

(صمت)

الزوجة : (معاتبة) كفا عن النزاع لم تعودا صغيرين.

الأحمر : (فخورا) لولاى ما دامت لنا الحياة الزوجية.

الأبيض : (فى امتعاض) الحق أنه لولاى لانفصمت عروة الزوجية فى أعقاب شهر العسل!

الأحمر : (ساخرا) أى فضل لك فى شهر العسل؟!

الزوجة : (مغطية وجهها) يا للفضيحة!.. أخفضا صوتكما!

(صمت)

الأحمر : (متذكرا أوجاع الكبر) آه.

الزوجة : آه .

الأبيض : آه .

(صمت)

الأحمر : آن لى أن أذهب إلى النادى .

الزوجة : يحسن بك ألا تخرج فى فصل الشتاء .

الأحمر : لا أريد أن يشمت بى أحد من الأعداء .

الأبيض : لا تبالغ فى تصور الأعداء .

الأحمر : الناس بطبعهم أعداء للرجل الناجح .

(وقع الأقدام يرتفع لدرجة لا تخفى على أحد. يرهفون السمع فى رهبة صامتين. يدخل الرجل بمنظره المألوف. يمضى ذهابا وإيابا فى سرعة أكبر من المنظر السابق وهم يتابعونه بذهول).

الزوجة : إنه يكاد يجرى .

الأحمر : يزداد جنونه استفحالا .

الأبيض : لا يبدو عليه الكبر مثلنا .

الزوجة : ما فائدة أن نتساءل عما يجعله يتبعنا؟ !

الأبيض : ولا تؤثر فيه وسائل دفاعنا .

الأحمر : مهما يكن من أمر فلا يجوز أن نطلعه على ضعفنا .

الأبيض : أتؤمن بجدوى ذلك؟

الأحمر : بلا أدنى شك ، فلولا علمه بعملنا ونجاحنا وعلاقاتنا بذوى الشأن لقضى علينا من قديم!

(صمت)

الزوجة : أتوجد فائدة من مناقشته؟

الأحمر : يقينا لا .

الأبيض : واضح أنه يتبعنا أينما نذهب ولكنه لا يتعرض لنا بسوء .

الأحمر : (فى غيظ) ألم يجعلنا طول العمر نتوقعه ونفكر فيه ونضيق به ونتوجس منه؟

الأبيض : نحن الذين نفعل ذلك لا هو .

الأحمر : يا لك من مكابر !

الزوجة : كان وما زال هما ثقيلا على القلب .

الأحمر : كيف فاتنا طيلة عمرنا أن نهاجمه ولو مرة؟!

الزوجة : حذار أن تفكر فى ذلك .

الأبيض : لم نعد أهلا للمعارك .

الأحمر : ولكننا كنا أهلا يوما ما!

الأبيض : شغلتنا المعارك الأخرى .

الأحمر : لا يخلو صوتك من تأنيب أبدا .

الأبيض : دائما ألام على قول الحق!

الأحمر : أنت عبء طالما حملته فوق عنقى .

الأبيض : علم الله أنك كنت العبء لا أنا وأننى تحملتك بصبر يفوق طاقة البشر .

الأحمر : يا لك من مكابر جاحد!

الأبيض : يا لك من جاهل!

الأحمر : لولاك ما جرؤ هذا المجنون على مطاردتنا والاستهزاء بنا .

الأبيض : إنه يستهزئ بك وحدك .

(الزوجة تفصل بينهما لتلطف الجو. يسود الصمت. تتعلق الأبصار بالرجل المتحرك بسرعته المفزعة).

الأحمر : عندى فكرة .

الأبيض : كل ما فعلناه كان من وحى فكرك ولكنه لم يجد .

الأحمر : أتستهين بما فعلنا؟

الأبيض : كلا، إنه عظيم، ورغم مخالفته للقانون أحيانا فهو عظيم، ولكنه لم يرحنا من مطاردته.

الأحمر : لم لم نلجأ إلى المسئولين عن الأمن؟

الأبيض : لَأننا كنا وما زلنا نخشاهم!

(يتبادلان نظرة تحد ولكن الزوجة تفصل بينهما مرة أخرى).

الزوجة : لجأ كثيرون إلى رجال الأمن ولكن ماذا كانت النتيجة؟.. لا شيء، وهو لا يرتكب جريمة يعاقب عليها القانون، ولعله يعتمد على صلاته بأناس فى أقوى مواقع السلطة، بل علمت أن كثيرين من رجال الأمن أنفسهم يعانون منه مثلنا.

الأحمر : لعله يطمع فى شيء مما نملك؟

الأبيض : ولكنه يطاردنا مذ كنا لا نملك شيئا.

(الأحمر يضرب الأرض بقدمه مغيظا محنقا)

(صمت)

الأبيض : (وكأنه يحدث نفسه) أهو يطاردنا حقا؟ وإن صح ذلك فلماذا يطاردنا؟ وهل يعمل لحسابه أو لحساب شخص آخر؟

(صمت)

الأبيض : (مسترسلا فى تفكيره) أضعنا وقتا طويلا دون أن نعنى عناية حقيقية بذلك.

الأحمر : (هازئا) لو عنينا بذلك عناية حقيقية لما تبقى لنا وقت لتحقيق شيء ذى قيمة!

الأبيض : نحن الآن على المعاش وبلا عمل جدّى.

الأحمر : ولكننا طاعنون في السن، ومرضى، ولا قدرة لنا على البحث!

(صمت)

الزوجة : (بغيظ) ترى ما الذى يجعله يحافظ على قوته رغم مرور الزمن؟

الأحمر : (فى سخرية) ربما لأنه لم يتزوج!

الزوجة : (غاضبة) يا لك من جاحد أنانى!

الأحمر : (للأبيض) لا داعى لطرح أسئلة والانشغال بها على حين أنها واضحة الجواب، فهو يطاردنا بلا ريب، ويطاردنا ليقضى علينا، ولا يهم بعد ذلك أن يكون عمله لحسابه أو لحساب شخص آخر.

الأبيض : ولكن يخيل إلىّ أحيانا انه بفضله حققنا ما حققنا من عمل.

الأحمر : ليس بفضله ولكن دفعا لمطاردته الملحة.

الأبيض : (بنبرة اعتراف) الحق أننى قمت سرا بتحريات كثيرة عنه.

الأحمر والزوجة (معا) : حقا؟

الأبيض : بلا نتيجة تذكر.

(صمت)

الأبيض : حسبته مندوبا لمصلحة الضرائب أو مرشدا للمخابرات أو موظف إحصاء، أو من شرطة الآداب!

الأحمر : جميع أولئك ثقلاء ولكن ليس لهذا الحد.

الأبيض : وحتى تلك المراكز الهامة تبين لى أنهم لا يعرفونه أكثر منا ويعانون من مطاردته مثلنا.

الأحـــمــــر : ولم سكتوا عنه وهم يقضون على الآلاف بلا حساب؟
الأبـــيـــض : بلَ إن محاولات قتله وفيرة ولكنها تبوء عادة بالفشل.
الـزوجـــــة : (فى عصبية) سرعته تدير رأسى!

(ينظرون إليه بحنق. يضرب الرجل الهواء بالسوط محدثا الطرقعة المخيفة. يتجمعون ويغادرون المكان ببطء حسبما تسمح به سنهم المتقدمة.

الرجل يستمر فى حركته على حين يهبط الظلام).

٦

(يضاء المسرح. الأحمر والأبيض والزوجة ولكنهم تغيروا تغيراً مذهلا، عادوا إلى منظر الشباب وملابسه كما رأيناها سابقا. واضح أنهم صبغوا الشعور وشدوا الجلود وفعلوا المستحيل لاستعادة شبابهم الضائع. يتبادلون النظرات وهم يتبسمون فى ارتياح وسرور).

الأحـــمــــر : آخر حيلة ولكنها تجوز على الجن الأحمر نفسه.
الـزوجـــــة : ما أحلى الرجوع إلى الشباب.
الأبـــيـــض : ما أحلاه.
الأحـــمــــر : لن يعرفنا ولو دار حول الأرض.
الـزوجـــــة : استجب يا رحمن.
الأحـــمــــر : من اليسير أن يتابع أناسا وهم يكبرون ولكن كيف يخطر له أنه يمكن أن يرجعوا يوما إلى الشباب؟!
الـزوجـــــة : قلبى يحدثنى بأننا نجونا من مخالبه.

الأحمر : وليعوضنا الله عما بذلنا من جهد ومال.

الزوجة : طبيب التجميل وما أخذ نظير تجديد جلد الوجه.

الأبيض : والصبغة العجيبة وارد الخارج.

الأحمر : والحقن، لا تنسوا الحقن.

الزوجة : والهرمونات والحمامات الطبية والتدليك الفنى.

الأحمر : (فى حبور) حل لغز ما وراء الموت أقرب إليه من التعرف علينا.

الأبيض : هى على أى حال آخر ما فى الجراب من حيل.

(صمت)

الأحمر : وثمة مفاجأة جديدة تتم بها اللعبة وتحقق كمالها المنشود.

الأبيض : أكثر مما تحقق بالفعل؟

الأحمر : نعم.

الأبيض : ترى ما هى؟

الأحمر : عروس جديدة!

(الزوجة تصرخ غاضبة محتجة مهددة)

الأحمر : لا تسيئى فهمى.

(الزوجة مستمرة فى صراخها الغاضب)

الأحمر : اعلمى أننى أعمل من أجل سعادة الجميع!

الزوجة : غدر وإجرام!

الأحمر : من أجل عذابك حيال مطاردته لنا اللعينة.

الزوجة : لا داعى مطلقا لهذه المفاجأة، ما حققناه كاف وأكثر.

الأحمر : انضمام العروس إلى الصورة الجديدة يغيرها تغيرا مطلقا.

الزوجـــــة : أنت تستطيع خداعه ولكنك لا تستطيع خداعى .
الأحـــمـــر : لا مجال للشهوات ولكننا ندافع عن حياتنا .
الزوجـــــة : لا تحاول خداعى ، أنا أعرفك أكثر مما تعرف نفسك .
الأحـــمـــر : مضى زمان الحب، وما شبابنا الراهن إلا قناع ، هل تجدين رغبة فى الجنس؟
الزوجـــــة : (بتحد) نعم .
الأحـــمـــر : يالك من عجوز مستهترة .
الزوجـــــة : وعندك أضعاف ذلك .
الأحـــمـــر : لا تضيعى من أيدينا آخر فرصة لنا .
الزوجـــــة : إن أردت عروسا جديدة فهاك أنا !
الأحـــمـــر : اتقى الله يا ولية وجربى قرعتك فى الحج هذا العام .
الزوجـــــة : إنى صالحة للحب كما أنى صالحة للحج .
الأحـــمـــر : ألم تزجرينى كثيرا مذكرة إياى بالأبناء والأحفاد؟
الزوجـــــة : لا تذكرنى بتلك الأيام اللعينة .
الأحـــمـــر : أؤكد لك أنك غير صالحة للحب .
الزوجـــــة : جرب . . العبرة بالتجربة .
الأحـــمـــر : أنت مجنونة !
الزوجـــــة : أنتَ غدار خائن .
الأحـــمـــر : (للأبيض) هل خرست؟ . . أسعفنا برأيك .
الأبـــيـــض : أمهلنا وقتًا للتفكير .
الزوجـــــة : (للأبيض) حتى أنت تريد أن تفكر !
الأحـــمـــر : فات الوقت ، العروس الجديدة حقيقة مفروغ منها .

(الزوجة تعاود الصراخ)

الأبـــيـــض : كان يجب أن نتشاور !

الزوجة : لن يكون ذلك أبدا .
الأحمر : لا أسمح بكلمة أخرى . . وإلا اضطررت إلى الطلاق!
الزوجة : تطلقنى وأنا جدة؟ . . حتى الوحوش تستنكف ذلك .
الأحمر : اذهبى إلى أولادك قبل أن يعصف الغضب برأسى .

(الأبيض يتدخل لإنقاذ الموقف. يأخذ الزوجة من يدها إلى الخارج وهو يحادثها بصوت غير مسموع.. ثم يعود الأبيض وحده).

الأبيض : يا لك من جرىء حقا!
الأحمر : أظهر سرورك الآن يا منافق!
الأبيض : لن تجد عروسا مناسبة أبدا . .
الأحمر : عروس فى السادسة عشرة مثل لهطة القشدة .
الأبيض : أصغر من حفيدتنا .
الأحمر : ليست حفيدتنا على أى حال .
الأبيض : لا تحرجنا .
الأحمر : ستعلم أنها أقوى أثرا من كافة العقاقير .
الأبيض : يا لها من مغامرة!
الأحمر : لن تكون أفظع من المطاردة اللعينة .

(الأحمر يصفق بيديه. نسمع موسيقى الزفة. تدخل العروس بين شابين هما أمين من أمناء الشرطة حاملا جهازه اللاسلكى ومأذون عصرى متأبطا دفتره مرتديا بنطلونا وقميصا أمريكيا متعدد الألوان. يقدمان العروس ويذهبان.. الثلاثة يتبادلون النظرات..).

الأحمر : مبارك يا عروس .

(العروس تضحك ضحكة عذبة دون أدنى ارتباك).

الأحــــمــــر : خذى راحتك على آخرها فأنت فى بيتك .
العــــروس : شكرا . . ولكن .
الأحــــمــــر : أفصحى عما تريدين بكل حرية .
العــــروس : أشعر كأنى فى حاجة إلى تشجيع .
الأحــــمــــر : قلت لك إنك فى بيتك .
العــــروس : أعنى أنه من المفيد . . أعنى أن قليلا من . . الويسكى . .
الأحمر والأبيض: ويسكى!
العــــروس : قليل منه مناسب .
الأحــــمــــر : هل لك تجربة سابقة به؟
العــــروس : فى نطاق ما يسمح به عمرى .

(الأحمر والأبيض يتبادلان النظر فى ذهول. ينتحيان جانبا).

الأحــــمــــر : فى نطاق ما يسمح به عمرى!
الأبــيــض : سمعت كل كلمة . . ما رأيك؟
الأحــــمــــر : ما كان كان .
الأبــيــض : عظيم .
الأحــــمــــر : ولكن الخمر مضرة لنا ونحن لم نجدد الكبد .
الأبــيــض : ولم نجدد القلب ولا العروق .
الأحــــمــــر : الله معنا .

(يرجعان وهما يبتسمان)

الأحــــمــــر : ما أجمل أن نستغنى عن الخمر!
العــــروس : أتسمعنى وعظا فى ليلة الزفاف؟
الأحــــمــــر : كلا ، ولكنها الصحة .
العــــروس : أأنت مريض؟
الأحــــمــــر : كلا . . ما زلنا بعيدين عن سن الأمراض!

العروس : اتفقنا!

الأحمر : (ضاحكا) يبدو لى أنك فتاة ذات ذكاء وتجربة.

العروس : هذا هو طابع القرن!

الأحمر : لا أستبعد أن تكونى على إلمام بالتربية الـ . . . العاطفية.

العروس : العاطفية؟

الأحمر : أعنى الجنسية؟

العروس : أووه.

الأحمر : لكنها لم تقرر بعد فى المدارس!

العروس : (ضاحكة) لكنها مقررة فى أماكن كثيرة!

الأحمر : يا لك من عروس مثيرة!

العروس : إذا كنت ممن يخافون فلم زججت بنفسك فى الحياة الزوجية؟

الأحمر : لا خوف هناك ولكن للأسر العريقة تقاليدها.

العروس : طظ!

(الأحمر يتظاهر بالضحك وكذلك الأبيض)

الأحمر : أسلوبك بديع ولكنه جرىء، أجرأ من أساليب العذارى!

العروس : لم يعرف التاريخ إلا عذراء واحدة!

(الرجلان يتبادلان النظر فى ذهول. العروس تفتح حقيبة يدها وتخرج منها زجاجة ويسكى.. وتشرب.. وتمد بها يدها إليهما).

العروس : يبدو أنك بخيل، خذ واشرب وإلا غضبت.

(الأحمر يحرج فيتناول الزجاجة ويشرب ثم يعطيها الأبيض فيشرب، وتنتقل الزجاجة بينهم).

العـــــروس : ذلك مفيد جدا فى التغلب على الحياء!

الأحـــمـــر : (مندهشا) الحياء؟!

العـــــروس : نعم الحياء، أنت لم تر شيئا بعد.

الأحـــمـــر : نخب الحياء.

(الزجاجة تدور. فى نشوة يقبلان العروس فى الخدين فى وقت واحد).

الأحـــمـــر : (للعروس) لعلك مندهشة لأن القبل تنهال عليك من رجلين لا من رجل واحد.

العـــــروس : (وهى منتشية) القبل نعم مشكورة لا يجوز أن نفسدها بالتساؤل!

الأحـــمـــر : (ضاحكا) الحقيقة أن لك زوجين لا زوجا واحدا!

العـــــروس : (منقلة البصر بينهما) أرجو أن أجد فى ذلك الكفاية حتى أنعم بالاستقرار المنشود.

(الرجلان يتبادلان النظر ثم يغرقان فى الضحك. الزجاجة تدور مع القبلات).

الأحـــمـــر : لم نفلح فى إثارة دهشتك ولو مرة واحدة!

العـــــروس : عسير جدا أن تثار دهشة فى هذه الأيام.

(الأبيض يتنصت فى ترقب مفاجئ)

الأبـــيـــض : (للأحمر) سمعت شيئا؟

(الأحمر ينصت. يترامى وقع أقدام)

الأحـــمـــر : لعله عابر سبيل..

الأبـــيـــض : ولكنها أقدامه هو.

الأحـــمـــر : غير معقول، وحتى لو كان هو فلن يتعرف علينا..

العـــــروس : هل تتوقعان قدوم أحد؟

الأحمر : كلا .

العروس : أظن أن اثنين فيهما الكفاية!

(الرجل يدخل. هو هو كما رأيناه. يذهب ويجيء فى سرعة تفوق سرعاته السابقة كلها).

الأحمر : اللعنة .

الأبيض : أعوذ بالله .

العروس : هذا الرجل أذكره .

الأحمر : أنت أيضا تعرفينه؟ هذا ما توقعته ، إنه مجنون .

العروس : مثل جميع الطاعنين فى السن فيما يبدو .

الأبيض : ولكنه ليس طاعنا فى السن فيما يبدو .

العروس : كان صديقا لأبى . .

الأحمر : (بإصرار) لنشرب .

(تدور الزجاجة بينهم)

الأحمر : لا مفر .

الأبيض : لا مفر .

العروس : ظننته يوما يطاردنى للحب . .

الأحمر : إنه مجنون بداء المطاردة .

العروس : لا يبعد أن يكون لطيفا خفيف الروح .

الأحمر : عرفناه أكثر منك .

(صمت)

الأحمر : (للرجل متحديا وهو ثمل) اجر . . اجر . . افعل ما تشاء . . ماذا يهم؟ . . ولكن لا تعد نفسك منتصرا . . لن نقتنع بأنك تتعرف علينا بحاسة مجهولة . . أبدا . . الحكاية أن البلد ملأى بالجواسيس . . أنت على صلة

بالشرطى أو المأذون أو طبيب التجميل أو الصيدلى . . لا سر هناك ولا معجزة . . افعل ما تشاء . . اجر . . اجر حتى تقع مغشيا عليك . . وسوف نضحك كثيرا وطويلا . .

الأبيض : (للرجل) ليتك تشرب معنا، الشرب صنع لنا معجزات . .

العروس : كيف أنساكما هذا الرجل عروسكما؟

(يدور الشراب والقبلات والأحضان)

الأحمر : (للرجل) سنفعل ما يحلو لنا تحت سمعك وبصرك، سينبت فى رأسك قرنان وأنت تجرى كالمجنون . .

الأبيض : (للرجل) معذرة، للخمر سلطان وللحب سلطان، ولكننا فى الواقع نحترمك، صدقنى فأنت تشغل من وقتنا أكثر مما تتصور، وأنا مقتنع بأنك لا تتعرض لنا بأذى، وأننا فى الواقع مسئولون عن كل شىء، فنحن الذين نعمل ونحن الذين نتغير ونحن الذين نكبر، ولا حق لنا فى أن نعلق عليك الأخطاء والمتاعب، وبودى أن تقبل دعوتى للشراب!

الأحمر : (للأبيض) يا لك من منافق!

الأبيض : لا تفسد شهر العسل بسوء الأدب .

العروس : هل تزوجتمانى لقتل الوقت بالشجار والجدل؟

(يرجعون للقبل والأحضان والضحك . العروس والأبيض يرقصان . الأحمر ينظر نحو الرجل وهو يترنح من السكر) .

الأحمر : اجر . . لا يهم . . سيدور رأسك وتقع جثة هامدة . .

(العروس تتخلص من ذراع الأبيض ثم تقبل نحو الأحمر فيرقصان معا . الأبيض وهو يترنح ينظر نحو الرجل) .

الأبيـــيـــض : أود أن أقابلك على انفراد . .

(الرقص مستمر وكذلك الرجل)

الأبيـــيـــض : سيجرى بيننا حوار مفيد، وإن كان ثمة جديد فلعله يكمن فى صدرك الصامت . .

(الرجل يضرب الهواء بسوطه محدثا طرقعة رهيبة..).

(الأحمر والأبيض يتلاصقان. يحاولان مغادرة المكان ولكن قدميهما لا تسعفانهما. يسقطان. يزحفان على أربع إلى الخارج حتى يختفيا تماما. العروس مستمرة فى الرقص وحدها.. الرجل تأخذ حركته فى التباطؤ رويدا رويدا حتى يقف تماما وهو يحرك قدميه (محلك سر). العروس ترقص وحدها أمام الرجل).

(ستار)

أعمال نجيب محفوظ

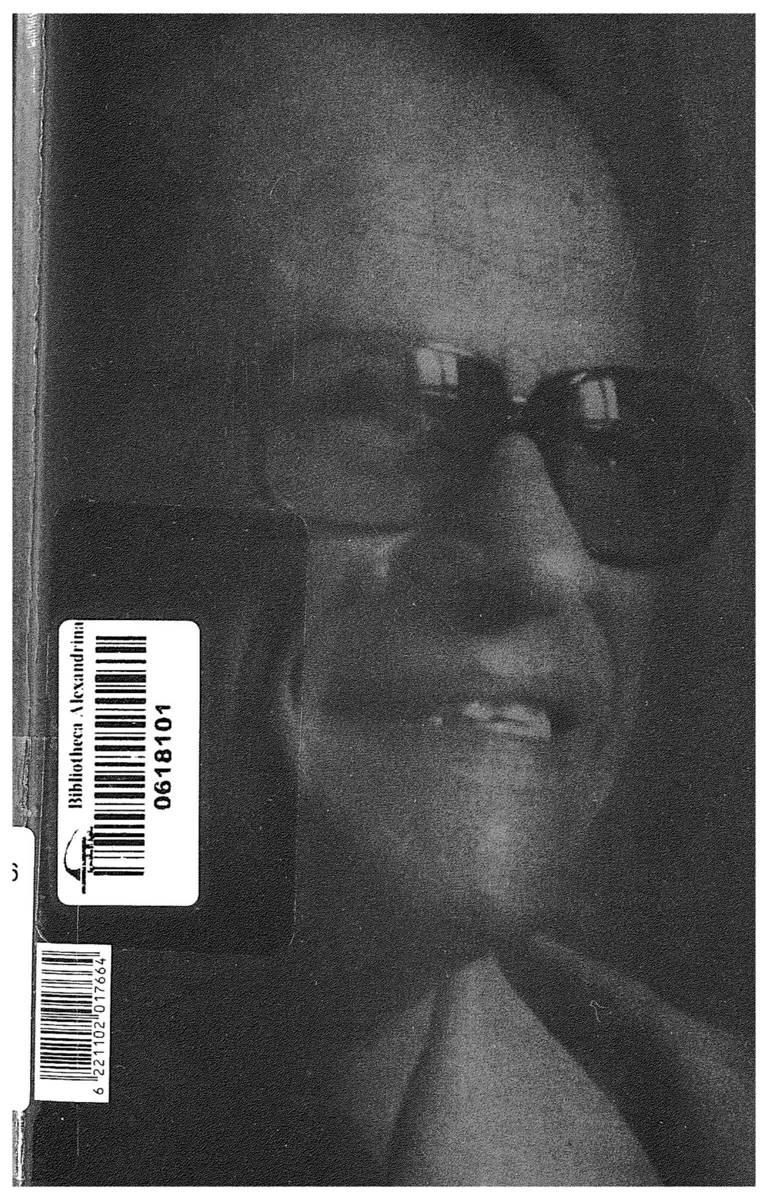
١ -	مصر القديمة	ترجمــة	١٩٣٢
٢ -	همس الجنون	مجموعة قصصية	١٩٣٨
٣ -	عبث الأقدار	رواية تاريخية	١٩٣٩
٤ -	رادوبيــس	رواية تاريخية	١٩٤٣
٥ -	كفاح طيبــة	رواية تاريخية	١٩٤٤
٦ -	القاهرة الجديدة	روايــة	١٩٤٥
٧ -	خان الخليلى	روايــة	١٩٤٦
٨ -	زقاق المدق	روايــة	١٩٤٧
٩ -	الســـراب	روايــة	١٩٤٨
١٠ -	بداية ونهاية	روايــة	١٩٤٩
١١ -	بين القصرين	روايــة	١٩٥٦
١٢ -	قصر الشوق	روايــة	١٩٥٧
١٣ -	الســـكرية	روايــة	١٩٥٧
١٤ -	اللص والكلاب	روايــة	١٩٦١
١٥ -	السمان والخريف	روايــة	١٩٦٢
١٦ -	دنيــا اللــه	مجموعة قصصية	١٩٦٢
١٧ -	الطـــريق	روايــة	١٩٦٤

١٨ ـ بيت سيئ السمعة	مجموعة قصصية	١٩٦٥
١٩ ـ الشحاذ	رواية	١٩٦٥
٢٠ ـ ثرثرة فوق النيل	رواية	١٩٦٦
٢١ ـ ميرامار	رواية	١٩٦٧
٢٢ ـ أولاد حارتنا	رواية	١٩٦٧
٢٣ ـ خمارة القط الأسود	مجموعة قصصية	١٩٦٩
٢٤ ـ تحت المظلة	مجموعة قصصية	١٩٦٩
٢٥ ـ حكاية بلا بداية ولا نهاية	مجموعة قصصية	١٩٧١
٢٦ ـ شهر العسل	مجموعة قصصية	١٩٧١
٢٧ ـ المرايا	رواية	١٩٧٢
٢٨ ـ الحب تحت المطر	رواية	١٩٧٣
٢٩ ـ الجريمة	مجموعة قصصية	١٩٧٣
٣٠ ـ الكرنك	رواية	١٩٧٤
٣١ ـ حكايات حارتنا	رواية	١٩٧٥
٣٢ ـ قلب الليل	رواية	١٩٧٥
٣٣ ـ حضرة المحترم	رواية	١٩٧٥
٣٤ ـ الحرافيش	رواية	١٩٧٧
٣٥ ـ الحب فوق هضبة الهرم	مجموعة قصصية	١٩٧٩
٣٦ ـ الشيطان يعظ	مجموعة قصصية	١٩٧٩
٣٧ ـ عصر الحب	رواية	١٩٨٠
٣٨ ـ أفراح القبة	رواية	١٩٨١
٣٩ ـ ليالى ألف ليلة	رواية	١٩٨٢

٤٠ ـ	رأيت فيما يرى النائم	مجموعة قصصية	١٩٨٢
٤١ ـ	الباقى من الزمن ساعة	روايـــة	١٩٨٢
٤٢ ـ	أمام العرش (حوار بين الحكام)	روايـــة	١٩٨٣
٤٣ ـ	رحلة ابن فطومة	روايـــة	١٩٨٣
٤٤ ـ	التنظيـم الســرى	مجموعة قصصية	١٩٨٤
٤٥ ـ	العائش فى الحقيقة	روايـــة	١٩٨٥
٤٦ ـ	يوم قتل الزعيم	روايـــة	١٩٨٥
٤٧ ـ	حديث الصباح والمساء	روايـــة	١٩٨٧
٤٨ ـ	صبــاح الــورد	مجموعة قصصية	١٩٨٧
٤٩ ـ	قشـــتمر	روايـــة	١٩٨٨
٥٠ ـ	الفجر الكاذب	مجموعة قصصية	١٩٨٨
٥١ ـ	أصداء السيرة الذاتية	مجموعة قصصية	١٩٩٥
٥٢ ـ	القــرار الأخيــر	مجموعة قصصية	١٩٩٦
٥٣ ـ	صـــدى النسـيان	مجموعة قصصية	١٩٩٩
٥٤ ـ	فتــوة العطــوف	مجموعة قصصية	٢٠٠١
٥٥ ـ	أحــلام فترة النقاهة	مجموعة قصصية	٢٠٠٤

رقم الإيداع ١٦٦٠٣/ ٢٠٠٦
الترقيم الدولى 5 - 1726 - 09 - 977

مطابع الشروق
القاهرة. ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت: ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت: ص.ب: ٦٤ - ٨ ـ هاتف: ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس: ٨١٧٧٦٥(٠١)


Bibliotheca Alexandrina
06181101
6 221102 017664